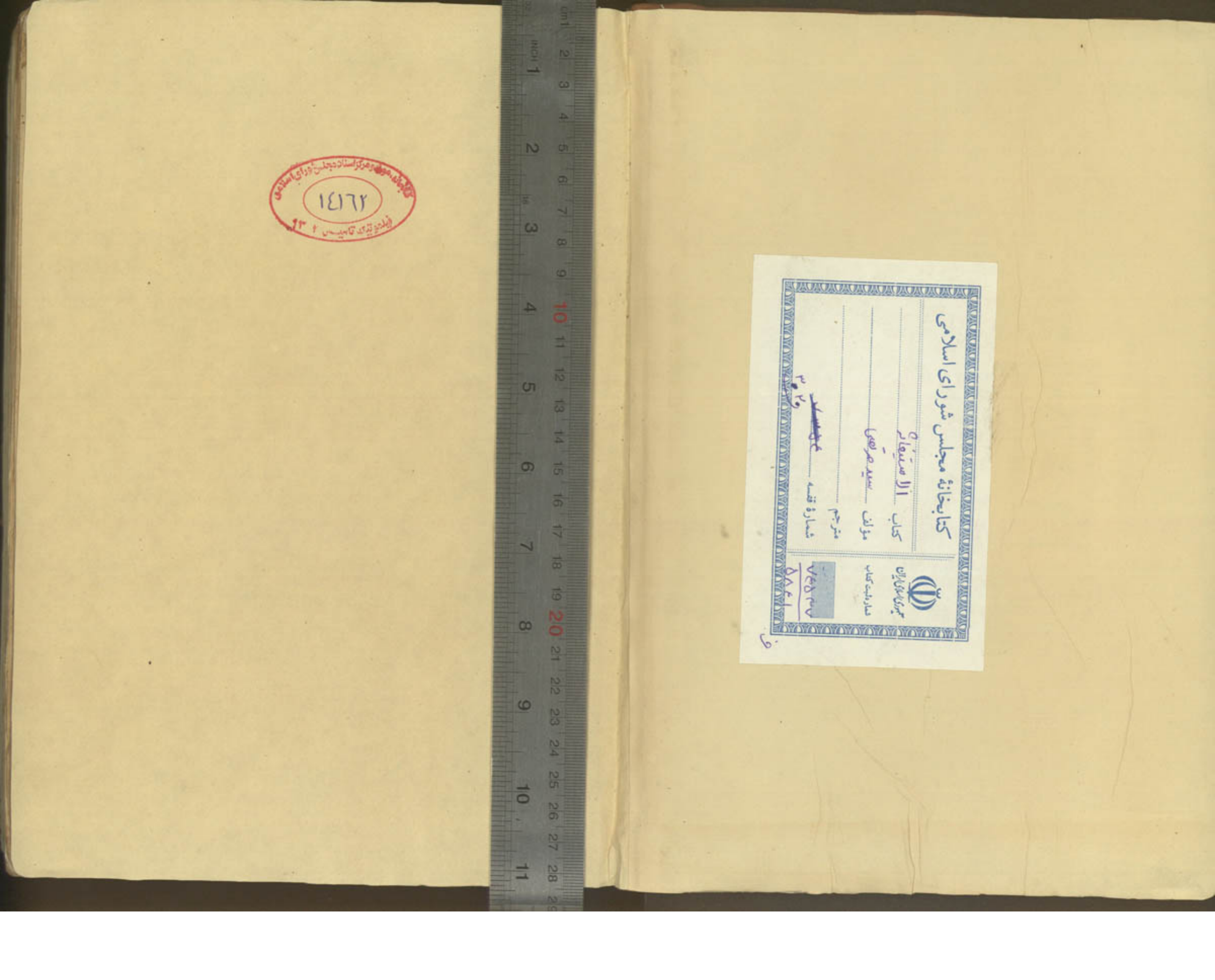






كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة

تصنيف السيد المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ذي الطول والامتنان • والعزة والسلطان • والعظمة والكبرياء • والجبروت والآلاء • الذي منّ على أوليائه بهدايته • ونجاهم من مضلات الأهواء برأفته • والهمهم الاقرار بتوحيده والاخلاص بتمجيده • احمده حمد من علم أن ما به من نعمة فمن الله مبداها • وما مسّه من الأسواء فبسوء جنايته جناها • واستعينه على حوادث الازمان • ونوائب الأوان • واستغفر الله من الذنوب واسئله ستر العيوب • والصلوة على سيد المرسلين • محمد خاتم النبيين • وآله المعصومين الطاهرين اما بعد فاني لما تاملت ما عليه الأمة في أهوائها • ونظرت في سبب مذاهبها واختلاف آرائها وأقاويلها • فوجدت منها الجم الغفير • والعدد الكثير • واهل الغلبة والسلطان • والغفلة والنسيان • قد اصطلحوا على تعطيل أحكام كتاب الله • ودروس معالم سنن رسول الله • واضاعة حدود دين الله • وابلحة حرامه وحظر حلاله • فوجدت المتمسك بذلك على حقه ممتهنا مهجورا • وحبل ولايته بينهم مجذوذا مبتورا • ومودتهم لذريته متروكه • وعصمة حرمه مهتوكه • وقد اطفوا بطغيانهم مصابيح دين الله وانواره • وهدموا معالمه ومناره • وهم مع ذلك يدعون انهم اولياؤه وانصاره واصفياؤه • والدالون عليه • والداعون

اليه

اليه تخرصا وافتراء • وظلما واعتداء • فاصبحت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا القليل منها لحدود الله تاركه ولغير سبيل الله سالكه • وللحق فيه مضيعه • ولحرمة دينه هاجره • ولغير أولياء الله تابعه • كأنهم صم لا يسمعون • أو بكم لا يعقلون • قد شملهم البلاء • وغلبت عليهم الأهواء • وملكتهم الضلاله • وأهلكتهم الفتن • وعميت عليهم الاحكام والسنن واحاطت بهم الغيره • والظلم والحيره • واستولت عليهم الجهالة والتهمه • حتى ملئت الارض جورا وظلما • ومعاصي واعتداء وطغيانا • فهم في غمرة الجهل يخوضون • وفي كل شك وشبهة يتيهون • وقد طالت عن الله غفلتهم وفي مضاجع المبتدعين رقدتهم • وفي مسالك المفترين ضلالتهم • فهم على الدنيا متكالبون • وعلى تكاثرها ومفاخرها مكبون • ومن حلالها وحرامها طالبون • قد استباحوا في ذلك الحرام واعرضوا عن التقوى • مشتبهة فيه آراؤهم • مختلفة اهواؤهم • فاصبحت معالم الحق فيهم خاملة مهجوره • ومنازله مهدومة مجهوله • وآثاره مطموسه • وحوزته مندرسه • وسبل الضلالة عندهم معمورة مشهوره • واعلامه منصوبة مشهوره • واصبح المؤمن غريبا مستضعفا لصدقه • والفاسق لديهم معظما لفسقه • يختارون غير الخيره • فيسيرون فيها أسوأ سيره • حكامهم جبابرة ركونا الى الدنيا • و طالبون للملك الذي يفنى • وطرقوا للظلم والجور طرقا فسلكها أمم فرقا • فعلوا فعل القرون الماضيه • وسنة الاصحاب الخاطئه • يهدمون في كل عام علما •

حلالها

مشهوده

فعلوا فعل القرون

ويبنون مكانه جهلا وظلما • حتى خفيت مناهج الحق • ودرست
طرق الصدق • ووضعوا دون الكتاب الآراء • وشهروا بعد
نبذ الكتاب الخطاء • تتبع كل فرقة منهم أحبارها • مولية للحق
أدبارها • قد نبذوا من بينهم احكام القرآن • وخالفوا ما فيه
الشفاء والبرهان • ساهون لاهون عن الورع • متمسكون بآثار
اهل البدع • واموال المستضعفين بينهم تقسم على التداول والظلم •
مستخرجة منهم بالقهر والغشم • لا مانع منهم يمنع • ولا دافع
يردع • فانظروا يا اخواني المؤمنين • واهل الصفة لله العارفين •
من اين هذه الاموال المجموعة • واين هي بعد موضوعة • قد شيدت
منها القصور • وشربت منها الخمور • وجندت بها الجنود •
واجرى بها سواس الفرود (؟) • واهل اللعب بالبازات والفهود •
كل من اشياعهم على تعطيل الحدود • ينكحون النساء • ويشترون
الاماء • باموال الارامل واليتامى والمساكين • فيا سبحان الله هل
هذا الا تعطيل الدين • وتعطيل احكام الكتاب المبين • والكفر
بديان يوم الدين • فلا كتاب بينهم يتبع • ولا كلمة الحق فيهم
تستمع • فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون • وويل لكل افاك
اثيم • يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر كأن لم يسمعها فبشره
بعذاب اليم • فلما رأيت هذا الضلال فيهم قد عم • والفساد
قد شمل • نظرت في ابتداء ذلك ممن تشعب • والى من انتسب
من المستولين على احكام الدين • اذ كل هذا وشبهه لا يجري
الا من اهل الغلبة والسلطان • والعتو والطغيان • فنزرت (؟)
عند ذلك واختبرت • وتفكرت وتدبرت • وبحثت واعتبرت
طالبا بذلك سبيل الهداية • وهاربا عن سبيل الضلالة • لنتولى

للذين

ن

من تجنب ولايته • وحقيقة معرفته • ونرفض من تجب البراءة منه •
ببصيرة من علم اذ كان من حق النظر والاعتبار يوجب على كل
ذي فهم أن لا يتولى الا بمعرفته • ولا يرفض الا ببصيرته • فلما
علمت الاستقصاء في ذلك بالنظر والاعتبار • والتفحص والاختبار
وجدت فساد ذلك كله يتتبع تبعا من بدع الثلاثة المستولين
على احكام دين الله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بنقل
ذلك منهم الخاص والعام من نقلة الآثار • وحملة الاخبار • مما
نحن ذاكروه في مواضع شتى منسوبا الى كل واحد منهم ما جرى منه
في ذلك على جهته اذ كان كل واحد من الثلاثة قد ابتدع في ايامه
وعصره • بدعا في شريعة الاسلام على قدر طول عمره • وتراخي
ايامه • وعلى قدر تمكنه في سلطانه • مما يوجب على مبتدعه الهلاك
والدمار • وسوء العاقبة والبوار • اذ الامة مجمعة على حظر
من الله تعالى ورسوله في الدين • على جميع المسلمين • فمن الثلاثة
من كانت بدعته داخلة الضرر والفساد على جميع من دخل تحت
احكام الشريعة من مسلم ومعاهد • ومنهم من كانت بدعته داخلة
على قوم دون قوم من الامة فتبعهم على ذلك السواد الاعظم •
والجمهور الاعم • مع اقرارهم بخطئه • وايجاب الكفر على من
يعتقد مثله بتعمده من جميع العباد • ثم هم مع ذلك كله ينقلون
عن الثلاثة جميعه فلا يمنعهم مما عملوا من شيء يعقهم مناهج الحق
ما نعا اتاهم جهلا منهم بها من فعل الثلاثة المبتدعين من عظيم
ما سلكوا عليه نقل عن الثلاثة • وذلك اخس لاحوالهم واظهر
لجهلهم • وانما عصبية لهم ورضا بفعلهم على معرفة منهم بفساده •
والاحاطة بباطله وذلك اثبت لكفرهم والحادهم • وادعى الى

لهم

٣

ضلالهم وعنادهم • ووجدت فرقة قد فرت منهم قليلة العدد • مشردة في كل بلد • فامتنعت من موالاتهم • وزالت عن الرضا بأفعالهم • وسعت عند ذلك في طلب الحق من معادنه • وآثارته من أماكنه • وهم شيعة آل محمد صلوات الله عليه وآله • فاستحلوا عند ذلك سفك دمائهم • واباحة اموالهم • وهتك محارمهم • فصاروا بينهم مقهورين • مستضعفين وجلين خائفين • وهم مع هذه الحال متمسكون بدينهم • صابرون على محنهم • حامدون لربهم • منتظرون الفرج منه في غدوهم ورواحهم • فلما رأيت الجهل منهم قد شملهم • والضلالة فيهم قد كملت • والغفلة في تأمل أفعال الأول من المبتدعين قد عمت • والشبهة منهم قد جرت • استخرت الله تع وقصدت عند ذلك الى أن أشرح ما يفتضح به أولياؤهم • ويذعن له متبوعهم • اذا اعترفوا من بدعهم مما قد ظهر به الفساد في المسلمين • ليكون ذلك بصيرة للطالب • ودليلاً للراغب • مستجلباً بذلك الثواب من الله عز وجل متقرباً اليه • وكففت عن ذكر ما لا يفتضح به أولياؤهم مما تفرد بنقليه مخالفوهم • لتكون الحجة على من تولاهم مع ذلك منهم أبلغ • والبصيرة لمن يخالفهم أنفع • والمعرفة ببدعهم أجمع • وأنا قدمت في ذلك كله وغيره التوكل على الله عز وجل والاستعانة بتوفيقه وهدايته • وهو حسبنا ونعم الوكيل •

متبوعهم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

من بدع الأول

فأما ما ابتدعه الأول منهم التأمر على الناس من غير أن أباح الله له ذلك ولا رسوله ومطالبته جميع الامة بالبيعة له والانقياد الى طاعته طوعاً وكرهاً فكان ذلك منه

أول

أول ظلم ظهر في الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كان هو وأولياؤه جميعاً مقرين بأن الله ورسوله لم يوليا ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمرا ببيعته ثم دخول الناس كلهم تحت أمره ونهيه على ثلث منازل فرقة منهم راضية به وبفعله • متبعة لرأيه طوعاً فحلوا محله في الاثم لقبولهم لأمره • ورضاهم بفعله • طايعين غير مكرهين • وفرقة تحيرت في أمره • جهلاً منهم بفعله • لا تدري ذلك لله أم لغيره • فحلت محل المستضعفين المرجئين لأمر الله • الى أن تزعزع الحق مسامعهم • وقطعت الحجة أعذارهم • والفرقة الثالثة كانت مستبصرة بضلالته • عارفة بظلمه • فقهروا على الدخول تحت سلطانه • فدخلوا كارهين غير طايعين • فحلوا محل المتقين المكرهين الخائفين • وكل محل فعلوه مما اتقوا على أنفسهم وأموالهم • من الأفعال التي لم يأمر الله بها ولا رسوله فلهم ثوابه • اذ كانوا مكرهين عليه وعلى من استكرههم وزره وعقابه • فلما انقاد له الناس على هذه المنازل الثلاثة طوعاً وكرهاً فطالبهم بالخروج اليه مما كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله من الصدقات والأخماس وما شاكلها ثم انه تسمى بخليفة رسول الله ونفذت بذلك كتبه الى الامصار بأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت هذه الحالة منه جامعة للظلم والمعصية والكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انه لما طالبهم بالخروج اليه مما كان يأخذه منهم رسول الله من الصدقات وغيرها كان ذلك منه ظلماً ظاهراً اذ كان يعلم أن الله ورسوله لم يجعلا له ولاية شيئاً منه ولما لم يعلم الله ولا رسوله ولايته

شيء من ذلك كان ظالمًا في مطالبته لهم به فظهرت المعصية منه لله ثم ولرسوله اذ انه طالب بما ليس له بحق ولما قال انى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهما لم يستخلفه وقد علم وعلم معه الخاص والعام ان الرسول صلى الله عليه وآله لم يستخلفه فكان ظالمًا كاذبًا على رسول الله متعمد الكذب منه اذ كان لا يجوز لاحد في النظر والتمييز ان يدعي خلافة رسول الله الا لمن استخلفه الرسول من بعده ومن لم يستخلفه الرسول كان محالًا ان يكون خليفة له ولو جاز ذلك لقابل من المسلمين على وجه من وجوه التاويل لجاز هذا لكل مسلم وهذا مما يقوله ذو فهم ولما كان الكذب منه بذلك قد وقع على الرسول متعمدًا من غير غفلة ولا جهل به وجبت عليه حقيقة قول الرسول فيما نقله الخاص والعام من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار وكان هو اول من ظهر منه الكذب على الرسول صلوات الله عليه وآله بذلك بعد وفاته فان ادعى مدع ان ذلك كان منه في جميع ما وصفناه في احوال الصدقات وغيرها لان قومًا من الامة نصبوه لذلك قيل له وهل مع الذين نصبوه امر من الله ورسوله بنصب من شاؤا وكيف شاؤا ام جعلوا ذلك برايهم فان قال انه كان معهم امر بذلك من الله ورسوله وطلبوا بايراد آية من كتاب الله او خبر عن رسول الله مجمع عليه في النقل والتاويل لصحة ذلك ولن يجدوا اليه سبيلًا وان قالوا انهم جعلوا ذلك اليه برايهم فقد خصموا انفسهم وكفوا الناس مؤنتهم اذ كان ذلك غير جائز في الشريعة واحكامها حكم واحد فيما لا يملكه ولم يجعله الله ورسوله اليه ولا له شيئًا قد شرحنا في هذا المعنى في كتاب الاوصياء ما فيه كفاية ومقنع ونهاية

ولما انقاد اليه الناس فيما وصفناه طوعًا وكرهًا امتنعت عليه قبيلة من العرب في دفع الزكوة اليه وقالوا ان الرسول لم يامرنا بان ندفع اليك ولا امرك بطالبتنا فعلام تطالبنا بما لم يامر الله به ولا رسوله صلى الله عليه وآله فعند ذلك سماهم اهل الردة وبعث اليهم خالد بن الوليد فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وجعل ذلك كله فيئًا فقسمه بين المسلمين فقبلوا ذلك منه مستحلين له الا نفرًا كرهوا ذلك منهم عمر بن الخطاب فانه عزل سهمه عنهم وكان عنده الى ان ملك الامر ثم رده عليهم وكانت خولة بنت جعفر والدة محمد بن الحنفية منهم بعث بها الى امير المؤمنين علي عليه السلام فتزوجها ولم يملكها واستحل الباقون تزوج نسائهم وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة واخذ امراته فوطئها من ليلته تلك من غير استبراء بها ولا وقعت عليها قسمة فانكر عمر ذلك من فعله وقال لابي بكر في امره فاحتج وقال انما خالد رجل من المسلمين تاول فاخطا ولم يظهر منه انكار عليه في ذلك بل نصره ممن رام الانكار عليه فيما فعله مع ما رواه اهل الحديث جميعًا بغير خلاف عن القوم الذين كانوا مع خالد انهم قالوا اذن مؤذننا واذن مؤذنهم وصلينا وصلوا وتشهدنا التشهادتين وتشهدوا فاي ردة هاهنا مع ما رووه جميعًا ان عمر قال لابي بكر كيف تقاتل قومًا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها حقنوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وانما حسابهم على الله قال ابو بكر لو منعوني عقالًا

أو قال عنا قاتل ما كانوا يدفعونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لقاتلتهم
أو قال لجاهدتهم وكان هذا الفعل منه فعلاً فظيعاً وظلماً عظيماً وتعدياً
بيناً فمن أين له أن يجاهد قوماً على أن منعوه مما كانوا يدفعونه إلى رسول الله
صلوات الله عليه وآله أبأمر من الله تعالى ورسوله أم بأمر رآه واستحسنه
فإن كان أولياؤه بأمر من الله تعالى فعليهم إقامة الدليل على صحة ذلك بآية
من كتاب الله أو خبراً عن رسول الله خاصة باسمه ونسبه مجمع على نقله
وتأويله وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وإن قالوا إن ذلك كان
برأي واستحسان قيل لهم فمن رأى أن يقتل المسلمين ويستبيح نساءهم
وأموالهم ويجعلها فيئاً هل هو عندكم ظالم أو محق فإن قالوا إنه محق
أباح دماء المسلمين وسبي ذراريهم وانتهاب أموالهم واستباحة
حريمهم ولقائل أن يقول هذا الخارج عن دين الله ودين محمد صلى الله عليه وآله عند
كل ذي فهم وإن قالوا إنه ظالم فكفى بذلك تخزياً وكفراً وجهلاً مع ما
رووا جميعاً أن عمر لم يزل عاتباً عليه وعلى خالد بن الوليد أيام حياته
في ذلك فلما ملك عمر الأمر كان خالد يتحاماه وعمر عاتب عليه بسبب
قتل مالك بن نويرة لأنه كان خليفه في الجاهلية ورووا مشايخنا
من طريق أهل البيت عليهم السلام أن عمر استقبل خالد يوماً في بعض حيطان
المدينة فقال له يا خالد أنت قتلت مالك بن نويرة فقال له يا أمير المؤمنين
إن كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني وبينه لأني قد قتلت
لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه فأعجب عمر قوله فضمه
إلى صدره وقال له أنت سيف الله وسيف رسوله فسمت العامة
عند ذلك خالد سيف الله وسيف رسوله وذلك أن سعد بن عبادة
الأنصاري كان رئيس الخزرج وسيدها وكان من النقباء وكانت
الأنصار قد أرادت البيعة له فلما جرى في بيعة أبي بكر على ما جرى

خالد سيف الله

امتنع

امتنع سعد بن عبادة من البيعة له فمات أبو بكر ولم يبايعه سعد بن
عبادة ثم لم يبايع عمر أيضاً من بعده ولم يجسروا على مطالبته بها خوفاً
من قومه وذلك أنهم لما أرادوا مطالبته بالبيعة قال لهم ابنه قيس بن
سعد إني ناصح لكم فاقبلوا نصحي قالوا وما ذاك قال اعلموا أن سعداً
حلف أنه لا يبايعكم وهو إذا حلف فعل فإذاً لم يزل الشك منه
لن يبايعكم حتى يقتل ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وأهل بيته
ولن يقتل هو وأهل بيته حتى تقتل الخزرج كلها ولن تقتل
الخزرج كلها حتى تقتل الأوس ولن تقتل الأوس والخزرج كلها
حتى تقتل بطون اليمن كلها فلا تفسدوا عليكم أمراً قد استتم لكم
فقبلوا منه نصيحته ولم يتعرضوا لسعد في ذلك ثم إن سعداً
خرج من المدينة إلى الشام في أيام عمر وكان في قرى غسان من
بلاد دمشق نزل بينهم لأن غسان كانت من عشيرته وكان
خالد بن الوليد بالشام يومئذ وكان من الموصوفين بجودة
الرمي وكان معه رجل قرشي يعدل أيضاً بجودة الرمي فاتفقا
على قتل سعد بن عبادة لامتناعه عن البيعة لقريش فجلسا
له ليلة في مسيره بين شجر وكرم فلما مر بهما على فرسه رمياه بسهمين
فقتلاه وقالا في ذلك الوقت بيتين من الشعر ونسباهما إلى
الجن فطرحاها بين العامة ونسب قتل سعد إلى الجن شعر

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فاستتر على الناس أمره في ذلك إلى أن جرى من قول عمر لخالد
ابن الوليد ما جرى في أمر مالك بن نويرة فكشف خالد الحال
في ذلك لعمر وكان قتل مالك بن نويرة وعشيرته وتسميتهم بالردة

من عجائب الظلم والبدع العظيمة المنكرة الفظيعة ثم رووا جميعا ان عمر
لما ملك الامر جمع من بقي من عشيرة مالك بن نويرة واسترجع ما وجد
عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك عليهم مع نصيبه
مما كان منهم وزعم اهل الرواية انه استرجع بعض نسائهم من نواحي
نصيبين وبعضهن حوامل فردهن على ازواجهن فان كان فعل
ابي بكر بهم خطأ فقد اطعم المسلمين الحرام من اموالهم وملكهم العبيد
الحرام من اولادهم واوطاهم الفروج الحرام من نسائهم وفي هذا
الخزي العظيم والنكال الاليم وان كان فعله حقا وصوابا فقد
اخذ عمر نساء من قوم قد ملكوهن بحق فانتزعهن من ايديهم
غصبا وظلما وردهن الى قوم لا يستحقونهن بطا وهن حراما
من غير مبايعة وقعت ولا اثمان دفعت وفي كلا الحالين قد
اوطيا جميعا او احدهما المسلمين فروجا حراما واطعماهم او احدهما
مالا حراما من اموال المقتولين على منع الزكاة منه فليثبت الان
اولياؤهم اي الحالين شاؤا ولينفوا منهما ايهما شاؤا فما يجدون
من ذلك في حقيقة النظر محيصا وليس فيهما ولا في واحد منهما حظ
المختار وما منهما الا من قد فعل ما لا يرضاه الله ولا رسوله اذ
كان في ذلك هتك حرم المسلمين وابطال شريعة الدين ثم عمد
الى الطامة الكبرى والمصيبة العظمى في ظلم فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله فقبض دونها تركات ابيها مما خلفه من الضياع
والبساتين وغيرها فجعل ذلك كله بزعمه صدقة للمساكين واخرج
ارض فدك من يدها فزعم ان هذه ارض كانت لرسول الله
صلى الله عليه وآله وانما هي في يدك طعمة منه وزعم ان رسول الله
قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة فذكرت

فاطمة

فاطمة عليها السلام بحضرة جميع اوليائه ان رسول الله صلى الله عليه
وآله جعل لي ارض فدك هبة وهدية فقال لها هاتي بينة تشهد
لك بذلك فجاءت بام ايمن فشهدت لها فقال امرأة لا نحكم بشهادة
امرأة وهم جميعا رووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في
حقها ام ايمن امرأة من اهل الجنة فبعدها جاء امير المؤمنين و
قائد الغر المحجلين ويعسوب الدين وخليفة رسول رب
العالمين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام فشهد لها فقال
جزاه الله نعم يا فاطمة هذا بعلك وانما شهد ليجر النفع الى نفسه
وهم قد رووا جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي
مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار ولن يفترقا حتى يردا
علي الحوض هذا مع ما اخبر الله به من تطهيره لعلي وفاطمة من
الرجس وجميع الباطل بجميع وجوهه رجس فمن توهم ان عليا
وفاطمة عليهما السلام يدخلان من بعد هذه الاخبار من الله في
شيء من الكذب والباطل على غفلة او تعمد فقد كذب على الله
ومن كذب على الله فقد كفر بغير خلاف فغضبت فاطمة ع عند
ذلك وانصرفت من عنده وحلفت انها لا تكلمه وصاحبه حتى
تلقى اباها فتشكو اليه ما صنعا بها فلما حضرتها الوفاة اوصت
عليا ان يدفنها ليلا لئلا يصلي عليها احد منهم فلما ماتت فعل
عليه السلم ذلك فجاؤا من الغد يسالون عنها فعرفهم انه
دفنها فقالوا له ما حملك على ما صنعت فقال عليه السلم اني وصتني
هي بذلك فكرهت ان اخالف وصيتها وهم قد رووا جميعا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني من
آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل فقال عمر

اطلبوا قبرها حتى ننبشها ونصلي عليها فطلبوه فلم يجدوه ولم يعرف لها قبر
الى هذا الزمان ورووا جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لفاطمة عليها السلام يا فاطمة ان الله تعم يغضب لغضبك ويرضى لرضاك
فاذا كان رسول الله صلعم قد اخبر بان الله عز وجل يغضب لغضبها ويرضى
لرضاها وان من آذاها فقد آذى رسول الله ومن آذى رسول الله فقد
آذى الله وقد دفنها بالليل من غير ان يصلي عليها احد منهما ومن
اوليائهما ان ذلك كان منها غضبا عليهما بما اجترءا عليها بظلمهما واذا
كان ذلك كذلك فقد غضب الله عليهما لغضبها ومحال ان يكون غضبت
عليهما الا من بعد ان آذوها فاذا قد آذوا رسول الله باذاهم اياها
وقد آذوا الله عز وجل باذاهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعم
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ∴ وروى مشايخنا ان امير المؤمنين
عليه السلام قال لابي بكر حين لم يقبل شهادته اصدقني عما اسألك
قال له قل يا علي قال له عليه السلام اخبرني لو ان رجلين احتكما اليك
في شيء هو في يد احدهما دون الآخر كيف تخرجه من يده دون ان
يثبت عندك ظلمه قال لا قال له عليه السلام فمن اين كنت تطلب
البينة من ايهما وعلى من كنت توجب اليمين قال اطلب البينة
من المدعي واوجب اليمين على المنكر فان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال البينة على المدعي واليمين على المنكر قال امير المؤمنين عم
افتحكم بيننا بما لا تحكم في غيرنا فكيف ذلك ثم قال ان الذين
يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما تركناه فهو صدقة
وانت ممن له في هذه الصدقة اذا صحت نصيب وانت لا تجيز
شهادة الشريك لشريكه فيما يشاركه فيه وتركة رسول الله ∴

صلى

صلى الله عليه وآله بحكم الاسلام في ايدينا الى ان تقوم البينة العادلة
بانها لغيرنا فعلى من ادعى ذلك علينا اقامة البينة ممن لا نصيب له
فيما يشهد به علينا وعلينا اليمين فيما ننكره فقد خالفت ما حكم
الله ورسوله اذ قبلت شهادة الشركاء في الصدقة وطالبتنا
باقامة البينة على ما ننكره فيما ادعيت علينا فهل هذا الا ظلم
وتحامل ثم قال عليه السلام يا ابا بكر ارأيت لو شهد شهود من
المسلمين العادلين عندك على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا قال
والله كنت اقيم عليها حد الله في ذلك قال له علي عليه السلم اذن
كنت تخرج من دين الله ودين رسوله فقال ابو بكر لم ذلك يا
علي قال عليه السلام لانك تكذب الله تعم وتصدق المخلوقين
اذ شهد الله عز وجل لفاطمة بالطهارة من الرجس في قوله تعم
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا فكيف انت تقبل شهادة من شهد عليها بالرجس اذ
الفواحش كلها رجس وتترك شهادة الله لها بنفي الرجس
عنها فلما لم يحر له جوابا قام من مجلسه ذلك وترك عليا عم
في المجلس فانظروا يا اهل الفهم هل جرى في الاسلام بدعة اعظم
واظهر واقطع واشنع بدعة من طالب ارثه من الرسول صلوات
الله عليه وآله باقامة البينة على تركة الرسول وانها لهم مع
شهادة الله لورثة الرسول بازالة جميع الباطل عنهم وذلك
كله بحكم الاسلام في ايديهم وقد رووا ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال نحن اهل البيت لا تحل لنا الصدقة فيجوز
للمسلم ان يتوهم على اهل بيت الرسول انهم طلبوا شيئا من
الحرام هذا مع ما اخبرهم الله تعم بتطهيرهم من الرجس كله

وقد دل قول القوم ان رسول الله قال ما تركناه فهو صدقة على ان
المنازعة جرت بينهم وبين اهل بيت رسول الله في التركة فلا يخلو
اهل بيت الرسول من ان يكونوا طلبوا الحرام والباطل فلزم
عند ذلك تكذيب الله تعالى فيما اخبرهم به من تطهيرهم من ذلك
واما ان يكونوا طلبوا الحق فقد ثبت ظلم من منعهم حقهم ولا يبعد
الله الا من ظلم وتعدى وغشم هذا مع تكذيب الله لهم فيما
ادعوه من صدقة تركة الرسول وان الانبياء لا يورثون اذ يقول
في كتابه العزيز وورث سليمان داود وقال عز وجل
فيما اخبر عن زكريا انه قال فهب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا • اخبره الله تعالى
بميراث انبيائه وزعم واضع هذا الخبر المتخرص ان رسول الله قال
نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ولعمري لقد
كان واضع هذا الخبر ومتخرصه جاهلا بكتاب الله اذ لم يعلم ما فيه
من تكذيب خبره بذلك من امتنان الله تعالى على المؤمنين في كتبه
باطل المبطلين ولو كان واضع هذا الخبر جعل ما تخرص في تركة
الرسول منسوبا الى رسولنا خاصة دون غيره من الانبياء لكان اخفى
شبهته على كثير من الناس العارفين فضلا عن الاعوام وجمهور
الاعوام ولكن الله تعالى اعمى قلبه وسمعه حتى قال فيما تخرص
نحو ذلك كله ما يكذب به كتاب الله وقد اضطر جهال من العوام
واهل الجدال في نصرة الظلمة الى ان قالوا ان سليمان عليه السلام
انما يورث عن داود النبوة وكذلك يحيى من زكريا عليهما السلام وهذا
منهم غاية الجهل والاختباط والغفلة والافراط فان النبوة لو كانت
مما يورث لم يكن على وجه الارض غير الانبياء اذ الميراث لا يجوز

أن

ان يكون لواحد دون آخر فاول خلق الله تعالى كان نبيا هو آدم عليه السلام
فلو ورث ولده نبوته لوجب ان يكون جميع اولاده انبياء من ابيهم
آدم بعده وكذلك اولاده واولاد اولاده الى يوم القيامة ويلزم ايضا قايل يقول
هذا ان يحكم ان ورثة محمد صلى الله عليه وآله ورثوا نبوته فهم
انبياء بعده ونسلهم ايضا الى يوم القيامة وكفى بهذا المذهب
خزيا وفضيحة وجهلا ولا خلاف ان من الانبياء المتقدمين كان له
من الاولاد المتفرقين الكثير عددهم كاولاد يعقوب عليه السلام
وغيرهم لكن منهم نبي ومنهم غير نبي وهذه مقالة واضحة الفساد خارجة
من كل وجه من وجوه السداد ولا يبعده الله الا من ظلم وقال بما
لا يعلم هذا وقد اجمع اهل الاثر ورواة الاخبار ان مما ترك رسول الله
صلى الله عليه وآله الا الدرع والبغلة والسيف والعمامة فكيف يكون
جائزا لهم اخذ التركة وقد تركها صلوات الله عليه وآله عند علي عليه السلام
وهذه تركة الرسول فان كانت التركة صدقة فذلك كله داخل
في التركة فكله صدقة والصدقة فهي على امير المؤمنين علي حرام بالاجماع
فهل علي عليه السلام قهرهم وغلبهم عليه وعجزوا عن انتزاعه منه
فقد كفر علي عم وخرج من دين الاسلام ووجب على جميع الصحابة
والمسلمين مجاهدته اذ كان قد استحل ما حرم الله عليه متعمدا
وخالف الله جهارا فتركهم لمجاهدته وقصده بالمحاربة بعد هذه
الحالة فيه تجب عليهم الخروج معه من دين الله ودين رسوله ثم
وقد رووا ان الرسول قال من غير دينه فاقتلوه ولا يكون في
تغيير الدين شيء هو اظهر من استحلال الحرام وتحريم الحلال
على معرفة ويقين وقد لزمهم في امساكهم عن محاربته ما
لزمه انهم في ذلك فهذا باب يوجب على المسلمين كلهم البراءة

من جميع المهاجرين والانصار ومن جاورهم من ساير المسلمين وكفى بهذا لمن
يبلغ به مذهبه اليه خزيًا وفضيحةً ومقتًا وكفرًا والحادًا فان كانت الصحابة
خافوا من علي في ذلك فقد اشتركوا في الخلاف على الله وعلى رسوله اذ ليس لهم
ان يقدموا ولا يوخروا في الصدقات على ما رسمت ولا محيص للذي نظر
وتخلص من هذا الحال فان زعم جاهل ان رسول الله صلى الله عليه واله
ذلك في تركاته دون غيره في حياته طولبنا عن هذا الخبر والله معروف مجمع
عليه وعلى نقله ومعرفته ولن يجد الى ذلك سبيلا هذا مع ما رووا جميعًا
ان العباس رافع عليًا عليه السلم الى ابي بكر في مطالبته الميراث عن رسول الله صلعم
في الدرع والبغلة والسيف والعمامة فزعم انه عم رسول الله صلى الله
عليه واله وانه اولى بتركته من ابن العم فلو كان الرسول صلعم وهب ذلك
لعلي لكان قد اظهر القول بذلك لمن تخبره وكان قد وقف عليه ولكان
علي عليه السلام ايضًا يدعي الهبة والهدية ولنقلت الاخبار بذلك
هذا مع ما يلزمهم من الحكم على الرسول بجناية اهل بيته اذ قال ما
تركت فهو صدقة ولم يعرف بذلك اهل بيته حتى لا يطلبوا منه
شيئًا ولا ينازعوا فيه مع تحريم الصدقة عليه وعليهم فمن ظن هذا
بالرسول صلعم فقد كفر بما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ومما ابتدعوا ايضًا
في ابي بكر كلامه في الصلوة بعد التشهد وقبل التسليم حتى قال لا
يفعلن خالد ما امرته به واحتج بذلك قوم من فقهاء العامة
بشهرته فيه فقالوا يجوز الكلام بعد التشهد وقبل التسليم فان
ابا بكر قال ذلك وقال اخرون لا يجوز للمصلي ذلك فان ابا بكر قال
ذلك بعد ان سلم في نفسه وتنازعوا في ذلك اختلافًا فهم في هذا المعنى
فقلنا لهم انما تجويزكم في الصلوة فانا غير محتاجين الى مناظرتكم فيه

لانا

لانا غير آخذين بفعل ابي بكر ولا متبعين له فيه ولكن عرفونا ما الذي دعى
ابا بكر الى انه قال لا يفعلن خالد ما امرته به قبل تسليمه وما هو ولم هو
فكانوا في ذلك الجواب صمًا بكمًا عميًا فقالت شيعة آل محمد صلى الله عليه واله
قد علمنا وعلم كل ذي فهم انه نهاه عن امر منكر بعد ان امره به وجهلهم
بذلك منه دليل على صحة ما رواه مشايخنا رضوان الله عليهم فانهم قالوا ان
ابا بكر كان قد امر خالد بقتل امير المومنين علي عليه السلام اذا هو سلم
من صلاة الفجر فلما قام الى الصلوة تندم على ذلك وخشي ان يهيج عليه
فتنة لا يقوم بها فقال قبل ان يسلم لا يفعلن خالد ما امرته به
فكان الامر من ابتدائه لخالد كفر اذ امره بقتل مومن من غير جرم
وكان كلامه في الصلوة قبل التسليم نهي خالد عن ذلك مفسد الصلاة
تلك فكان قد لزمه اعادتها ولزم جميع من صلى خلفه كذلك وقد
نقلوا جميعًا ان تحريم الصلوة التكبير وتحليلها التسليم وليس معهم توقيف
من صاحب الشريعة بجواز ذلك وليس عندهم في هذا الحال رواية
بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب وانه لا اعاد تلك الصلاة
ولا القوم اعادوها وتركه لاعادة الصلوة لما افسدها وهذا يوجب
عليه الكفر ايضًا والذي رووا عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال
من ترك صلاةً واحدةً متعمدًا فقد كفر وقول من زعم انه
سلم في نفسه قبل ان يتكلم فاسد لان صلاته عقدها مصليًا
بالجماعة ولم يكن مصليًا لنفسه فغير جائز له ان يستعمل حكم الحال
فيما يخالف صلاة المصلي بالجماعة ومن حدود صلاة المصلي بالجماعة
اظهار التكبير والتسليم لا يسعه غير ذلك ومن ادعى جواز خلاف
ذلك بغير توقيف من الرسول فهو جاهل ولا حجة في شيء من اقاويل
اهل الجهل ومن عدل عن هذا الذي ذكرناه من حدود الجماعة فصلاة

عن ايمانهم

فاسدة يجب عليه إعادتها ويجب على كل من صلى خلفه إعادة صلاته تلك
يعني التي أفسدها إماما لهم هذا ما رووه جميعا أنه قال بعد قوله لا يفعل
خالد ما أمرته به السلام عليكم فما الذي أغنى ذلك التسليم بعد الكلام
المفسد للصلاة ثم رووا جميعا بخلاف تلك الرواية أنه قال في وقت وفاته
ثلاث فعلتها وودت أني لا أفعلها وثلاث لم أفعلها وددت أني
سألت رسول الله عنها ثم اختلفت رواياتهم في تأويلها فعل وما لم يفعل
ولم يختلفوا في السؤال فأهملنا ذكر ما اختلفوا فيه وقصدنا ذكر ما أجمعوا
عليه طلبا للتصفية وتحريا للحق فزعموا أنه قال وددت أني سألت
رسول الله صلعم عن الكلالة ما هي وعن الجد ما له من الميراث وعن هذا
الأمر لمن هو فكان لا ينازع فيه فيا ويل أهل الجهل والويل لمن حل بهم هل
الرسول صلى الله عليه وآله بلغ الشريعة بالتمام والكمال أم لم يبلغ ذلك
فبلغ البعض وأهمل البعض والله تعالى قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك من ربك والتبليغ لا يكون إلا بالتفسير فإن كان أبو بكر أهل
السؤال والصحابة جميعا سألوا عن ذلك الشيء كان يلزم الرسول
تعريفهم ذلك فلم يكن في الصحابة كلها أحد سمع تفسير ذلك من رسول الله
صلعم بالتبليغ إلى من كان أليس هذا القول منه يوجب تعطيل الشريعة
وخروج الرسول من حدود الرسالة إذ لم يبلغ ما أمره الله تعالى
بتبليغه أوليس قد دل بقوله أنه لم يعرف الأمر لمن هو على أنه قد دخل
فيما لم يكن له فإنه لو كان له لكان قد علمه ولما لم يعلم ذلك كان
جهله به دليلا على أنه لا حق له فيه ووجب عليه أن لا يدخل في أمر
هو لغيره وأن يعرف صاحبه ومن بدعه أيضا أنه لما استتب
الأمر له قطع لنفسه أجرة على ذلك من مال الصدقات في كل يوم ثلاثة
دراهم هذا لكن أظهر الحرام فإنه أكل الحرام تعمدا وخلافا على الله وعلى

رسوله

رسوله مصرا عليه غير نادم فيه ولا تائب عنه إلى أن مات وهذا تغيير خلاف
فيه وذلك أن أبواب أموال الشريعة معلومة كل باب منها مفروض من
الله تعالى ومن رسوله لقوم بأعيانهم لا يحل لأحد أن يأكل منه حبة
واحدة حتى يصير ذلك في أيديهم وليس لأحد ممن لا شيء له فيه أن
يطلق منه لغيرهم شيئا حتى يصير نصيب كل واحد منه في يده إذ لم
يجعل الله تعالى ولا الرسول إليهم ولا إلى أحد منهم الحكم فيه ولا في شيء
منه وإنما الحاكم فيه عليهم غيرهم وهو كان رسول الله صلى الله عليه
وآله ثم من استحق مقامه من أوصيائه من بعده وقد أوضحنا
من البيان في المستحقين لمقام الرسول في كتاب الأوصياء ما
فيه كفاية ومقنع للأديب ولسنا نجد من أبواب الأموال في الشريعة
أكثر من خمسة وجوه لا سادس لها فمنها أبواب الصدقات
على صنوفها من كيلها ووزنها وعددها وقد جعل الله تعالى ذلك فرضا
لثمانية أصناف من المسلمين لقوله تعالى إنما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله وكل
صنف من هؤلاء الثمانية فله شيء معلوم منها على قدر الكفاية يدفع
الإمام إليه ذلك ليس له الحكم في سواه ومنها مصالحة أهل الذمة
على ما في أيديهم من الأموال والأراضي وذلك لاحق لوجوه الصدقات
لأن هذا الصلح وضع لهم عوضا من الصدقات إذ لا يجوز أن
تؤخذ الزكاة من أهل الكفر فمن أسلم منهم زال عنه وجه الصلح
ووجبت عليه فريضة الصدقات التي هي الزكاة ولذلك صار
الصلح لاحقا بوجوه الصدقات وهي لأهلها دون غيرهم فسبيل
الحكم فيها سبيل ما شرحناه من حال الحكم في الصدقات

ومنها الجزية والامة في ذلك على قولين فالعامة انها تجري مجرى الصدقات
والشيعة تقول انها لاهل مكة خاصة اغناهم الله تعالى بها عوضا عن منع
المشركين من الدخول اليهم والتجارات معهم في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان
الله عليم حكيم ۝ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون ۝ فاغنا الله اهل مكة بالجزية
فجعلها لهم خاصة وكلا الوجهين محرم على كل احد يأخذ منها او من
احدها اجرة ولا غيرها من غير من جعل الله ذلك لهم ولم يملك الله تعالى
من جعلها لهم ولا رسوله الحكم في شيء منها والحال يصير الى ايديهم
نصيبا منها ومنها الغنائم التي يجاهد عليها المسلمون فياخذونها من
ايدي الكفار وهي في قول العامة لمن يجاهد عليها من جميع المسلمين
دون غيرهم وفي قول اهل البيت عليهم السلام للمهاجرين والانصار
وابنائهم وابناء ابنائهم الى يوم القيامة دون غيرهم وليس
لاحد من اهل القولين الحكم في شيء منها الى ان يصير نصيبه منها
في يده ومنها المعادن وهي الكنوز الموجودة واستخراج جواهر
البحر ونحوها فالامة في ذلك على قولين فالعامة تقول ان ذلك
للعامل عليه وفيه وليس لاحد ان ياخذ منه شيئا الا ان يبلغ
مبلغ ما تلزمه فيه الزكوة فيخرج منه عنده ذلك الزكوة المفروضة
والشيعة تقول انه للعامل عليه وفيه اذا هو عمل في ذلك كله
بامر الامام فالامر فيه الى الامام ان ما احب اذا عمل فيه باذن
الامام كان فيما يرزقه منه من قليل وكثير الى ما يخرجه الامام فاذا

والبركات م

بلغ نصيبه عنده بعد الخمس مبلغ الزكوة اخرج زكاته على نحو ما يجب
من حكم ذلك وهذا مما لا يجوز لاحد اخذ اجره منه لانه للعاملين
فيه دون غيرهم فجميع ما وصفناه من ابواب الاموال في الشريعة
انما هو لقوم من المسلمين دون قوم منهم والامام المنتصب باجرة
يجب ان تكون اجرته على جميع المسلمين لو قد كان اخذها جائزا
ذلك في الشريعة فان اخذها من مال قوم دون قوم فقد ظلم
اولئك واعتدى فجميع ما اخذ هو ومن بعده من الاجرة بذلك
حرام من الله ورسوله وعقوبة ذلك كله في عنق الاول منهم اذ
كان هو قد اسسه لمن اقتدى به من بعده فيه وذلك محقق
لقول رسول الله صلى الله عليه وآله من اسس سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص العامل
بها شيئا من اجره ومن اسس سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص شيئا من
وزره ومن بدعهم انه لما اراد ان يجمع ما تهيأ له من القران
صرح مناديه من كان عنده شيء من القران فليأتنا به ثم
قال لا نقبل من احد شيئا الا بشاهدي عدل وانما ارادوا
بهذه الحالة لئلا يقبلوا ما الفه امير المؤمنين علي عليه السلام
اذ كان قد الف في ذلك الوقت جميع القران بتمامه وكماله من
ابتدائه الى خاتمته على نسق تنزيله فلم يقبل ذلك منه خوفا
ان يظهر فيه ما يفسد عليهم امرهم فلذلك قالوا لا نقبل
القران من احد الا بشاهدي عدل هذا مع ما يلزمهم
الحكم عليهم انهم لم يكونوا عالمين بالتنزيل لانهم لو كانوا عالمين
به لما احتاجوا في قبوله الى شاهدي عدل واذا لم يعلموا التنزيل

كانوا يعلم التاويل بعد وبه اجهل ومن لم يعلم التنزيل ولا التاويل
كان جاهلا باحكام الدين ومن بدعه العظيمة الشنيعة الموجبة للكفر
من غيرها وبل الامة مجتمعة في رواياتها على ان الرسول صلى الله عليه
وآله كان قد ضمه قبل وفاته الى اسامة بن زيد مع صاحبيه وجماعة
من رؤساء المهاجرين والانصار وامرهم بالمسير معه الى الشام وخرج
اسامة في حياة رسول الله صلعم فعسكر خارج المدينة واعتل الرسول صلعم
علته التي توفي فيها فروى جميع اهل الرواية ان الرسول لم يزل
يقول في علته خمسة عشر يوما لينفذ جيش اسامة لينفذ جيش
اسامة حتى توفي وهو يقول ذلك فلم ينفذوا وتاخروا الى ان توفي
صلوات الله عليه وآله ثم اقبلا يخاصمان الانصار في طلب البيعة فبايع
الناس ابا بكر واسامة على معسكره خارج المدينة يراسلهم ولا يلتفتون
اليه حتى استوى لهم الامر فبعث الى اسامة ان الناس نظروا في امورهم
فلم يجدوا لهم غنى عني وقد نظرت في امري فلم اجد لي عن عمر غنى فخلفته
عندي فامض في الوجه الذي امرك رسول الله صلوات الله عليه وآله
بالمضي فيه فكتب اليه اسامة من الذي اذن لك في نفسك بالتخلف
عني حتى تطلب مني الاذن لغيرك ان كنت طايعا لله ولرسوله
فارجع الى مركزك الذي اقامك فيه رسول الله صلعم فلم يزالوا يدارونه
ويعدونه ويمنونه الى ان اجاب وقبل منهم وتركهم ونفذ في ذلك
الوجه ولم يقنع ابو بكر بمعصية الله ورسوله بتخلفه عن جيش اسامة
حتى بعث عمر على معصية الله تعم ورسوله بما امره من التخلف عن
اسامة لان الامة مجتمعة على ان من عصا الرسول وخالفه فقد
عصا الله وان معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته
ومن عجايب بدعه الشنيعة انه لما حضرته الوفاة جعل ما كان

جواب اسامة

اغتصبه

اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده وطالب الناس بالبيعة
والرضا به كره لذلك من كره ورضي به من رضي وقد اجمعوا في رواياتهم
ان الاغلب من الناس يومئذ الكراهة فلما اكثروا عليه في ذلك وخوفوه
من الله عز وجل قال ابالله تخوفوني اتركوني فاني اذا لقيته قلت
له استخلفت فيهم خيرا لك مني فقد تقلد من الاثم ما جعله لعمر بعده
مثل الذي تقلده منه في حياته ولزمه ما جرى في ايام عمر من تصييره
ذلك اليه من غير ان ينقص من ذلك شيئا اذا ملكه ما لم يكن هو مالك
له وقوله ابالله تخوفوني فليس يخلو حاله في ذلك من احد وجهين
اما ان يكون قال هذا لانه لا يخاف الله من جهة انه تقي نقي زكي
مخلص زاهد عن كل زلة وهفوة وظلم وزلل وقايل هذا
ومعتقده عاصي لله متعمدا ومن عصا الله متعمدا وجا لغيره كفى له
به خزيا اذ قال الله عز وجل في كتابه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى فمن زكى نفسه بعد هذا فقد خالف الله تعم في نهيه او
ان يكون اراد بقوله ابالله تخوفوني اي انه لا يخاف الله تعظيما
واستكبارا ومعتقد هذا الاستكبار كافر بغير خلاف وقوله انه
يقول لله تعم اني استخلف على عبادك خيرهم فان اجابه ذلك بان يقول
فمن جعل اليك ذلك ومن امرك بما يكون حجته على الله تعم عند
ذلك ان هذا الا جهل واختباط وغفلة وافراط ثم ختم بدايعه
بعد ذلك كله بما كانت الطامة الكبرى والمصيبة العظمى بان امر
في وقت وفاته بان يدفن مع رسول الله في بيته حتى اقتدى
به عمر في ذلك فامتثل فيه مثل فعله ومن عقل وميز علم
انهما قد دخلا بذلك في امر عظيم ومنكر جسيم وذلك ان البيت
الذي فيه نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخلو من ان يكون

قلنا استخفه

الرسول لا استخلصه من جملة التركة لنفسه خاصة بل باقياً للورثة بعده
او لصدقة كما زعم المتخرصون او يكون ذلك البيت لنفسه خاصة لا حكم لاحد
فيه فان كان الرسول صلوات الله عليه وآله استخلص ذلك البيت فقد قال
الله تعم في كتابه لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فالحال في ذلك
بعد وفاته كالحال في حياته وليس عندهم في ذلك ان بعد وفاته كالحال
في حياته ولا معهم في ذلك خبر يعرف عن الرسول بالاذن لهما ومن
ختم عمله بالمعصية لله عز وجل تعمداً مصراً فقد بارز الله بالعداوة
وان كان البيت داخلاً في التركة فلا يخلو حال التركة من ان تكون كما
زعموا انها صدقة او ان تكون موروثة فان كانت صدقة فهي لجميع
المسلمين في شرق الارض وغربها وليسوا كلهم على الرضا بذلك والرضى
بغير بذلك غير جائز لان حكم الصدقة انها لا تباع ولا توهب عندهم
وفي قولهم ولا يخلو حالهما في قبريهما من ان يكونا اشتريا ذلك او استوهباه
وهذان الوجهان لا يجوزان في الصدقة عندهم وان كان البيت موروثاً
فليسا هما ممن يورث الرسول صلوات الله عليه وآله في حال من الاحوال
فان ادعى جاهل ميراث ابنتيهما من تركة الرسول فانما كان نصيبهما
تسع الثمن لان الرسول ترك تسع نسوة وولداً فلكل واحدة من
الازواج تسع الثمن ومع ذلك فلم يقع قسمة من الورثة ولا الرضا منهم
جميعاً بذلك مع نية تكفيرهما جميعاً اذ منعا ورثة الرسول من التركة (منعا)
والميراث وزعموا انه صدقة فكفى بهذا الحال خزياً وفضيحة ومقتاً (وزعما)
وشنيعة وقد اجمعوا في رواياتهم ان الرسول صلى الله عليه وآله قال كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة صاحبها في النار

ذكر بدع الثاني منهم من بدع الثاني ما جرى منه في حدود
الصلوة وما يتصل بها من احكام الوضوء والاذان والاقامة وما

بشاكل

بشاكل هذا الوجه فمن ذلك الوضوء الذي لا صلاة الا به بالاجماع ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا صلاة الا بوضوء والله تعم يقول في
كتابه العزيز يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين
فافترض الله تعم للوضوء اربع حدود حدان منها غسل وحدان
مسح فدعا الثاني الناس الى غسل الرجلين ومنع من مسحهما فافسد
على الناس وضوءهم وبفساد الوضوء فسدت الصلوة ثم تخرص اولياؤه
وانصاره آثاراً وروايات كاذبة لبسوا بها على اهل الغفلة من العوام
وزعموا في ذلك تخرصاً وافتراءً ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
خللوا الاصابع من اليدين والرجلين قبل ان تخللهما النار وانه
قال ويل للاعقاب من النار وانقاد لهذه الرواية جمهور العوام
والجهلة والاغنام ومحال عند ذوي الفهم ان يوجب الله تعالى
فرضاً في كتابه فيخالفه الرسول ويضاده ويبطله وذلك ان الله
تعالى قال في فريضة الوضوء وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى
الكعبين على ما تعرفه الناس ومن الكعبين عند قوم آخرين وهو
خلاف عند ذوي الفهم والمعرفة ان الكعب هو المفصل الذي بين
مقدم الساق والقدم وان العقب هو الذي في مؤخر الساق
وبينه وبين الكعب نحو من اربع اصابع فكيف يجوز ان الله تعالى
يحد لنا حداً وفريضة من احدى الفرايض فيعدنا الرسول
بالنار لترك التجاوز لحد الله الى حد غيره كلا ما يجوز ذلك ولو
صح ان الرسول صلعم اشنع في فريضة الرجلين على ما افترضه
الله تعم فيهما لما جاز ان يأتي على سنته في ذلك بوعيد يوجب
النار على تارك ذلك تقصيراً او غفلة وما وجدنا في شيء من سنة

وعلل بوجه ولا سبب فلما تسدد هذا في النظر والحكمة ثبت الفرض
في المسح على ما جاءت به الروايات عن الائمة عليهم السلام واستشهدوا
على ذلك في الاحتجاج بان الله تعالى لما نقل المسلمين من فريضتها الوضوء
بالماء عند الضرورة الى فريضة التيمم اوجب في التيمم ما كان غسلا
بالماء مسحا بالتراب واسقط ما كان مسحا بالماء من فريضة التيمم
يدل ذلك على ان فرضهما بالماء فرض واحد واعجب من هذا كله
انه لما نقلهم عن فريضة الله من المسح على الرجلين الى غسلهما دعى
الى المسح على الخفين وزعم ان ذلك سنة من الرسول صلوات الله
عليه واله فنقلهم من فريضة واحدة واثبت لهم بدعتين من الغسل
والمسح على الخفين فقبلوا ذلك منه واتبعوه عليه وكان سبيله مع
اوليائه في هذا وشبهه ومع من تقدمه وتاخر عنه كما قال الله تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله واجمع اهل
التفسير ان ذلك لم يكن منهم من جهة عبادتهم لهم ولكنهم احلوا
لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم عليه واقتدوا بهم فصيرهم
الله في هذه الحالة متخذين اربابا من دون الله ومن ذلك
حدود الصلوة فاسقط من الاذان والاقامة وازاد ما افسدهما
على شيعته فاما الاذان فانه كان على عهد رسول الله صلى الله
عليه واله بما جاءت به الروايات من طريق الحشوية والامامية
يقال فيه حي على خير العمل فقال هو اسقطوا هذا من الاذان لئلا
يتكل الناس على الصلوة ويتركوا الجهاد فاسقط ذلك من الاذان
والاقامة جميعا لهذه العلة فقبلوا ذلك منه واتبعوه عليه
فلزمهم من الحكم بان عمر قد ابصر من الرشد في ذلك ما لم يعلمه الله
ورسوله اذ اثبتا ذلك في الاذان والاقامة ولم يخافا على الناس

فخشي

فخشي عمر عليهم نعوذ بالله حالة توجب الكفر بلا اختلاف على من رضيها ثم انه
لما اسقط ذلك من الاذان والاقامة اثبت في الاقامة الصلوة خير
من النوم مرتين ولم يكن هذا على عهد رسول الله صلوات الله عليه واله
وقال ينبغي ان يكون بين الاذان والاقامة فرق فجعل الاقامة فرادى
بعد ان كانت مثنى مثنى مثل الاذان سواء الاحرف واحد من آخرها
وهو قول لا اله الا الله فانه في الاذان مرتين وفي الاقامة مرة
واحدة فجعل الاقامة فرادى كلها الا ما زاده فيها فانه جعله
مرتين حتى يكون البدعة عندهم اعظم قدرا من فريضة وسنة
رسول الله صلى الله عليه واله ومن ذلك من حدود الصلوة والتشهد
فانهم افسدوا عليهم وزعموا جميعا ان تحريمها التكبير وتحليلها
التسليم فصاروا في تشهدهم الاول يقولون السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وهذا سلام تام يقطع الصلوة ويفسدها فانهم اذا قالوا السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فقد دخل في هذا التسليم جميع عباد الله من الملائكة
والجن والانس ولم يبق بعد ذلك من يجوز ان يسلم عليه فليس
منهم من يصلي اربع ركعات سالمة بوجه ولا سبب ومما افسده
عليهم من حدود الصلوة انه سن لهم قراءة الحمد بعد فراغها قول
آمين فصارت عند اوليائه كانها من كتاب الله عز وجل حتى ان
من يلقن من الاعاجم وغيرهم وعوام الناس وجهالهم سورة
الحمد يلقنونه هذا الحرف فكانت هذه كلمة زائدة في آخرها
منهم في سورة من كتاب الله وانكر ذلك ائمتنا اهل البيت عليهم
السلام وقالوا انها تقطع الصلوة ودليل ذلك اختلاف اهل الحجاز

في رواياتهم فمنهم من روى ان رسول الله صم قال اذا قال الامام ولا الضالين
قولوا آمين ومنهم من روى انه قال اذا امّن الامام فامّنوا ومنهم من
روى ذلك برفع الصوت وكان هذا الاختلاف منهم من اوضح الدلالة
على تخرّصهم في اخبارهم ثمّ اتبع هذه البدعة ببدعة مشاكلة
للتكفير كاهل الكفر لطواغيتهم من عقد اليدين في الصلوة وقد نهى
امير المؤمنين علي عليه السلام عن ذلك ومن بدعه ما افسده
عليهم من حدود الصلوة وامره اياهم بصلوة المغرب قبل ظهور
شيء من النجوم وزعم انه لو علم ان في الناس امكانا للعتق لاوجب
على من ترك صلاة المغرب حتى يظهر نجم واحد عتق رقبة فشدّد
عليهم في تقدمها غاية التشديد وهم كلهم رووا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قرا في المغرب سورة الانعام ومنهم من روى انه
كان يقرا فيها دائما والنجم اذا هوى وسورة الطور ونحوهما لكن
عمر افسد عليهم بتقديم هذه الفريضة فريضتين عظيمتين فريضة
الصلوة وفريضة الصيام في شهر رمضان لافطارهم في ذلك لان
الله تعم يقول في كتابه ثم اتموا الصيام الى الليل وكل من افطر
قبل الليل فقد افسد صومه بغير خلاف ولا خلاف مع ذلك ان
الليل يكون اذا غابت الشمس ولا خلاف بين ذوي المعرفة ان
الحايل بيننا وبين رؤية النجوم بالنهار هي الشمس فحكمها اذا
غربت ان تظهر النجوم لزوال الحايل بيننا وبينها وما لم تظهر لنا
النجوم فالحايل بعد قائم لم تغرب فعلامة الليل ظهور النجوم فعند
ذلك يجب الافطار ويجب صلوة المغرب ومما افسده عليهم من صلوة
النوافل ان رسول الله صلوات الله عليه وآله اسّس صلاة الوتر
بعد صلاة الليل في آخره باجماع اهل الرواية على ذلك منه عليه

افساد الفريضتين



الصلوة والسلام فقال عمر ان صلاة الليل انما كانت واجبة على الرسول
دون غيره لقول الله عز وجل ومن الليل فتهجد به نافلة لك وليس
كل انسان يطيق القيام في الليل فلا يجب ان يؤخر الوتر والوجه
ان يصلي الوتر من اول الليل بعد العشاء فازال الرسول عن وقتها
من الليل الى اول الليل فبطل فضل الوتر عن كل من يصلي الوتر في اول
الليل اذ لم يات بها في وقتها الذي استنها فيه فهذه الصلوة
بجميع حدودها قد افسدت عليهم ببدعة في فرايضها وسننها
ومن بدعه الشنيعة في الزكوة التي قرن الله فرضها بفرض الصلوة
في غير موضع من كتابه اجمعت الامة في الرواية ان الرسول صلى الله
عليه وآله جعل الزكاة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب العشر
في كل صنف مما سقي بالامطار والانهار ونصف العشر مما يسقى
من الآبار وانه لا صدقة في شيء من ذلك حتى يبلغ الصنف
خمسة اوسق كل وسق ستون صاعا بصاع الرسول صلى الله عليه
وآله واختلفت الامة في الصاع فقال اصحاب الحديث هو خمسة
ارطال وقال اصحاب الراي هو ثمانية ارطال بالبغدادي وقال
اهل البيت عليهم السلام هو تسعة ارطال بالبغدادي فاخذ
الرسول الصدقات التي هي الزكاة على ما ذكرناه في العشر ونصف
العشر من الاصناف الاربعة ثم ساوى في اعطائها بين الاصناف
الثمانية التي اوجبها الله تعم لهم فلم يفضل في ذلك قرشيا على
عربي ولا عربيا على عجمي ولا ابيض على اسود ولا ذكرا على انثى من
الثمانية اصناف في قوله عز وجل انما الصدقات للفقراء
والمساكين الخ وكانت الحال تجري كذلك في حياة رسول الله صلى الله
عليه وآله الى ايام عمر بغير خلاف في ذلك فاوجب عمر التفضيل

تفضيل عائشة وحفصة

بينهم في الاعطاء ففضل المهاجرين على الانصار وقريشًا على العرب والعرب
على العجم ثم فضل بين ازواج النبي ففضل منهن عايشة وحفصة على جميعهن
فكان يعطيهما ضعفي غيرهما من الازواج فقبلوا ذلك منه طوعًا وكرهًا
وهذا هو الحرام الذي لا شبهة فيه اذ لم يامر الله تعم به ولا رسوله فلما
قبلوا ذلك الحرام منه واستعذبوه ومالوا اليه واستطابوه قال لهم ينبغي ان
نجعل مكان هذا العشر دراهم معلومة فانه احفظ واوفر للمال واسهل على
ارباب الاملاك بأخذها من ارباب الاملاك فاجابوه الى ذلك فبعث الى
البلدان من يمسحها على اهلها والزم ملوك الفرس على كل جريب درهمًا
واحدًا وقفيزًا من اصناف الحبوب واخذ من مصر ونواحيها دينارًا
وازدبًا على مساحة كانت لهم فاخذها منهم ملوك الاسكندرية وهم قد
رفعوا جميعًا ان رسول الله قال منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت
مصر دينارها وازدبها الا انه قد محي في ذلك شريعة الاسلام وكان
اول بلد مسحه عمر بلد الكوفة فاتبعوه على ذلك وقبلوه منه واكلوه مستحلين
له فافسد على ارباب الاملاك املاكهم باجتنابهم الزكاة لاجل ما كان
يأخذه منهم من الخراج فكان الخراج المأخوذ منهم مالًا اغتصبوا عليه

الخراج

والزكوة المفروضة باقية عليهم في اموالهم حتى يخرجوا منها ما اوجب الله تعم
عليهم فيها ولزمهم الكفر والارتداد بتركهم فريضة الله تعم عليهم وتعطيلهم
اياها عامدين متعمدين من غير علة تضطرهم الى ذلك ومن كان من
المسلمين لا زكاة عليه فقد لزمه ايضًا من هذا التكفير والارتداد ما لزم
اهل الاملاك بما اكلوه من هذا المال المأخوذ ظلمًا وجورًا وغصبًا من
الخراج اذ كان الله تعم نهى عن اكل الحرام من غير اضطرار فلما اكلوا الخراج
عامدين متعمدين من غير علة تضطرهم الى ذلك ومن كان من المسلمين
كذلك كانوا آكلين الحرام ونكحوا به النساء بغير تأويل ولا شبهة ومن نكح

النساء

النساء بالحرام واكل الحرام واشترى منه الاماء من غير اقلاع عنه ولا توبة
منه فقد بارز الله تعم بالعداوة ومن بارز الله بالعداوة فقد كفر عند
كل ذي عقل وفهم فلما استحلوا ذلك واستطابوه قال لهم ينبغي لنا ان
نجعل المال الذي هو الخراج قسطًا لاقوام يجاهدون عن الناس وتقعد
سائر الناس من العوام في معائشهم واسواقهم وتجاراتهم وصنائعهم
فليس كل مسلم يمكنه الجهاد فرغبت كبراؤهم ورؤساؤهم في ذلك ميلًا
منهم الى الدعة والخفض والراحة فرغب في ذلك اهل الحروب وحملة
السلاح لما يتعجلونه من المال ويأخذونه واجابوا الى ذلك وصوبوا
رأيه فيه فصرف عند ذلك تلك الاموال المأخوذة حرامًا وغصبًا
وظلمًا من اصناف اهل الزكاة الى قوم جندهم ودونهم جندًا للجهاد
بزعمه فصير المجاهدين مجاهدين باجرة فابطل ثواب الجهاد على
جميع المسلمين ممن تخلف عنه ومن يجاهد منهم باجرة والاجرة
مع ذلك من المال الحرام وكل من عمل باجرة فلا ثواب له على عمله
وكل شيء يأخذه المجاهد من اجرة من الغنايم فهو عليه حرام لانه جاهد
باجرة فلا حظ له في الغنايم وحكم الغنايم ان تكون لمن خرجت
الاجرة من ماله فالغنايم التي كانوا يأكلونها عليهم حرام والاجرة
عليهم حرام والمال المأخوذ من الخراج على جميع من اكل منه شيئًا
حرام فهل للناس باعظم من هذه المصيبة في المسلمين مما ذكرناه
من البدع مع ما صرفه عن الثمانية الاصناف الذين جعل الله
الزكوة لهم من حظوظهم من الزكوة هذا وكل من قتل منهم في
الجهاد فانه كان مقتولًا باجرة دون طاعة الله في غير سبيله
ثم جعل من هذا المال المأخوذ حرامًا من الحرام قسطًا لقوم من
الفقهاء ومن اقامه يعلمون الناس معالم دينهم وكذلك الائمة

المجاهد باجرة

في الثمانية اصناف الزكاة

المصلين بهم في البلدان والمؤذنين فقبلوا ذلك واكلوه مستحلين له فدخل
في هذا الحرام جميع علمائهم وجهالهم وسقط ايضا عن المعلمين ثواب
تعليمهم وعن المؤذنين ثواب اذانهم وعن المصلين بالناس ثواب
صلاتهم بالاجرة التي اخذوها على ذلك كله فصاروا في تلك الحال
مستاجرين للاذان والصلاة فاذانهم وصلاتهم بالاجرة التي اخذوها
وبقيت عليهم فرائض الاذان والصلوة لانه غير جائز للمصلي ان يعتد
بصلوة يصليها باجرة فكان فرضه الذي اوجبه الله عليه لغير اجرة
وليس منهم من جعل فرضه غير صلاته التي صلاها بالاجرة فنزلوا
بتلك الاجرة عن اداء فرائضهم من الصلوة وجحدوها فلم يكونوا
مصلين لله بوجه ولا سبب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من ترك صلاة واحدة عامدا متعمدا فقد كفر وكفى بهذه الحالة خزيا
وفضيحة ومقتا وكفرا والحادا وجهلا وعنادا وشنيعة ٥
ومن بدايعه الشنيعة ايضا في هذا المعنى ما حكم به في اهل الذمة
من اخذ الحرام فان رسول الله صلى الله عليه وآله عاهد اهل الذمة
على شيء معلوم محدود يؤخذ منهم على في كل سنة بعد شروط شرطها
عليهم ان نقضوها او شيئا منها لم يقبل بعد ذلك منهم غير الاسلام
او القتل واستباحة الاموال والذراري ولم يجعل في ذلك منازل
لا لغني ولا الفقير بل جعل غنيهم وفقيرهم في ذلك كله بالسوية
فجعلهم عمر طبقات ثلث فاخذ من الاغنياء بحساب طاقتهم
ومن الاواسط بحسابهم ومن عامتهم بقسطهم فقبلوا ذلك منه
واكلوه مستحلين له مع علمهم بمخالفته للرسول في ذلك كله ثم
عمد الى مال الاخماس فصرفها عن اهلها ومنعهم منها وجعلها في
اثمان الكراع من الخيل والسلاح للمجاهدين وقال الامير المؤمنين

عليه السلام

عليه السلام ان الاموال قد كثرت ولا يجوز ان نجعل لكم خمس هذه
الاموال ولكن نجعل لكم بعضها ونصرف البعض في الكراع والسلاح
فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان كان المال لك فلا حاجة بنا
اليه وان كان لنا فلا ناخذه الا بالتمام والكمال فمنعهم عند ذلك
عن الجميع فقبلوا ذلك منه واكلوه دون اهله ومستحقيه كفرا
والحادا وظلما وعنادا **ومن بدعه** في فريضة الصيام الذي
افترضه الله في شهر رمضان فان رسول الله صلى الله عليه وآله
اسس للصائمين النوافل في ليالي شهر رمضان فرادى وهي التي
تسميها العامة التراويح واجماع الامة على ان رسول الله لم يرخص
في صلاتها جماعة فجعلها عمر جماعة خلافا على رسول الله صلى الله
عليه وآله في سنته وهم جميعا مقرون بانها بدعة ثم يزعمون
انها بدعة حسنة فقيل لهم تقولون انها احسن من سنة
الرسول عليه السلام وفي ذلك الكفر ام سنة الرسول احسن
منها والاحسن اولى واوجب مع اجماعكم ان الرسول قال كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة صاحبها في النار
فاتى حسن في الضلالة وهكذا افسد عليهم سنة شهر رمضان
كما افسد عليهم فرضه اذ امرهم بالافطار قبل طلوع النجم
**ومما ابتدعه في الحج** فان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان العمرة قد دخلت في الحج هكذا الى يوم القيامة وشبك
اصابعه بعضها ببعض وكان مقام ابرهيم عليه السلام قد
ازالته قريش في الجاهلية عن موضعه الذي وضعه ابرهيم فيه
الى الموضع الذي هو فيه اليوم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه
وآله مكة رد المقام الى موضعه الذي وضعه ابرهيم فيه فلما

من ظ

مستفيد ظ

صاحبها

كان ايام عمر قال من يعرف موضع المقام في الجاهلية قال له رجل انا اعرفه
وقد اخذت قياسه بشيء هو عندي لعلمت انه سيحتاج اليه يوما
ما فقال عمر ايتني به فاتاه الرجل بذلك الشيء فرد به المقام الى الموضع
الذي كان في الجاهلية وهو اليوم هناك ثم انه نهاهم عن المتعتين
متعة الحج ومتعة النساء فقال متعتان كانتا في عهد رسول الله
حلالا وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وقد اجمعوا جميعا في رواياتهم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حج حجة الوداع قال للناس بعد
ان طافوا وسعوا ايها الناس من ساق الهدي من موضع احرامه
حتى يبلغ الهدي من موضع احرامه الى محله ومن لم يكن ساق الهدي
فليحل وليتمتع بالعمرة الى الحج فلو اني استقبلت من امري ما استدبرت
لفعلت الذي امرتكم به ولكني سقت الهدي والله تعالى يقول في
كتابه واتموا الحج والعمرة لله فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله الحج
على وجهين لا يجوز غيرهما وهما الحج مفردا وذلك لمن ساق الهدي
معه من موضع احرامه لا يجوز له غير ذلك والوجه الآخر مقرونا
بالعمرة وذلك لمن لم يسق الهدي لا يجوز له غير ذلك فمن تجاوز
ممن يسوق الهدي مفردا فلا حج له ومن لا يجتاز ممن لم يسق
للحج مقرونا بالعمرة فلا حج له اذ كان هو على رسم الرسول بغير خلاف
في الرواية عنه عليه السلام ولا تكون العمرة الا بالاحلال من الاحرام
الاول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فليحل وليتمتع بالعمرة
الى الحج والعمرة لا تكون الا بالمتعة وهي الاحلال والتمتع بما يتمتع
به الحلول من الثياب والطيب والنساء وغير ذلك الى يوم التروية
ثم يجدد عند ذلك الاحرام للحج في وسط المسجد الحرام فامر عمر
ان يحجوا حجا مفردا من ساق الهدي ومن لم يسق ونهاهم

فليقم على احرامه



عن التمتع بالعمرة خلافا على الله ورسوله ونهاهم مع ذلك عن متعة
النساء التي حضر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فروج المسلمين
فكل من زنى بعد ذلك كان وزره في عنق عمر وقال امير المؤمنين علي
عليه السلام لولا كلمة سبق بها ابن الخطاب ما زنى الا شقي فانسد
عليهم حجهم بما ذكرناه من بدعه فيه وتغييره له والحاج الآن يطوفون
بالبيت ثم يصلون في موضع المقام فبطل الطواف عليهم اذ لم يصلوا
في مقام ابرهيم عليه السلام الذي وضعه فيه الرسول صلى الله عليه
وآله كما قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى واذا بطل
الطواف بطل الحج وكذلك ما ذكرناه من الحج المفرد والحج المقرون
ومما ابتدعه في الحد ومن ذلك حد الخمر فان الرسول باجماع اهل
الرواية جعل حد الخمر اربعين بالنعال العربية وجرائد النخل
فقال وذلك الجاهل بنصف حد القاذف وهو ثمانون جلدة فقال
ان الشارب اذا شرب سكر واذا سكر افترى واذا افترى
وجب عليه حد القاذف فاسقط سنة الرسول وفرض الله تعالى
في حد الخمر وصيره حدا وغيره برايه ولو وجب ما قاله في حال
السكر من الافتراء لوجب على الشارب حدان حد الشرب وحد
الافتراء او القذف كما لو زنى رجل في حرز وسرق فيه لوجب
عليه حد الزنا وحد السرقة ومن ذلك حد السارق فان
اهل الاثر اجمعوا على ان امير المؤمنين عليا عليه السلام قطع
الرجل من مفصل الكعب وترك العقب ليقوم عليه للصلاة
وانه قطع اليد من مفصل مجمع الاصابع وترك الكف مع الابهام
لوضوء الصلوة وقال بهذا امر الله تعالى ورسوله فخالف عمر
ذلك فقطع اليد من الزند والرجل من مفصل اسفل الساق

من الحجر الاسود [illegible]

مع العقب خلافاً على الله ورسوله ومن بدايعه ايضاً ما ادخل به الفساد
العظيم على جميع الامة ممن يواليه وذلك في الطلاق والنكاح فان الله
ورسوله جعلا الطلاق على العدة وعلى السنة فقال عمر من طلق ثلثاً
في مجلس او يمين فقد لزمه حكم الطلاق كان ذلك في حيض او غير حيض
واحتج في ذلك بانه زعم ان الناس قد استعذبوا الايمان بالطلاق واحب
ان ينفذ عليهم الحنث في ذلك ليرتدعوا عنه فالزم الحانث في يمينه
بالطلاق وسماه طلاق البدعة واتبعوه على ذلك ورضوا به فيه
مع اجماعهم انه بدعة وقد سمعوا الرسول صلى الله عليه وآله يقول كل
بدعة ضلالة وكل ضلالة صاحبها في النار فادخل الضرر العظيم
على جميع الناس بهذه البدعة لان المطلق لهذا الطلاق الذي قد اجمعوا
على انه بدعة فهو غير مطلق فالمراة تخرج من بيت زوجها وهي غير مطلقة
ثم يتزوجها رجل آخر وهي غير مطلقة من الاول وهي حرام عند الثاني
فانفسد ايضاً النكاح بفساد الطلاق وانتجت الفروج الاولاد زناً
وفسد النسل بفساد النكاح وروى مشايخنا عن امير المؤمنين علي
عليه السلام انه قال تجنبوا المطلقات ثلاثاً في مجلس واحد فانهن
ذوات ازواج وقال عليه السلام لا يكون الطلاق طلاقاً حتى
يجمع الحدود الاربعة فان نقص منها حد واحد لم يقع الطلاق وهي
ان تكون المراة طاهرة من غير جماع يقع بعد خروجها من حيضها
والثاني ان يكون الرجل مريداً للطلاق اختياراً والثالث ان يحضره
شاهدا عدل والرابع ان ينطق بالطلاق مع اجماعهم ان هذا هو الحق
وبهذه الحال حكم امير المؤمنين علي عليه السلام في الناس اذ كان نكاحهم
فاسداً بفساد الطلاق ونسلهم فاسداً بفساد نكاحهم وقد حكم
الرسول عليه السلام انه قال لا يحب امير المؤمنين علياً عليه السلام

الا طاهر الولادة دون خبيثها ونظير هذه البدعة فيه ما قد شمل
فساده وعم ضرره ودخلت مصيبته على جميع المسلمين والمعاهدين
وهو منعه بيع امهات الاولاد في حياة السيد وبعد وفاته والجاؤ
حريتهن بعد وفاة مالكهن فكل من كانت له امة فولدت منه ولداً
مات الولد او بقي فسيدها يمتنع من بيعها واذا مات سيدها منعوا
ورثته من ادخالها في الميراث وتزعمون انها صارت حرة بعد
موت سيدها عنها فما اعظم بلية هذه البدعة على جميع من هو تحت
حكم الاسلام وذلك ان الامة ان كانت اذا ولدت من سيدها
تصير حرة فقد حرمت على سيدها في وطيها واستخدامها الا
بعقد نكاح بعد عقد الملك وان كانت امة على حالها بعقد الابتياع
فمحال ان يحرم بعض العقد ويحل بعضه وقد اجمعوا ان سيدها
يطاها بعد ولادتها منه بعقد الابتياع الذي يملك به بيعها
وهبتها ووطيها قبل الولادة منه وغير جائز ان ينسخ من ملكها
بذلك العقد حداً واحداً الا فسدت جميع حدود ذلك العقد
واذا ثبت حد واحد ثبت جميع حدوده حتى يحضر ذلك كتاب
من الله وسنة من رسوله وهذا ما لا يجد احد اليه سبيلاً
فاذا مات سيد الامة ولها منه ولد وكان ولدها هو الوارث
دون غيره لزمه حرية والدته لقول رسول الله صلعم من ملك
ذا رحم فهو حر وان كان مع ولدها وارث غيره كان لمن
معه من الورثة نصيبهم من الامة اذا لم يعتقها سيدها فوجب
حينئذ على الولد ان يستخلص والدته من الورثة بدفع حقهم
اليهم بحكم ثمنها على والده من نصيبه من الميراث فاذا استخلصها
صارت حرة وان كان ولدها قد مات قبل موت السيد

وورثها غير ولدها فهي امة للورثة يحل لجميعهم وطؤها وبيعها وهبتها و
استخدامها غير ولد سيدها من غيرها فان كان لسيدها ولد من غيرها
ملكها فللولد من غيرها ملكها وبيعها وهبتها واستخدامها ولا يحل له وطؤها
فهذا حكمها الذي امر الله به ورسوله فهم الآن يمنعون ورثة الامة من ملكها
من كل وجه وهي امة لهم اذ لم يكن سيدها اعتقها فيحيلون بين ملكها من كل
الورثة وبينها ويمنعون الوارثين من تزويجها ممن يخطبها على حكم الحرية
دون حكم المال وان فعلوا والا زوجها ففرجها حرام بتزويجها مالكها و
بتزويجهم اياها دون وارثها على من يتزوجها والوارث انما زوجها على انها
حرة وليس عنده انها امة واولاد من يتزوجها مما يملك للورثة فان الاجماع
من المسلمين ان من تزوج امة لغيره بغير اذن مالكها فنكاحها حرام وفرجها
عليه حرام واولادها منه عبيد لسيدها فكان نكاح المتزوج بها حراما
وولده عبدا فلينظر الآن ذو الفهم في هذه البدعة في حكم الامة ما
اعظم مصيبتها واظهر ضررها وخزيها ونكالها في حالتي الدين والدنيا
فانه قد لحق وارث الامة ضرر منعهم اياه امته ولحق الامة ضرر بتباعها
على وارثها في ملكها ولحق المتزوج الضرر الذي يقيم عليه من وطئ فرجها
حراما ولحقها هي ايضا من ضرر هذا التحريم مثل الذي لحق المتزوج لها
ولحق ولدها في تلك الحال ضرر ولادته من وطء حرام وحكم وجوب رقهم
لوارث الامة فكم من وجه قد لحق ضرر هذه البدعة وجميع وزر هذه
الوجوه التي لحق ضررها منها لازم لمن ابتدعها الى يوم القيامة من غير
ان ينقص القوم وزرهم من ذلك شيئا واجمع اهل الآثار ان امير المؤمنين
عليا عليه السلام كان يحكم بملك امهات الاولاد ويبعض على احكام
ملكهن للورثة مما قد منا ذكره وانه عليه السلام امر في وصيته وقت
وفاته ان يجعل امهات اولاده تبعا على اولادهن من نصيبهم من

الميراث

الميراث الامهات التي اشتراهن بها ويجعل لكل امة لولدها اجرة من ثلث ماله
ليعلم ذو الفهم ان امهات الاولاد على حال ملكهن ولما جعل امير المؤمنين
علي عليه السلام امهات اولاده كذلك على اولادهن صرن عند ذلك
احرارا على اولادهن بقول الرسول صلى الله عليه وآله من ملك ذا رحم
فهو حر وصرن امهات اولاده بذلك طاهرات طيبات في تزويجهن
بعده وغير تزويجهن ومن جملة بدايعهم في النكاح ان رسول الله صلى
الله عليه وآله جعل المسلمين اكفاء بعضهم لبعض في النكاح من غير ان
يميز في ذلك بين قرشي لا عربي ولا عجمي ولا مولى وقال فيما نقل عنه
بالاجماع من جاءكم خاطبا ترضون دينه وامانته فزوجوه والا
تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال صلوات الله عليه
وآله في حجة الوداع المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد واحدة على من سواهم وهذا غلط منهم في الحكم
وقوله هذا صلوات الله عليه وآله موافق لقوله تعالى انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم ولم يميز الله ورسوله بين المؤمنين في
حال من الاحوال بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب
فميزهم عمر فاطلق منع تزويج قريش في ساير العرب والعجم وتزويج
العرب في ساير العجم ومنع العرب من التزويج في قريش ومنع العجم
من التزويج في العرب فانزل العرب مع قريش منزلة اليهود والنصارى
وانزل العجم في ساير كذلك اذ اطلق الله عز وجل للمسلمين التزويج
في اهل الكتاب ولم يطلق تزويج اهل الكتاب في المسلمين وقد زوج
رسول الله صلى الله عليه وآله ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
من المقداد بن الاسود الكندي وقد كان مولى لبني كندة ثم قال
انحلون لم زوجت ضباعة بنت عمي من المقداد فالولا قال

صلوات

لئلا ينقطع النكاح فينا وفي كل مسلم ولتعلموا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فمن يرغب بعد هذا عن فعل رسول الله فقد رغب عن سنته عليه السلام
وقال ايضا صلوات الله عليه وآله من رغب عن سنتي فليس مني وقيل
لامير المؤمنين علي عليه السلام ايجوز تزويج الموالي بالعربيات فقال تتكافا
دماؤكم ولا تتكافا فروجكم ومن بدايعه منع اليهود اذا اسلموا من
ميراث ذوي ارحامهم الذين لم يسلموا فاحرمهم الميراث باسلامهم وصيّر
الاسلام وبالا عليهم في منعهم به من حقوقهم واحتج في ذلك بقول
رسول الله صلعم اهل ملتين لا يتوارثان يزعم ان الملتين لا يتوارثان ولم
يعلم تاويل هذا القول من الرسول عليه السلام واجمع اهل الرواية ان
عثمان بن عفان خالفه في ذلك وورثهم وكذلك امير المؤمنين علي
عليه السلام انما معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله اهل ملتين لا يتوارثان
يعني انا نرثهم ولا يرثونا واذا كان ذلك كذلك لم يكونا متوارثين فلنا
ان ننكح فيهم ولا ينكحون فينا ثم قال عليه السلام ويمنع المسلم
من ميراثه لاجل الاسلام وهل زاده الاسلام الا خيرا وعزا وفخرا
قاتله الله ما اجهله ومن بدعه ايضا في احكام المواريث في الاسلام
فان عمر امر الناس ان يتبعوا قول زيد بن ثابت في الفرايض وقال ان
زيدا افرضنا فزاد وابعد في الخبر وعلي اقضانا وابيّ اقرانا ثم
اسندوا هذا الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله تخرصا وافتراء على
رسول الله صلعم لان هذا بعيد من قول النبي عليه السلام اذ لم يكن في
حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لاحد ان يقول في القضاء ولا في
الفرايض ولا في غيرها وكان من حكم زيد بن ثابت في ايام عمر في الفرايض
ان جعل مال ذوي الارحام وغيرها الذي حكم الله به في كتابه العزيز
بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله

للعصبة

للعصبة وقال زيد بن ثابت لا يعطى ذوو الارحام شيئا من الميراث عنادا
لله ولرسوله في ذلك ثم تخرص العاميون خبرا انقادت لهم به الناس
واسندوه الى ابن عباس رضي الله عنه بان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ما ابقت من الفرايض فلاولى عصبة الذكور او قال رجل آخي
وهذا الكلام لا يليق بالرسول صلوات الله عليه وآله لو كان للقوم تمييز
وفهم اذ كانت العصبة في اللغة هم الذكران دون الاناث من اهل
بيت الاب دون الام والرسول عليه السلام قد كان افصح الخلق واعلمهم
بالحقايق فكيف يجوز ان يقول الرسول مع فصاحته وعلمه وحكمته
عصبة ذكرا ولو تكلم بهذا اجهل الناس بالعربية من الولدان والنسوان
لسخروا منه فيصير زيد كلما كان باقيا بعد القسمة في الكتاب للعصبة
بزعمه رجوعا للناس الى احكام الجاهلية في المواريث فانهم كانوا
يورثون الرجال ولا يورثون النساء ويورثون الاعمام ولا يورثون
الاخوال فخالف الله احكام الجاهلية باحكام شريعته فقال عز وجل
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
ثم قال عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
فدخل في ذلك الرجال والنساء واهل بيت الاب واهل بيت الام
جميعا على العموم دون الخصوص ثم اضطروا لفساد حكمهم الى القول
بالعول في حساب الفرايض فنقصوا بذلك ايضا كثيرا من اصحاب السهام
سهامهم التي سماها الله تعالى لهم وكان هذا من حكمهم يوجب الجهل
على الله تعالى بالحساب اذ فرض في السهام ما لا يستقيم بزعمهم في
الحساب لانهم قالوا انه قد يتفق في القسمة نصف ونصف والنصف
وثلث حتى اضطر ابن عباس في انكار ذلك عليهم الى ان قال اترى الذي

في ذكر ابطال التعصيب

ذكر

لجزوه

فيورثون العم ويمنعون العمة ويورثون ابن الاخ وابن الابن ويمنعون ابنة الاخ وابنة الابن

في ذكر ابطال العول

الماكبيت

لحصى رمل عالج لو يعلم ان لا يجوز ان يكون فى المال نصف و نصف و نصف و ثلث ثم قال ومن شاء فليباهلنى حتى اباهله ان هذا القول غير جائز فى دين الله عز وجل وذلك مثل قولهم فى امراة تركت زوجها وامها واختها لابيها وامها فزعموا ان للزوج النصف وللاخت من الام والاب النصف وللام الثلث وكل ذى فهم يعلم ان الله تعالى لا يجوز فى حكمته وتقسيم تدبيره ان يجعل للاخت من الام اكثر من الام فى الميراث مع قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واجماع من المسلمين ان كل من كان رحمه اقرب كان احق بالميراث ولا خلاف فى ان الام اقرب رحما الى بنتها من رحم اختها قال المخالفون لنا وكيف حكمكم انتم فى هذه الفريضة قلنا للزوج النصف تاما كاملا وللام الثلث باية التسمية مع الاب ويبقى من المال السدس يستحق باية الرحم فكانت الام اقرب الارحام فاخذته ايضا فصار لها النصف وسقطت الاخت ولا ترث مع الام شيئا وذلك لان الله تعالى انما ورث الاخوة والاخوات فى حال الكلالة لقوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث فهؤلاء ترثهم الاخوة من الام بغير خلاف وقال تعالى فى الاخوة من الاب او الاب والام يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فهؤلاء الاخوة من الاب والام ولم يذكر معهم والدا ولا ولدا وكل من خلف والدا او ولدا فهو غير موروث كلالة وذلك مما لاحظ للاخوة فى تركته وكل من لا ترك والدا ولا ولدا فهو عند ذلك موروث كلالة والاخوة اقل درجات الكلالة لان الكلالة ماخوذة من

جنة

حقيقة اللغة من الكل فكل من تقرب من الميت فى اخذ ميراثه بغيره فهو كلالة لانه وكل من تقرب منه بنفسه دون غيره فليس هو بكلالة وكل من تقرب فقد تحير فى معرفة الكلالة المنتسبون الى اللغة ممن تقدم ومن تاخر حتى قال عمر اخرج من الدنيا ولا اعرف الكلالة ما هى وان ابا بكر قال وددت انى سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلالة ما هى فلتحيرا جميعا بجهلهما بالكلالة ومن اقتفى بعدهما باثارهما فهو اكثر جهلا بمعرفة الكلالة منهما ولنا نذكر بدع الثالث منهم فمنها انه استبد بهذه الاموال التى توخذ من الناس ظلما واعتداء على ما تقدم به الشرح فى باب الخراج فاستبد بما فى اهل بيته من بنى امية دون المسلمين ومنها انه منع المراعى من الجبال و الاودية وحماها حتى اتخذ عليها مالا باعها به من المسلمين فهل يستحق هذا او يستحله مسلم يعتقد الاسلام فان المال الذى اخذه حاما من ابواب الخراج ظاهر بخلاف شريعة الاسلام ولن يستحله الا من كان غير معتقد للاسلام والمراعى التى باعها من المسلمين ليست تخلو من ان تكون الاودية والجبال له او للمسلمين فان كانت له فعلى مدعى ذلك اقامة الدليل على ملكه اياها وان كانت للمسلمين فهم فيه شرع سواء فما باله استحل بيعهم من شىء هو لهم حتى بيعا فتقهم عليه هل هذا من فعل المسلمين كلا ما يتوهم ذلك الا جاهل ومنها ان رسول الله صلوات الله عليه وآله نفا الحكم بن العاص عم عثمان ابن عفان من المدينة وطرده من جواره ولعنه فلم يزل طريدا عن المدينة ومعه ابنه مروان فى ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وايام ابى بكر وعمر حتى انه كان يسمى طريد رسول الله حتى استولى

فيه ذكر ان الكلالة ماخوذة من الكل وليست ماخوذة من الكلل الماخوذ من الكلالة

الحكم العدل فى الفريضة المفروضة

من بدع الثالث

عثمان بن عفان لم رده الى المدينة وآواه وجعل ابنه مروان كاتبه
وصاحب تدبير لم داره فهل هذا الا خلاف منه على رسول الله والمضادة
لافعاله وهل هذا الا شيء خارج عن الدين بريء من الاسلام فهل
يطلق ذو فهم ان رسول الله صلعم طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن واذا لم
يكن مؤمنا فما الحالة التي دعت عثمان الى رده والاحسان اليه وهو
رجل كافر لولا ان تعصب لرحمه لم يكفر في دينه لحقت عليه الآية في
وعيد الله عز وجل من سورة المجادلة حيث قال لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولعمري لو كان
عثمان ممن يؤمن بالله واليوم الآخر ما واد من حاد الله ورسوله
فلم يطرد الرسول الحكم من جواره الا وقد ثبت عنده انه كان من
الذين يحادون الله ورسوله ومنها انه جمع ما كان عند الناس
من صحف القرآن فلم يترك عند احد صحيفة فيها شيء من القرآن
الا اخذها منه غير عبد الله بن مسعود فانه امتنع من دفع
صحيفته اليه فطالبه بها فابى فضربه حتى كسر له ضلعين
وحمل من موضعه وهو لما به عليل فبقي اياما ومات في ذلك
ثم عمد الى الصحف فالف منها هذا المصحف الذي في ايدي الناس
وامر مروان بن الحكم وزياد بن سمية وكانا كاتبيه يومئذ
ان يكتبا هذا المصحف مما الفه من تلك الصحائف ودعا زيد بن
ثابت فامره ان يجعل له قراءة فيحمل الناس عليها ففعل ذلك ثم
طبخ تلك الصحف بالماء ورمى بها وهذه بدعة في الاسلام عظيمة
الذكر فظيعة النشر لانه لا يخلو من ان يكون كان في تلك الصحائف

عز وجل

ما هو في هذا القرآن او كان فيها زيادة عليه فان كان فيها ما هو في
ايدي الناس فلا معنى لفعله بها من الطبخ لها اذ كان جائز عنده ان يكون
عند قوم بعض القرآن في بعض الصحف من غير ان يكون عنده القرآن
كله وان كان فيها زيادة على ما في ايدي الناس فقصد لازالتها بدفع
نفي قراءة جميع المسلمين منه فقد قصد الى ابطال بعض كتاب الله
وتعطيل بعض شريعته ومن قصد الى ذلك فقد حق عليه قول
الله تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء
من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما
تعملون ∴ هذا مع ما يلزمه من الحجة انه يترك ذلك ويطرحه
تعمدا الا وفيه ما يكرهه ومن كره ما انزل الله في كتابه فقد
حبط عمله كما قال عز وجل ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط
اعمالهم ∴ وما احد يستحق هذه الآية احق ممن قصد الى صحف
القرآن فطبخها بالماء وغسلها معطلا لما كان فيها من القرآن
مع اجماع اهل القبلة والآثار من الخاص والعام ان هذا الذي
في ايدي الناس من القرآن ليس هو القرآن كله وانه قد ذهب
من القرآن ما ليس في ايدي الناس وهذا مما يحقق ما قلناه انه
كان في تلك الصحف شيء من القرآن كرهه عثمان فازاله من ايدي
الناس وكفى بذلك شاهدا على عناده لله ولرسوله ومنها
ان عمار بن ياسر رضي الله عنه قام يوما في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله وعثمان يخطب على المنبر فوبخ عثمان على شيء
من افعاله فنزل عثمان عن المنبر ووكزه برجله والقاه على

ظهره ويجعل يديه على بطنه برجله وأمر غلامه بذلك حتى غشي على عمار رض
هذا وعثمان يفتري عليه ويشتمه مع ما رووا جميعاً ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال عمار مع الحق والحق مع عمار يدور معه حيث دار فاذا افترق
الناس يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي هو فيها فاتبعوها فانه يدور مع
الحق حيث دار وليس يخلو حال عمار في حال ما ضربه عثمان من ان يكون
فعل باطلاً وقال باطلاً او ان يكون فعل حقاً وقال حقاً فان ادعى مدع
ان عماراً قال باطلاً استوجب به ما فعل به في ضربه له كان مدعي
ذلك مكذباً لله ولرسوله ثم اذ كان الاجماع واقعاً على ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال عمار مع الحق كما ذكرناه ومن قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وآله هذا القول كان محالاً ان ينطق بهذه وفيهم ان يقول باطلاً
واذا فسد قول من يدعي ذلك ثبت ان عماراً قال حقاً وفعل حقاً
كرهه عثمان فضربه عليه واذا كره عثمان الحق فقد كره كتاب الله تعـ
لقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل واذا كره كتاب الله كان ممن
قال الله فيه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم
وهذا محقق لما وصفناه من امر الصحف انه غسلها لشيء كرهه منها
ومنها ما فعله بابي ذر الغفاري رضوان الله عليه حين نفاه من المدينة
الى الربذة مع اجماع الامة في الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر وانه قال
صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل اوحى الي انه يحب اربعة من
اصحابي وامرني بحبهم فقيل له من هم يا رسول الله فقال علي سيدهم
وسلمان الفارسي والمقداد وابو ذر الغفاري فاذا كان كذلك
فقد ثبت ان اباذر احبه الله ورسوله ومحال عند ذوي الفهم

من عثمان

أن

أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبان رجلاً ان يفعل فعلاً يستوجب
به النفي مما حرم الله ورسوله ومحال ايضاً ان يشهد رسول الله
صلى الله عليه وآله لرجل انه ما على الارض ولا تحت السماء اصدق منه
ثم يفعل بعد ذلك فعلاً ويقول قولاً يكون فيه مبطلاً وذلك ان عثمان
حين نفى اباذر عن المدينة الى الربذة لم يخل الحال فيه من ان يكون
ابوذر فعل باطلاً او قال كذباً فاستوجب بذلك النفي عن حرم الله و
حرم رسوله او ان يكون فعل حقاً وقال صدقاً كرهه عثمان فنفاه
لذلك فان قال قائل ان اباذر قال كذباً وفعل باطلاً كان يقول قائل
هذا مكذباً للرسول صلى الله عليه وآله فيما شهد لابي ذر من الصدق
ومن كذب الرسول فقد كفر بلا خلاف فلما فسد هذا الوجه ثبت
ان اباذر قال حقاً وفعل حقاً كرهه عثمان فنفاه عن الحرم ومن
كره الحق لم يحب الصدق فقد كره ما انزل الله في كتابه وخالف
امره لان الله عز وجل امر بالكينونة مع الصادقين فقال عز
وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ⁘
وقال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
وبالحق انزلناه وبالحق نزل فمن كره الحق وفارق الصدق فقد
خرج عن حدود الله ورسوله ومن بدعه ايضاً انه نقل الخطبة
من يوم النحر بمكة الى يوم عرفة فجعل عيد الناس بمكة في اشرف
بلاد الله واشرف ايام الله يوم التاسع من ذي الحجة ورسول الله صلى
الله عليه وآله جعله العاشر بغير خلاف وهكذا في سائر الامصار
فلو جاز ان ينقل من العاشر الى التاسع لوجب ان يكون الناس
تبعاً في جميع البلدان لمن هو بمكة الا ترى ان النحر بمكة يوم العاشر
ومن نحر قبل ذلك لم يجز عنه ما نحر وكذلك هو في جميع الامصار

صدقاً

من نحر قبل العاشر او ذبح لم يعتد بذلك نحره وكذلك يلزم في الخطبة
من خطب يوم عرفة وجعل عيده في يوم عرفة لم يكن مقيدا واعجب
من ذلك انه جعل الخطبة ايضا يوم عرفة وقت صلوة الظهر واسقطها
من يوم النحر واسقط صلوة الضحى من هذا العيد فصار الحاج بعد ذلك
على هذه البدعة الى هذه الغاية فافسد حجهم عليهم بتعطيل سنة
رسول الله صلى الله عليه وآله من غير علة وقد روي ان عثمان
قال لامير المؤمنين عليه السلام في سنة حج بالناس فقال عليه السلام
لا يصلح لي ذلك قال ولم قال عليه السلام لاني ان حججت بالناس
خطبت كما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وفعلت مثل ما فعل
فبعث بغيره ولم يبعث به وهذه البدعة داخلة للضرر على جميع
من يحج البيت اذ كان فيها ابطال الحج على الراضي بها مع ما تقدم
من شرحنا لفساد الحج على اوليائهم فيما ابتدعه عمر قبل عثمان
ومنها ان عبد الله بن عمر بن الخطاب لما ضرب ابو لولوة اباه الضربة
التي مات فيها سمع قوما يقولون قتل العلج امير المؤمنين فقدر
عبد الله انهم يعنون الهرمزان اذ كان رئيس فارس وكان قد
اسلم على يد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من قسمة الفيء
فبادر اليه عبد الله بن عمر فقتله من قبل ان يموت عمر فقيل لعمر ان
ابنك عبد الله قتل الهرمزان قال اخطا فان الذي ضربني ابو لولوة
وما كان للهرمزان في امري صنع وان عشت احتجت ان تقتله به
فان عليا لا يقبل منه الدية وهو مولاه فمات عمر واستولى على الناس
عثمان فقال علي عليه السلام لعثمان ان عبد الله بن عمر قتل
مولاي الهرمزان بغير حق وانا وليه والطالب بدمه فسلمه لي
لاقتله به فقال عثمان بالامس قتل عمر واقتل اليوم ابنه اورد

صلى الله

انکار کرده [illegible] چند ورق افاده

صلى الله عليه وآله فقال له ابوه اني ابرء منك فقال زيد ذاك اليك
فقال حارثة يا معشر قريش والعرب اني قد تبرأت من زيد فليس
هو ابني ولا انا ابوه فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله عند ذلك
يا معشر قريش زيد ابني وانا ابوه فدعي زيد ابن محمد على رسمهم
الذي كان في الجاهلية في ادعيائهم وكان زيد كذلك حتى هاجر
رسول الله صلعم ثم تزوج بامراة زيد فانكر ذلك الجماعة من جهال الصحابة
فخاضوا فيه خوضا فانزل الله عز وجل في ذلك يعلمهم العلة في تزويج
رسول الله صلعم بامراة زيد فقال عز وجل ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ثم قال عز وجل
وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ادعوهم لآبائهم هو
اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن
ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما • ثم ذكر العلة
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
وكان امر الله مفعولا • فاخبر الله تعالى ان الرسول فعل ذلك
ليعلم المسلمون ان ازواج ادعيائهم عليهم حلال تزويجهن بعد
مفارقتهن فانهن لسن كازواج الانبياء اللاتي حرمهن الله
على الآباء وكان عبد شمس بن عبد مناف اخوه هاشم بن عبد مناف
قد تبنى عبدا له روميا يقال له امية فنسب امية الى عبد شمس
فدرج نسبه في هذه الغاية فاصل بني امية في الروم ونسبهم
في قريش وكذلك نسب الزبير بن العوام بن الاسد بن خويلد

اصل بنی امیة

كان ابن خويلد العوام عبداً لاسد فتبنّاه والحق نسبه ولم يكن غرضنا
مثل هذا ولكن غرضنا ذكره في هذا الموضع فذكرنا هذا المقدار منه استشهاداً
على غفلة كثير من الناس عن معرفة الحقيقة في الانساب وغيرها فكان السبب
في ذكرنا هذا كله ما اوردناه من بيان البنتين المنسوبتين الى رسول الله صلعم
عند العامة فقد شرحنا خبرهما ووصفنا حالهما بما فيه كفاية
ومقنع ونهاية لاولي الفهم واما تزويج عمر بام كلثوم بنت
علي بن ابي طالب عليه السلام فهو فانه حدثنا جماعة من مشايخنا
الثقاة منهم جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن احمد بن الفضل عن محمد
ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان قال سألت جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام عن تزويج عمر من ام كلثوم فقال ذلك فرج غصبنا عليه
وهذا الخبر مشاكل لما رواه مشايخنا عامّاً في تزويجه منها وذلك في الخبر
ان عمر بعث العباس بن عبد المطلب الى علي عليه السلام يسأله ان
يزوجه ام كلثوم فامتنع علي عليه السلام فلما رجع العباس الى
عمر يخبره بامتناع علي عم قال عمر يا عباس ايأنف من تزويجي ابن
اخيك والله لئن لم يزوجني لاقتلنه ثم رجع العباس الى علي عم
فاخبره بذلك الذي قاله عمر فاقام علي عليه السلام على الامتناع فاخبر
عمر بالامتناع فقال عمر احضر يوم الجمعة في المسجد وكن قريباً من
المنبر لتسمع ما يجري فتعلم اني قادر على قتله ان اردت فحضر
العباس في المسجد فلما فرغ عمر من الخطبة قال ايها الناس ان ههنا
رجلاً من بقية اصحاب محمد صلعم وقد زنى وهو محصن وقد اطلع
عليه امير المؤمنين وحده فما انتم قائلون فقال الناس من كل جانب
اذا كان امير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة الى ان يطلع عليه غيره
من الناس ليمضي فيه حكم الله فلما انصرف عمر قال للعباس امض

الى علي فاخبره بما قد سمعت فوثب عمر وقال والله لئن لم يفعل لافعلن
فقال العباس ان لم يفعل لافعلن انا فسار العباس الى علي عليه السلام
وعرّفه بذلك فقال علي عليه السلام انا اعلم بما يهون عليه وما كنت بالذي
افعل ما يلتمسه ابداً فقال العباس ان لم تفعله فانا اقسم عليك يا ابن اخي
ان لا تخالفني بما اقول ولا تخالف فعلي الذي افعله فلما مضى العباس
الى عمر فاعلمه انه يفعل ما يريد من ذلك فجمع عمر الناس فقال ان هذا
العباس عم علي بن ابي طالب عم وقد جعل اليه امر ابنته ام كلثوم وقد
امره ان يزوجني منها فزوجه العباس وبعث بعد مدة يسيرة فحملها
اليه واصحاب الحديث لا ينقلون هذه الرواية فانه خلاف مذهبهم
في ان العباس هو الذي زوجها من عمر فقال من انكر هذه الحكاية
من فعل عمر ما العلة التي اوجبت ان يجعل علي عليه السلام امر ابنته
ام كلثوم الى العباس دون غيرها من بناته وليس هناك امر يضطره
الى ذلك وهو صحيح سليم والرجل الذي زوجها العباس بزعمكم عنده
مرغوب رضي فيه افتقولون انه انف من تزويج ابنته ام كلثوم
تعاظماً وتكبراً عن ذلك فقد نجده قد زوج غيرها من بناته فلم
يانف من ذلك ولا تعاظم ولا تكبر فيه وقد زوج رسول الله صلى الله
عليه وآله ابنته سيدة نساء العالمين فلم يانف ولم يتكبر ولا وكل
من زوجها افتقولون ان علياً عليه السلام رأى العباس افضل
منه واقدم سابقة في الاسلام فجعل امر ابنته اليه وهذا لا يقوله
مسلم وما بال العباس زوج ام كلثوم دون اختها زينب بنت
فاطمة عليها السلام من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب والعباس حاضر
فلم يوكله في تزويجها ولا انف علي عليه السلام من ذلك فلم يبق في
الحال الا ما رواه مشايخنا مما سقنا حكايته وذلك مشاكل للرواية


التي رويت عن الصادق عليه السلم انه قال ذلك فرج غصبناه فكان
من احتجاج جاهليهم ان قالوا كان يسع عليا عم ان يسلم ابنته
غضبا على هذه الحالة التي وصفتم فقيل لهم هذا منكم جهل بوجوه
التدبير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما وصى عليا عليه السلم
بما احتاج اليه في وقت وفاته عرفه جميع ما يجري عليه من بعده
وامره واحدا بعد واحد من المسؤلين فقال علي عليه السلام فما تامرني
به حتى اصنعه يا رسول الله قال تصبر وتحتسب الى ان تعود الناس
اليك طوعا فحينئذ تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولا
تنابذن احدا من الثلثة فتلقي بيدك الى التهلكة ويرتد الناس
من النفاق الى الشقاق فكان علي عليه السلم حافظا لوصية رسول الله
صلى الله عليه وآله آنفا من ذلك على المسلمين المستضعفين وحفظا
للدين لئلا يرجع الناس الى الجاهلية وتشور القبايل مرتدين بالعزى
في طلب ثارات الجاهلية ودخولها في الكفر فلما جرى من عمر في
حال خطبته لام كلثوم ما تقدمت به الحكاية فكر علي عليه السلام
فقال ان منعته رام قتلي على ما وصفناه وان رام قتلي فمنعت عن
نفسي خرجت بذلك عن طاعة الله وطاعة رسوله وخالفت وصيته
ودخلت في الذي ما يحاذر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه من
ارتداد الناس الذي من اجله اوصاني بالصبر والاحتساب وكان
تسليم الابنة ام كلثوم في ذلك اصلح من قتله والخروج عن وصية
رسول الله صلعم ففوض امرها الى الله تعم وعلم ان الذي كان اغتصبه
الرجل من اموال المسلمين واموره وارتكابه من انكار حقه
وقعوده في مجلس رسول الله صلعم وتغييره احكام الله تعم وتبديل
فرايضه على ما قدمنا ذكره اعظم عند الله وافظع واشنع من اغتصابه

ذلك

ذلك الفرج فسلم وصبر واحتسب كما امره رسول الله صلى الله عليه
وآله وانزل ابنته منزلة آسية بنت مزاحم امراة فرعون اذ الله عز
وجل وصف قولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ولعمري ان
الذي كان ارتكبه فرعون من بني اسرائيل من قتل اولادهم واستباحة
حريمهم في طلب موسى عم على ادعائه لنفسه من الربوبية اعظم من
تغلبه على آسية امراته وتزويجها وهي امراة مؤمنة من اهل الجنة
بشهادة الله تعم لها فكذلك سبيل الرجل مع ام كلثوم كسبيل
فرعون مع آسية لان الذي ادعاه لنفسه من الامامة ظلما
وتعديا وخلافا على الله وعلى رسوله بدفع الامام عن منزلته التي
نزله الله ورسوله لها واستيلائه على امور المسلمين يحكم في اموالهم
وفروجهم ودمائهم بخلاف احكام الله واحكام رسوله اعظم عند
الله من اغتصابه الف فرج من النساء المؤمنات دون فرج
واحد ولكن الله تعالى قد اعمى قلوبهم فهم لا يهتدون لحق
ولا يقلعون عن باطل والحمد لله الذي من علينا بهدايته
ورزقنا من التمييز ما نصل به الى وجوه عبادته واليه
نرغب في زيادته الينا من كرايم فوايده وهو حسبنا ونعم
الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وحده وصلى
الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين تم الجزء الاول من كتاب
الاستغاثة في بدع الثلاثة

ويتلوه الجزء الثاني منه
ان شاء الله تعالى
بعونه وتوفيقه
يوم ١٣ من
شهر رجب
[illegible]
سنة ١٩٦[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل المرسلين محمد وعترته الطاهرين وبعد فقد قال الذين دخلت عليهم الشبهة في امورهم بما وصفناه من هذه الابواب ما قد استقر لنا مع الحق وثبتنا فيه من وجوه الصدق وقد ركبنا الحجة فيما رواه اصحاب الحديث فيهم من الفضايل والمناقب التي بها يصولون وعليها في حسدهم يعولون وذلك ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بتقديم ابي بكر للصلوة في مرضه الذي توفي فيه فاحتج بذلك محتجهم وقال لما رضيه رسول الله صلعم لديننا رضيناه نحن ومثل رواياتهم في قول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وهذه فضيلة ليست لاحد مثلها اذ سماه الله صاحبا لرسوله صلعم ومثل رواياتهم ان ابا بكر وعمر كانا وزيري رسول الله صلعم ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما نفعني مال كمال ابي بكر لقد زوجني ابنته وانفق اربعين الف دينار او قال درهما ومثل رواياتهم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ومثل رواياتهم هذان سيدا كهول اهل الجنة ومثل رواياتهم ان الرسول قال ابو بكر افضلكم واعلمكم قالوا فلما اختاره المسلمون واجمعوا عليه الامة فدل ذلك منهم على انه اعلمهم وافضلهم ومثل رواياتهم ان الرسول صلى الله عليه وآله قال لما اسري بي الى السماء رايت مكتوبا على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين ومثل رواياتهم ان الرسول صلعم قال يوم بدر حين انزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقال رسول الله صلى الله

عليه وآله لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير ابن الخطاب ومثل رواياتهم ان الرسول صلى الله عليه وآله قال ما ابطا عني الوحي الا ظننت ان يكون قد نزل على عمر ومثل رواياتهم ان الشيطان كان يهرب عن عمر ويخاف من خشيته ومثل رواياتهم ان السكينة لتنطق على لسان عمر ومثل رواياتهم ان الشيطان كان لا يامر بالمعاصي في ايام عمر كراهية ان ينهى عنها عمر فلا يعود فيها احد من بعد نهيه ومثل رواياتهم ان الرسول صلى الله عليه وآله قال لو لم ابعث فيكم لبعث عمر بن الخطاب ومثل رواياتهم ان عمر نادى قوما بنهاوند وهو يومئذ بالمدينة وكان قد بعث بجيش تحت يدي رجل يقال له سارية الى نهاوند فوقعت عليهم الهزيمة بنهاوند وعمر يخطب على المنبر في المدينة فنظر اليهم عمر فصاح يا سارية الجبل فقال سارية فسمعت صوت عمر ايها الناس فجمعت اصحابي الى الجبل فسلمنا من القوم ومثل رواياتهم ان الرسول صلى الله عليه وآله قال اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فسبقت الدعوة لعمر بن الخطاب ومثل رواياتهم عن عبد الله بن مسعود انه قال لما مات عمر ذهب تسعة اعشار العلم ومثل رواياتهم ان الله عز وجل لم يعبد علانية حتى اسلم عمر وشهر سيفه وقال لا يعبد الله سرا في هذا اليوم ومثل رواياتهم ان شاعرا كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله ينشد شعرا اذ اقبل عمر الى رسول الله صلعم فاشار رسول الله صلعم الى الشاعر ان اسكت حتى اذا خرج عمر من عند رسول الله صلعم استعاده الرسول صلعم لينشد الشعر وان عمر عاد الى الرسول صلعم فاشار الرسول صلعم الى الشاعر ان اسكت حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما كان في الرابعة خرج عمر من عنده استعاده



رسول الله صلى الله عليه وآله الى النشيد فقال الشاعر يا رسول الله من هذا الذي اذا جاء اسكتني واذا خرج استنشدتني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا رجل لا يحب الباطل او قال يكره الباطل ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله شهد لعشرة من اصحابه بالجنة منهم ابو بكر وعمر ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قصرا من ذهب وفي رواية اخرى قصرا ابيض فاعجبني فقلت لمن هذا القصر فقيل لفتى من قريش فقلت من هذا الفتى قيل هو عمر بن الخطاب فما منعني ان ادخله الا ما اخافه من غيرتك فبكى عمر عند ذلك وقال وعلى مثلك اغار يا رسول الله ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اهل الجنة يتراءون اهل عليين كما تراءى الكواكب الذي يراها اهل الارض وان ابا بكر وعمر منهم ومثل رواياتهم ان عثمان كان اقرب الناس مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وآله بحيث كان تمس ركبتاه ركبتي الرسول صلعم فلما توفيت زوجته رقية بنت رسول الله صلعم جلس في طرف البساط فمر به عمر فقال له ما لك يا ابن عفان نزلت عن مجلسك فقال اليوم انقطع ظهري فعرفت نفسي فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجه زينب اخت رقية فعاد الى مجلسه فلما توفيت قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لو كانت لنا ثالثة لزوجناك او قال ما عدوناك ومثل رواياتهم ان عثمان جهز جيش العسرة بمال عظيم من ماله ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من يشتري بئر رومة فله الجنة فاشتراها عثمان من ماله وجعلها للناس سبيلا ومثل رواياتهم ان عثمان حمل الى رسول الله صلى الله عليه وآله دنانير كثيرة فجعل رسول الله صلعم يقلبها بيده وهو يقول ما على ابن عفان من فعل بعد هذا ومثل رواياتهم

ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوما جالسا في حجرته فدخل عليه جماعة من اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وآله مكشوف الفخذ فلم يغط فخذه حتى دخل عثمان فغطى رسول الله صلعم فخذه فقيل له في هذه القصة فقال الرسول صلعم الا استحي ممن تستحي منه الملائكة ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال عمر سراج اهل الجنة في الجنة ومثل رواياتهم عنه صلى الله عليه وآله قال افضل الناس بعد الرسول ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فزعموا عند ذلك ان ابا بكر افضل من عمر وعثمان وغيره وان عمر افضل من عثمان وغيره بعد ابي بكر ثم منهم من يساوي بين عثمان وعلي ومنهم من يفضل عثمان على امير المؤمنين علي عليه السلام ويشهدون للعشرة انهم من اهل الجنة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومثل رواياتهم في قول الله تعم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم قالوا ابو بكر وعمر من المهاجرين والانصار الاولين ومثل رواياتهم قولهم في تاويل قول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قالوا العشرة ممن بايعه تحت الشجرة وممن رضي الله عنهم وهم من اهل الجنة ومثل رواياتهم في قول الله عز وجل والذي جاء بالصدق وصدق به ان ذلك كان ابو بكر سماه الله صديقا ومثل رواياتهم في تاويل قول الله تعم فاما من اعطى واتقى

تصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قالوا هذا ابو بكر
ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان وحي الله الى ان قل
لابي بكر اني عنك راض فهل انت عني راض وكان الجواب عن ذلك
اني اقول وبالله استعين اقول ان القوم قد رووا ذلك وهم يتقلبون
بينهم هذا ولكن من ناصح نفسه وصح له تمييز ونظر يجد حقائق
ما يروونه لو شئته عليه باطل جميع رواياتهم هذه وشبهها او يرى
كان كل باب منه فيه ادلة الفساد ما لا يخفى على ذي فهم ونظر وتمييز
وصحة فكر والواجب على طالب النجاة ان يقصد في تحقيق الآثار
وصحة الاخبار الى معرفة الشواهد والعلامات والدلائل الواضحات
التي يتحقق معها الحق ويبطل به الباطل فاقول مما نبدأ به من القول
في ذلك انه قد علم ذو الفهم ان الآثار منقولة عن الرسول صلى الله
عليه وآله في ايامه وايام من كان بعده من وجهين في الامامة لا
ثالث لهما احدهما من طرق اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم والثاني
من طرق الحشوية فمن ادعى من جميع الامة ممن تقدم في الاعصار
السالفة من غير هذين الوجهين فهو متخرص كذاب ضال مضل
فاسد المعرفة داحض الحجة واذا كان ذلك كذلك فليعلم ذو الفهم
ان كان من يرويه من الحشوية من طرق اهل البيت عليهم السلام
وشيعتهم ولم يرووا خلافه اهل البيت وشيعتهم فلا حجة للحشوية
ومن تابعهم في ذلك على من خالفهم وكذلك اذا رووا اهل البيت
عليهم السلام وشيعتهم آثارا من طرقهم وعن رجالهم المتصلين
عن رجل من الحشوية ولم يرووا ذلك فلا حجة لشيعة اهل البيت

عليهم السلام في ذلك على الحشوية وان كانت الرواية في نفسها صحيحة
محققة وهذا هو وجه النصفة والتصحيح فاذا اجمعوا على رواية من
طرقهم المتضادين المختلفين مثل الرواية مما لا يشك في صحتها
وعليها الفقهاء من الفريقين المعول في الاحتجاج والنظر عليهم فاذا
اختلفوا في رواية فروى كل فريق منهم في طريقه ضد ما رواه
الفريق الآخر كان المعول في ذلك عند اهل النظر على الفحص عن الاسباب
المتضادة بشواهد الكتاب ودلالات الاخبار المجمع عليها فايهما ثبت
وجوبه من المتضادين لزمت حجته وايهما وجدت شواهده
باطلة بطلت حجته ومهما لم يوجد له شواهد محققة وعلامات
تبطله كان سبيله الوقوف فيها فلا يلزم الخصم فيها حجة يطالب
فيها بواجب ثم يجب النظر بعد ذلك في معرفة الفريقين من نقلة
الاخبار من اهل البيت عليهم السلام ومن الحشوية ايهما اولى
بالاتباع عند وقوع التنازع والاختلاف فايهما ثبت تعديله
وصحت تزكيته من الرسول صلى الله عليه وآله والامر عنه باتباعه
فيها وجب قبول آثاره واطراح ما خالفها وضادها وقد
اجمعوا جميعا على الرواية في تزكية اهل البيت عليهم السلام واشارة
الرسول اليهم بالهدى والبعد من الضلالة والامر فيهم باتباعهم
والكينونة معهم فقال صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما فان اللطيف
الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقد اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وآله ان اهل بيته مع القرآن والقرآن
مع اهل البيت عليهم السلام وهذه دلالة واضحة على ان
اهل بيته معدن العلم اذ كان ما يحتاج اليه في كتاب الله ولم يقل

بيته



رسول الله صلى الله عليه وآله انهم قرناء القرآن الا بعد علمهم به ثم شهد بازالة
الضلال عمن تبعهم وتمسك بهم واذا زال الضلالة عمن تبعهم وتمسك
بهم وتقارع بهم كانوا غير مفارقين للهدى ولن يكونوا كذلك حتى يكونوا قد
حووا جميع العلوم التي خارجة من كل ضلالة واذا كان ذلك كذلك فان
اختلفت الحشوية واهل البيت في الروايات وتضادوا في التحقيقات كان
الاتباع لمن قد شهد الرسول صلى الله عليه وآله بازالة الضلالة عن المتمسك
بهم اولى واجدر وهذه الروايات التي رويناها من مناقب القوم وفضائلهم
فهي شيء تفردوا بنقله دون مخالفيهم من نقلة طرق اهل البيت وشيعتهم
بل هؤلاء قد رووا فيهم ضدها وانكروا رواياتهم هذه التي تخرصوها فلو
انصفوا وجروا معنا في ميدان النظر وحقائق التمييز كانت الحجة ساقطة
في جميع ذلك ولما احتجنا الى شرح فسادها واظهار باطلها اذ كانوا قد نقلوها
دون غيرهم ولعمري لو اقتصرنا على هذه الحجة لكان فيها كفاية ومقنع ونهاية
مع ما قد شرحناه من بدع القوم وتغييرهم وتبديلهم لدين الله عز وجل
بعيدة لعباده لكان من حدنا هنا الاستقصار في الشرح والبيان
والايضاح للبرهان علينا ولنا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون فنقول في ذلك وبالله نهتدي اما
ما رووه من التقديم لابي بكر في الصلاة برواياتهم في ذلك عن بلال عن
عائشة فلو كنا ممن يميل الى ابطال الاحاديث من جهة ناقليها دون
شواهد وعلامات باطلها لكان لي في ابطال هذا الخبر اوكد مقال في ذلك
ان الحشوية يزعمون ان الحديث يثبت لهم من جهة ناقليه ويفسد
عندهم كذلك من جهة ناقليه على تقدير تزكيتهم للناقل والخبر انهم عنه

من غير نظر في معانيه ولا طلب لشواهد تصديقه وعلامات باطله وهذه
حالة لا يرضاها الا قليل البصيرة ناقص التمييز والمعرفة زائل الفهم
فاما نحن فلا نعول على ذلك ولا نقتصر عليه دون طلب الشواهد والعلامات
والدلائل الواضحات الدالة على تحقيقها او بطلانها اذ كان ممن ينطق
به امثال الصدق قد يجوز ان يكذب بحال من الاحوال الحقيقية
وكذلك من ينطق به امثال الكذب قد يجوز ان يصدق بحال يقوم له
في ذلك فلهذا شبهه لم يستحق اطراح خبر ولا تحقيقه من عدو ولا
ولي حتى يعلم صحته او بطلانه بالشواهد اللائحة والاعلام الواضحة
وابتغاء في ذلك تادبا بالله عز وجل اذ يقول افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها وقال تعالى ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فامر الله ان يتدبر كتابه لتحقيق حقه
ويزول الخلاف فيه وعنه اذ كان جميع ابواب الحق ووجوهه متفقة
متسقة وكان جميع ابواب الباطل ووجوهه وسبيله متضادة
مختلفة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله سيكذب علي فاعرضوا
ما تحدثوا به عني على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما
خالف كتاب الله فانبذوه ولخبرنا ان كتاب الله مع اهل بيته مقرونا
بهم لا يفارقهم ولا يفارقونه فدل بذلك على انهم علماؤه فوجب
الرجوع الى اهل بيته في تحقيق الاشياء اذ كان رسول الله صلى الله
عليه وآله قد امرنا ان نحقق اخباره بكتاب الله علما فلا يشك في
احاطة اهل بيت الرسول صلعم بعلمه اذ قرنهم رسول الله به فاوجبنا
عند ذلك في كل ما نقل الينا من اخبار الرسول بالنظر والتمييز
ليتحقق لنا حقها ويتضح لنا باطلها ولو عملنا في ذلك على ما
تذهب اليه الحشوية في الاخبار لقلنا ان بلالا مولى ابي بكر وعائشة

ابنته ويجوز ان تتهم بلال في الميل الى مولاه وتتهم عايشة في الميل
الى ابيها ويبطل الحديث من هذه الجهة لكنهما حال لا نرضاها الا ننا
فنقول في فساد هذا الخبر ان اول ما يدل على فساده انهم مختلفون
في رواياتهم فمنهم من روى ان ابا بكر صلى بالناس اياما في حياة
رسول الله وفي علته ومنهم من روى انه تقدمه الصلاة واحدة وهي
الصلوة التي توفي في عقبها وقالوا لما كبر ابو بكر في المحراب خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله بين علي عليه السلام وبين الفضل بن العباس ورجلاه
يخطان في الارض ضعفا من العلة التي كانت فيه فدخل في المحراب
فصلى بالناس في رواياتهم قاعدا ثم اختلفوا ايضا فقالوا انه ازال ابا بكر
عن المحراب واقامه بينه وبين الصف الاول فكان ابو بكر يصلي بصلاة
الرسول صلوات الله عليه وآله والناس يصلون بصلوة ابي بكر وفي قول
آخر بقي معه في المحراب يصليان جميعا فلما اختلفوا في هذه الرواية
بهذا الاختلاف الذي شرحناه وهي عندهم من افضل مناقب صاحبهم
التي بها استحق بزعمهم الامامة عندهم كان اختلافهم فيها دليلا
على ابطال ما ادعوه من تقديم رسول الله صلعم ولو كان رسول الله صلى
الله عليه وآله قدمه للصلاة كما زعموا لما اختلفوا فيه على هذا الحال كما
لم يختلفوا في تقديم عتاب بن اسيد للصلوة بالناس بمكة حين
فتحها الرسول ومحال ان يكون الرسول يقدم رجلا للصلوة في مسجده
فيجهل اولياؤه ذلك حتى لا يدرون هل صلى ام لم يصل ام هل
ازاله الرسول عن المحراب ام لم ين له فهذا اكد الدلايل على ابطال
ما يدعونه من هذه الرواية وقد اجمعوا مع ذلك كله في رواياتهم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله خرج حين كبر ابو بكر في المحراب في آخر
صلاة صلاها رسول الله عليه وآله وهي صلوة العصر التي توفي عقيبها

قبل ان تغرب الشمس فنقول ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قدمه
للصلوة على زعمهم وبدعاهم ثم خرج بعد ذلك فازاله عن الصلوة بالناس
وصلى هو بهم في الحال فانه لا يخلو في هذا من ان يكون الرسول قدمه
للصلوة بوحي من الله او براي رآه من نفسه فان كان قدمه للصلوة
بوحي من الله ثم خرج فمنعه من الصلوة بالناس فقد عصا الله في مخالفته
لله تعالى فيما امره من تقديم ابي بكر للصلاة بالناس وقايل يقول هذا
كافر بلا خلاف وان كان الرسول قدمه براي رآه من نفسه فليس
يخلو حاله في ازالته براي منه او بوحي من الله فان كان ازاله برايه
كما قدمه بفعله الاخر ناسخ للاول فقد عزله عن فضل كان من اهله
ومحال ان يعزله الرسول عن فضل كان من اهله بزعم اوليائه الا
وقد علم انه غير مستحق لذلك الفضل وان كان اخره بوحي من الله
ثم كان سبيله في ذلك كسبيله فيما بعثه بسورة براءة ليقراها على
الناس بمكة من بعد الفتح ومن بعد رجوعه من غزاة تبوك فلما
سار ابو بكر بالسورة نحو مكة بعث خلفه عليا عليه السلام واسترجعها
منه ورده الى الرسول وتقدم علي عليه السلام بالسورة الى مكة
فقراها على اهل مكة ورجع ابو بكر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله
هل نزل فيّ شيء استوجب استرجاع السورة مني فقال يا ابا بكر
ان الله اوحى الي انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وان عليا
مني وانا منه وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة جميعا فان صحت
لهم رواية تقدمه بالصلوة فسبيله فيما وصفناه وفي ازالته عنها
كسبيله باداية سورة براءة فهذه حالة تهدم كل فضيلة لكي
لابي بكر من دون ان يثبت له فضيلة لكن اولياؤه صم بكم عمي
فهم لا يعقلون • واما ما اختلفوا فيه من وقوف ابي بكر في المحراب

مع الرسول او خلفه فانا نقول لو كان ابو بكر قام مع الرسول في المحراب محاذياً له لوجب مشاركته للرسول في الامامة ولوجب ان تكون هذه مستعملة في الاسلام غير مطرحة فيصلي بالناس امامان في محراب واحد اذ ليس كان معهم نهي من رسول الله صلى الله عليه وآله وكان رسول الله صلعم قد فعله آخر افعاله التي لم ينسخها شيء من بعدها ولم ينه رسول الله صلعم عنها فلما لم نجد اولياءه مجمعين على منع الشركة من ابي بكر ورسول الله في الامامة ووجدناهم مجمعين على منع امامين يصليان بالناس في محراب واحد فبطل قول من يزعم ان ابا بكر قام مع رسول الله في المحراب محاذياً له وثبت قول من قال انه اقامه خارجاً عنه بينه وبين الصف ولعمري فعل ذلك به فلم يميز اولياؤه هذه المنزلة لعلي ان اقامته له في ذلك المقام دليل على انه قد انزله منزلة من لا دين له اذ كانت الامة مجمعة على انه لا يجوز ان يصلي رجل جماعة فيقوم فرادى صفاً واحداً وانه من فعل ذلك وقد عقد صلاته بنية الجماعة فلا صلوة له ومن لا صلوة له لا دين له فلما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله صاحبهم فرادى بينه وبين الصف كان قد اقامه مقام من لا صلوة له ومن لا صلوة له فلا دين له وكفى بهذا المقام خزياً لصاحبهم وذلاً لمن فهم ما شرحناه وبيناه وهذا المقام اجل منقبة لصاحبهم عندهم وكل شرحنا ما عليهم وما على صاحبهم فيه وكان قول ابي بكر وددت اني سألت رسول الله عن هذا الامر لمن هو فكان لا ينازع فيه دالاً على انه لم يكن له فيه حق اذ لم يعرف هو لمن ولو كان له فيه حق لعرفه ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي مني وانا منه دل على منزلة علي في دين الله باثبات الحجة لله على الناس بمنزلة الرسول في ذلك بعد



وفاته ومن بعده هو في ثبات الدين عنه في حياته وهذا التحقيق قوله صلعم منزلة علي مني كمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله نبياً اماماً وكان هرون نبياً اماماً مع موسى عليهما السلام فاستثنى رسول الله صلعم لمنع اسم النبوة في علي عليه السلم ثبتت له الامامة ضرورة اذ لم يستثنها الرسول كما استثنى بالنبوة وقد شرحنا من معنى هذا الخبر في كتاب الاوصياء ما فيه كفاية لمن يعقل وفهم فهذه فضيلة صاحبهم التي عليها يعولون بزعمهم قد اوضحنا ما عليه فيها وان التقدمة لم تكن من قبل رسول الله صلعم ولو صحت ايضاً لهم انها من قبل الرسول عند ضرورة العلة وثبت عند ذلك امامته وتطهيره لكان ذلك مما لا يوجب له ولاية على المسلمين ولو كان ذلك مما يوجب ولاية لاحد لكان عتاب بن اسيد احق بالخلافة منه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قدمه فصلى بالناس بمكة حين فتحها رسول الله صلعم ورسول الله صلعم مقيم وابو بكر معه يصلي خلف عتاب فقدمه رسول الله صلعم يصلي بالناس في المسجد الحرام من غير علة ولا ضرورة دعته الى ذلك وهذا باجماع الامة واضح وكان رسول الله يصلي بالناس الظهر والعصر وعتاب بن اسيد يصلي بالناس الثلاث الصلوات وباجماع الامة ان المسجد الحرام افضل من مسجد المدينة ومكة افضل من المدينة ويلزم في النظر ان من قدمه رسول الله صلعم في الموطن الافضل من غير علة افضل ممن قدمه في مسجد هو دونه في الفضل مع ضرورة العلة فان زعم جاهل ان مسجد المدينة هي مسجد رسول الله دون المسجد الحرام في الخلافة فالمقدم في مسجده اولى من المقدم في غير مسجده قيل له هذا جهل وعمى فان رسول الله حيث صلى من البلاد فهو مسجده وموطنه وهو الحاكم فيه دون



ذلك فقل الزموا ابا بكر الظلم والتعدي بل الكفر في قتله للذين منعوه زكاتهم وسبي ذراريهم واباحته فروج حريمهم فبامر من فعل ذلك ومما الذي اوجب له ذلك منهم وانما هو بزعمهم وكيل لمن رضيه لدنياه فان القوم لم يرضوه لدنياهم وكيلاً وليس ذلك بواجب في الدين ولا في احكام المعقول لان كل انسان مخير ان شاء اقام وكيلاً لنفسه وان شاء قام هو لنفسه دون غيره هذا مع ما يلزمهم في حق النظر على اصل علتهم هذه ان يكون كل من قدمه رسول الله للصلوة بقوم في كل مصر من الامصار وقبيلة من القبائل فقد رضيه لدينهم ويجب على كل قوم ان يرضوا لدنياهم من رضيه الله لدينهم فرضي اهل مكة من اقامه رسول الله صلى الله عليه وآله للصلوة بهم لدنياهم وكذلك اهل الطائف واهل اليمن وكل بلد يحده رسول الله صلى الله عليه وآله يرضون لدنياهم من قدمه للصلوة بهم وكذلك جميع البوادي والقبائل والقرى والسرايا وذلك ان رسول الله صلعم انما قدم ابا بكر على دعواهم للصلوة باهل المدينة دون غيرهم من ساير النواحي فكان لاهل المدينة خاصة وارتضاه رسول الله بزعمهم لهم كما ارتضى لاهل مكة صاحبهم المصلي بهم من قبله فكما ارتضى لاهل كل مصر وكل قبيلة وليس لاهل المدينة ان يحكموا على غيرهم بايهم فلكل قوم فلهم ان يختاروا لانفسهم صاحبهم كما لاهل المدينة ذلك فان طالب اهل المدينة لاهل مكة بالدخول معهم في الرضا بصاحبهم قال اهل مكة لاهل المدينة ان رسول الله اختار بزعمكم صاحبكم للصلوة بكم دون غيركم ولم يختره لنا وكذلك اختار لنا رجلاً غيره فرضيه لنا كما رضي صاحبكم لكم فنحن نختار صاحبنا كما اخترتم انتم صاحبكم اذ كنا نحن وانتم مختارين في هذا الامر من غير امر من الرسول معكم ولا معنى في



عليهم

ذلك وقد تساوينا في الاختيار فان منعوا ذلك بان ظلمهم وظهرت فضيحتهم وانكسرت حجتهم وخرجوا عن اصلهم وتركوا علتهم ولان اختاروا كثرة الخلفاء والايمة في جميع الامصار وكفى بهذا المذهب خزياً لمن اقام عليه وتماصل منه بعد هذا البيان عند من فهم وتعقل واما ما احتجوا به من قول الله تعم ثاني اثنين اذ هما في الغار وان ذلك ابو بكر الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ومن قال انهم كانوا اصحبة هو كما قال الله تعم ثاني اثنين وما يجعل لابي بكر في هذا الحال فضيلة على غيره لانه صحب الرسول في تلك الحال فلم تدفع صحبته للرسول عن الرسول ضيماً ولا حارب عنه عدواً ولا وجد ما في الاية ما يحاله بفضل اكثر من خروجه معه وذكر صحبته له وقد اخبرنا الله عز وجل في كتابه ان الصحبة قد تكون للكافر مع المؤمن حيث يقول قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً الاية فما في الصحبة منقبة تعد فضيلة وليس لمن نظر لنفسه واتبع سبيل ربه طالباً لخلاصه في القرب بدينه نعمة على غيره فاي حال اوجبت المنة لابي بكر على غيره في صحبة النبي صلوات الله عليه وآله الى الغار وانما كان هارباً بدينه طالباً بذلك النجاة لنفسه دون ان يكون في ذلك منفعة لغيره فان قالوا مونساً لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد جهلوا في هذا لان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن مستوحشاً والله عز وجل مونسه افضل انساً من ابي بكر وغيره وملائكة ربه نازلة عليه اناء الليل واطراف النهار كما قال الله تعم فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة وقال عز وجل مخبراً عن الرسول صلعم انه قال لصاحبه لا تحزن ان الله

غيره والامر له واليه وشاهد ذلك قوله صلى جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فجميع الارض مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وهذا مما لا يحتج به ذو فهم الى دليل واما رواية اهل البيت عليهم السلام في تقديم الصلوة فانهم يروون ان بلالا صار الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلوة وكان قد غشي على رسول الله صلى الله عليه وآله وراسه في حجر علي عليه السلام فقالت عايشة لبلال مر الناس ان يقدموا ابا بكر ليصلي بهم فان رسول الله مشغول بنفسه فظن بلال ان ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال للناس قدموا ابا بكر ليصلي بكم فتقدم ابو بكر فلما كبر افاق رسول الله من غشيته فسمع صوته فقال لعلي ما هذا قال ان عايشة امرت بلالا ان يامر الناس بتقديم ابي بكر ليصلي بهم فقال النبي شيلوني شيلوني انكن صويحبات يوسف فخرج بين ميمونة زوجته وبين علي عليه السلام الى باب الحجرة فاستقبله الفضل بن العباس فرد ميمونة واخذ الفضل بعضده فجاء الى المحراب بين الفضل وبين علي واقام ابا بكر بين المحراب وبين الصف وكان يسمع الناس التكبير اذا كبر الرسول كسبيل من يسمع التكبير في يوم الجمعة وصلى بالناس قاعدا **واما** ما زعمه العامة في الرواية انه قال قدموا ابا بكر فقالت عايشة ان ابا بكر رجل رقيق القلب ولعله لا يتهيا له ان يصلي بهم فامضوا وقدموا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابا الله ورسوله تتهمون الا تقديم ابي بكر انكن صويحبات يوسف فهو شيء لا معنى له لان هذا شيء لا يشبه فعل يوسف وانما مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في رواية اهل البيت عليهم السلام انكن صويحبات يوسف بكذبهن على يوسف كذلك ايضا قولها لبلال قدموا ابا بكر فان رسول الله مشغول بنفسه دليل على الكذب على رسول الله فلو كان ما رووه حقا لكان ذلك طعنا على عايشة اذ عرضت على رسول الله

في امره فقد ظن انه اعلم بما عارضه ومن ظن ذلك فقد كفر بلا خلاف فليقدموا عايشة ان شاؤا في الحالين من روايتهم ورواية اهل البيت ثم ليقدموا اباها ان شاؤا فيما وصفناه في مقامه في تلك الصلوة اذ كان مقام من لا صلوة له وكل ذلك عليهم لا لهم والحمد لله رب العالمين **واما** قول جهالهم انما رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا رضيناه لدنيانا بزعمهم فهذا جهل وتخبط وافراط وذلك ان القوم ان كانوا انما اقاموا ابا بكر لدنياهم فقد يلزم في حسن حق النظر ان يكون ابو بكر وكيلا لهم في دنياهم واذا قالوا ان ابا بكر وكيل لمن اقامه لزم في حق النظر وحكم الاسلام ان يكون الناس مخيرين في اقامته لدنياهم واذا لبيد عن دنياهم وليس على كل الناس فرضا ان يقيموا لدنياهم وكيلا بل ذلك اليهم ان شاؤا اقاموا وان شاؤا لم يقيموا واذا كان ذلك كذلك فاختاره قوم اقاموه وكيلا لدنياهم كما زعموا فليس على جميع الناس واجبا ان يقبلوا ذلك فمن شاء ان يقيمه ومن شاء ان يمتنع من ذلك فان منعوا من ذلك تركوا علتهم التي اصلوها بزعمهم انهم رضوا من رضيه لدينهم ومن ترك علته وخرج عن اصله الذي عليه معوله وتشبهه فقد لزمه عند جميع اهل النظر مفارقة مذهبه والدحوض بحجته وكفى بذلك خزيا لمن اقام عليه وان هم اجازوا الاختيار من الناس لاقامته فمن شاء اقامه لدنياه ومن شاء لم يقمه لزمهم في حكم النظر ان يكون القوم الذين اقاموه لدنياهم آمرين ناهين له في كل احواله ولا امر له عليهم ولا طاعة اذ كان في كل دين وشريعة ومعقول يوجب ان كل من كان له وكيل في دنياه فطاعته وامره ونهيه لازم لموكله ولا طاعة للوكيل ولا امر له ولا نهي واذا كان كذلك فقد اخرجوا ابا بكر من حد الامامة وهم لا يعلمون دفع



معنا فمن انزل الله وملائكته كان معه لا اشد بغيره فلو كان ايضا ذلك كذلك لكان ثوابه دون غيره ولم يكن منفعة لسواه فيكون له فيه فضيلة ولقد كانت المنة لله ولرسوله عليه في ذلك اذ قبله صاحبا وهداه بزعمهم ثم نقول في ذلك بعد هذا كله ان الله قد اخبرنا في قصته وقصة الرسول بما دلنا على تهمته في ايمانه لان الله عز وجل قال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم قال فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فاخبر انه انزل السكينة عليه دون ابي بكر ولم يذكر ابا بكر في السكينة كما اخبرنا في مواطن اخر ان الله انزل السكينة على الرسول وعلى المؤمنين حيث يقول في سورة التوبة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الا ترى انه ذكر السكينة للمؤمنين في هذا الموضع اذ كانوا حضورا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرهم مع رسول الله في السكينة ولم يذكر ابا بكر في حال كونه مع الرسول في الغار في انزال السكينة على الرسول كما ذكر المؤمنين في هذا الموضع في حنين فكان ذلك موجبا للتهمة في ايمانه وانتقاص الذي اخذ الطاعن بذلك سبيلا الى الطعن لانه يقول لو كان مؤمنا لكان قد ذكره في انزال السكينة على الرسول معه كما ذكر غيره من المؤمنين يوم حنين وهم الذين ثبتوا مع علي عليه السلام تحت الراية وكانوا يومئذ ثمانية لم ينهزموا مع المنهزمين وبالاجماع ان ابا بكر وعمر لم يكونوا مع الثمانية الثابتين وقال انصار قوم من اهل النظر ان ابا بكر بصحبته لرسول الله في الغار

لم يصح له هجرة مما قالوا فذلك ان الله يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قالوا وهجرة رسول الله الى الله وهجرة المؤمنين الى رسول الله فمن هاجر الى رسول الله وجب ان يكون هجرته اليه بعد هجرة رسول الله الى دار هجرته ولما كان ابو بكر خرج بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله لم يجز ان يكون شريكا للرسول في هجرته الى الله لان ابا بكر كان مستعيذا برسول الله والرسول واسطة بينه وبين الله فيكون الرسول مستعيذا به كما ان ابا بكر مستعيذ بالرسول فلما كان ابو بكر مستعيذا بالرسول لم يجز ان يكون شريكا للرسول في هجرته والهجرة الى الرسول فلا يجوز ان يكون الامر بعد هجرة الرسول ولا يجوز ان يكون معه فيكون شريكه والشركة له في ذلك غير جائزة بالاجماع ولا يجوز ان يكون قبله فيكون ذلك غير مهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كانت حال ابي بكر على ما وصفناه من كينونته مع الرسول في حال هجرة الرسول بطل ان يكون مهاجرا الى الرسول وثبت له الصحبة فقط وقد ذكرنا في حال الصحبة انها قد تكون للمؤمن مع الكافر ما فيه كفاية لمن فهم وفي هذا اخراجه من كل خير كان الله به المهاجرين في كتابه اذ لم يكن منهم فانظروا يا اهل النظر الى ما عليهم وعلى صاحبهم في هذه المواطن التي هي اصل مناقب صاحبهم واعظم فضايله عندهم وبها يصولون وعليها يعولون وهكذا لعمري سبيل اهل الباطل تنقض عرى باطلهم عليهم من كل جهة راموا اثبات حجة منها لباطلهم ولله المنة على اوليائه بما بصرهم من نور هدايته **واما** ما زعموا من قولهم ان ابا بكر وعمر كانا وزيرا رسول الله صلى الله عليه وآله فلسنا نعرف الوزارة في اللغة الا المعونة لا غيرها فمعونة رسول الله لا تكون الا من جهتين لا ثالث لهما منهما المعونة في التادية والابلاغ الى الناس من دين الله الذي جاء به من عند الله كما قال عز وجل ولقد اتينا موسى

ثالثة

الذاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا وكان هرون مبلغا مع موسى
مؤديا معه رسالات الله ومعينا له على دين الله والجهة الثانية فهي
المعونة لمجاهدة الكفار ومحاربتهم ولا نعرف لمعاونة الرسول وجها
ثالثا وذلك ان في الوزارة لسائر الناس غير الرسول فما يكون لراي
ولا مشورة ولا تدبير وهذه حال لا يجوز لاحد ان يظن مع الرسول
مشاركا لان الرسل صلوات الله عليهم لا يستعملون آراءهم وتدبيرهم
دون تدبير الله وامره وانما هم يصدرون عن امر الله ونهيه وتدبيره
ووجوه تصرفاتهم من حرب الى سلم الى عقد الى تاخير ولكن غير ذلك
ومن كان الله عز وجل مدبره والمختار له في تصرفاته فانه كان مستغنيا
عن مشاورة رعيته وتدبيرهم وهذا مما لا يجوز ان يظنه ذو فهم وعقل
في رسول ولا نبي ولا حجة لله على عباده وقد جهل قوم من اهل
الغفلة تاويل قول الله عز وجل وشاورهم في الامر فظنوا ان ذلك
لحاجة من الرسول الى مشاورتهم وكل من يظن هذا فهو جاهل عند
اهل البصيرة لعلة النقصان كان فيهم امر الله ورسوله ان يشاورهم
ليتالفهم بذلك ويجعل لكل واحد نصيبا من الصدقات يعلم الله بها في
ذلك من صلاح الامور والتدبير الذي يجهله الخلق فوق وفي ابتداء
الآية ما يدل من فهم على ان ذلك كذلك من التاليف لا تسمع قول
الله حيث يقول فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
فقوله انهم كانوا ينفضون من حوله لو كان فظا عليهم دليل على انهم
تعلوا انما لا يرتضيه الله تعالى ولا رسوله منهم فامره بذلك عند تالفهم
ومن كان بهذه الصفة بطل ان يكون مدبرا لرسول الله وشيئا

في المشاورة



عليه بما يحاول فكيف يكون ذلك منهم والله تعالى مخبر عن اهل بدر وهم اجل
الصحابة وارفعهم درجة وهي اجل موطن غزاها المسلمون كما قال عز
وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان
يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره الكافرون افلا ترى الى هذه الاحوال التي
وصفها الله من اهل بدر كيف كانت كلها مضادة لمراد الله تعالى
في تدبيره فمحال عند ذوي الفهم ان يكون الرسول يستشير مثل
هؤلاء ومن دونهم من الصحابة في العلم والمعرفة في تدبير يعمل عليه
فلما بطل ذلك ثبت انه بمشاورتهم ليتالفهم بها وليطيب بها انفسهم
وليسكنوا اليه ويثبتوا معه ويستبصروا في الدين والمجاهدة وما كان
فيما في هذين الوجهين اثر محمود معروف مشهور مشكور مذكور كغيرهما
غيرهما فيهما واما وجه التادية في خبر سورة براءة وما قد اجمع
عليه اهل الاثر من العامة والخاصة ما فيه كفاية لاولي الالباب
وذلك انه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله بسورة
براءة الى مكة ليقراها عليهم فلما فصل من حضرته بعث خلفه
بعلي عليه السلام فاسترجعها منه وتقدم بها الى مكة ورده
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هل انزل في شيء استوجب
به ردي من الوجه الذي انفذتني فيه فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله ان الله اوحى الي انه لا يبلغ عني الا انا او رجل
مني وان عليا مني وانا منه فهذه المنزلة من الوزارة في



التادية ليست لاحد من الرسول الا لعلي عليه السلام دون غيره فكان لعلي عليه السلام
وزارة رسول الله صلى الله عليه وآله ومعونته في التادية دون جميع الناس وشاهد
ذلك قول رسول الله صلعم علي مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وقد اخبر الله عز وجل انه جعل هرون وزيرا لموسى لقوله تعالى وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا فبطل ان يكون لابي بكر وعمر وزارة في وجه التادية
واما وجه المجاهدة في حروب المشركين فليس يختلف اهل الاثر ان ابا بكر وعمر
قد انهزما في مواطن كثيرة من مواطن الحروب والجهاد مثل هزيمتهما يوم احد
ومثل هزيمتهما يوم خيبر حين دفع رسول الله صلعم الراية الى ابي بكر وامره بالمسير الى
فتح حصن خيبر فرجع بها منهزما ثم دفعها الى عمر فرجع الآخر بها منهزما كذلك
فغضب رسول الله صلعم ذلك اليوم وقال ما بال اقوام ادفع اليهم رايتي فيرجعون
بها منهزمين يجبنون اصحابهم واصحابهم يجبنونهم والله لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله على يديه فقال اهل النظر في ذلك ان قول رسول الله صلعم هذا يدل
على انهما لم يكونا بحيث يحبان الله ورسوله ولا يحبهما الله ورسوله اذ كان
الرسول حكيما لا يقول قولا لا لفائدة فيه دلالة على مواقع الحق وطرق الصدق
ومثل هزيمتهما ايضا حيث بعث بهما رسول الله صلى الله عليه وآله الى بلاد طي
التي تسمى غزاة السلاسل ومثل هزيمتهما يوم حنين وهذا كله باجماع اهل
الاثر والنقل وليس يعرف خبرا واحدا انهما بارزا القرن ثم قاتلاه ولا بارزا
شجاعا فغلبا قرنه ولا قارعا بطلا من المشركين وتصادما معه وقد كان غيرهما
من جماعة المسلمين احسن حالا منهما في الحروب كلها فبطل ايضا عليهما هذا
الوجه الآخر من ان يكون لهما فيه وزارة وكان غيرهما من مجاهدي المهاجرين
والانصار احق بهذا الاسم منهما عند ذوي الفهم واما ما رووا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال بزعمهم ما نفعني مال كمال ابي بكر لقد زوجني

خيبر

يجبنونهم

احد
خيبر

سلاسل

حنين



ابنته وانفق علي اربعين الفا وفي هذه الرواية ما هو صحيح ومنها ما هو كذب
وباطل وذلك ان تزويج الرسول من بنت ابي بكر وبنت عمر صحيح لا خلاف فيه
واما انفاق المال فما يكون عند ذوي الفهم من الكذب شيء اوضح ولا
اظهر منه لان من انفق هذا المال العظيم على رجل يحال اذ لا يعرف موطنه
ولا موضعه وحيث انفقه ولسنا نعرف ان لرسول الله موطنا غير مكة
والمدينة فان زعموا ان ابا بكر انفق هذا المال بمكة قبل الهجرة قيل لهم
على من انفق هذا المال وفيما صرفه اكان لرسول الله من الحشم والعيال
بمكة ما انفق عليهم هذا المال بمكة في مدة ما اسلم ابو بكر الى وقت
هجرته فهل يتبين للمال امر يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله جهز
الجيوش بمكة بهذا المال فظهر فضائحهم اذ كان رسول الله صلعم باجماع المسلمين
لم يشهر سيفا بمكة ولم يامر به ولا اطلق لاصحابه محاربة احد من
المشركين بها وانما كان اسلم معه اذ ذاك اربعون رجلا فلما اشتد
عليهم الاذى من قريش وشكوا ذلك الى رسول الله صلعم ولى عليهم جعفر
ابن ابي طالب واخرجهم معه الى ارض النجاشي ملك الحبشة وكانوا هناك
الى ان هاجر رسول الله صلعم وفتح كثيرا من فتوحه فقدموا عليه بعد سنين
من الهجرة ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يشاهد الخاص
والعام اغنى قريش بعد تزويجه بخديجة وكانت خديجة باقية
عنده الى سنة الهجرة لا يحتاج مع مالها الى مال غيرها ولقد كان
من استظهاره بذلك ان ضم علي بن ابي طالب عليه السلام الى نفسه
تخفيفا بذلك في مؤونته وذلك انه اصاب قريشا جدب وكثر
عيال ابي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعمامه خلوا
نخفف عن ابي طالب من عياله فاخذ رسول الله صلعم عليا واخذ
حمزة جعفرا واخذ العباس عقيلا وما وجدنا في شيء من الاخبار

ان رسول الله صلعم بعد تزويجه خديجة احتاج الى احد من الناس فان اهل
الاثر يجمعون على ان خديجة كانت ايسر قريش واكثرهم مالا وتجارة
وقد اجمعوا في الرواية على ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال في غير موضع
والله لقد صليت قبل كل احد مع رسول الله صلعم سبع سنين وقد
اخبر علي عليه السلام ان ابا بكر اسلم بعد سنين من اظهار رسول الله الدعوة
وبقي رسول الله بمكة ثلاث عشرة سنة بعد اظهار نبوته الى ان هاجر الى
المدينة فجميع ما بقي رسول الله بمكة بعد اسلام ابي بكر ست سنين فيا
معاشر من فهم هل يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان له
خمسون نفسا من العيال مع كثرة مال خديجة ينفق في ست سنين
اربعين الف دينار او اربعين الف درهما الا تنظرون يا مسلمون الى
بيان هذا المحال وفساد هذا المقال فان قالوا انفقه عليه بالمدينة
بعد الهجرة فقد علم اهل الاثر ان ابا بكر ورد المدينة وهو محتاج الى
مواساة الانصار في الدور والمال وفتح الله تعم بعد الهجرة على رسوله
من غنائم الكفار وبلدانهم ما كان بذلك اغنى العرب لو اقتنى منه عقدة
ومع هذا فانما اقام رسول الله بالمدينة عشر سنين الى ان قبض صلوات
الله عليه وآله وقد رووا جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في
ضيافة الانصار بدوا ولون ضيافته وانه كان في اوقات كثيرة يشد حجرا
على بطنه ويطوي الايام الثلاثة والسبعة والاقل والاكثر لم يطعم
فيها طعاما الى ان فتح الله تعم عليه البلدان فمن يدفع اليه رجل واحد
اربعين الفا يكون بالحال التي وصفناها في مدة عشر سنين فسبحان الله
ما اعظم تخرصهم على الله ورسوله ولقد رووا جميعا ان الله عز وجل
لما قال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجويكم صدقة فقد نعد المهاجرون والانصار عن مناجاته غير





علي عليه السلام فانه قال كان معي دينار واحد فبعته بعشرة دراهم فجعلت
اتصدق منها بدرهم بعد درهم ثم اناجي رسول الله صلعم بعد الاخرى حتى
تصدقت بالدراهم في عشر مرات ولم يفعل ذلك بالاجماع احد غيره ثم
ثم نسخ الله عز وجل الآية فقال أأشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة الآية والاجماع واقع على ان ابا بكر كان فيمن تخلف عن المناجاة
بسبب الصدقة فمن لم يسمح لنفسه بصدقة درهم لمناجاة الرسول
صلوات الله عليه وآله واختار التخلف عن مناجاته بسبب درهم واحد
بخلا به فكيف ينفق اربعين الف دينار او اربعين الف درهما لقد
جاءوا ظلما بالانفاق ظلما وقالوا زورا ومع ذلك فالاجماع واقع من الخاص
والعام ان عليا عليه السلام اطعم مسكينا ويتيما واسيرا قرصا من شعير
فبلغ ثمنها في ايام القحط والجدب ربع درهم فانزل الله تعم في ذلك
سورة هل اتى الى آخرها فمن انفق اربعين الف دينار او درهما
لم يكن الله عز وجل ينزل فيه آية من كتابه يشكره على ذلك كما انزل
الله في صاحب الاقراص الشعير الا ان يكون يسبله في ذلك كما انزل
الله وقال الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله
واليوم الآخر وفيما شرحناه مما يدعون من هذا الباب كفاية
لاولي الالباب واما ما رووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فهو ظاهر المحال عند ذوي
النظر وذلك انا وجدنا رواياتهم في مخاصمة ابي بكر وعمر الانصار يوم
البيعة حين ارادت الانصار البيعة لسعد بن عبادة فما وجدناها
فلا شيئا من ذلك ولا ادعياه على الانصار ولو كان هذا صحيحا كما زعم
المتخرصون لكان لهما فيه اعظم الحجة على الانصار فلم يكونا يحتاجان

الى الاحتجاج عليهم بعشيرة رسول الله وقرابته وما شاكل ذلك وكانا يقولان
يا معاشر الانصار قد امركم رسول الله صلعم وامر غيركم بالاقتداء بنا فليس
لكم مخالفة رسول الله صلعم فلما لم يذكرا ذلك في شيء من احتجاجهما دل
من فهم على بطلان ما تخرصوه من هذا الخبر ثم نقول على هذا كله ليس
يخلو قول الرسول صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ان يكون اراد به في الامامة
والخلافة او ان يكون اراد ما روياه عن الرسول فيقال لهم اوليس قد روى
غيرهما من ذلك اكثر مما روياه فلا نجد الى دفع ذلك سبيلا فيقال
لهم يلزمكم ان تقتدوا برواية غيرهما او تطرحون رواية غيرهما دون
روايتهما فان قالوا نطرح رواية غيرهما وجب عليهم تكذيب جميع ما روي عنهم
معالم دينهم من رجالهم ومشايخهم الذين على نقلهم يعولون في اصولهم
واول ما يلزمهم في ذلك اطراح هذا الخبر وابطاله من روايتهم اقتدوا باللذين
من بعدي لان هذا الخبر نقل عن غيرهما وكفى بهذا لمن يضطر مذهبه
الى مثله خزيا وان قالوا نجب الاقتداء برواية غيرهما في ذلك كسبيل
الاقتداء بروايتهما قيل لهم فاي فضل لهما في هذه المنزلة اذ كان غيرهما
قد ساواهما وهذا مما لا فائدة فيه ورسول الله احكم من ان يقول قولا
او يامر امرا لا فائدة فيه فان قالوا ان الرسول اراد بذلك ما يجدثانه
في الدين من بعده اكذبهم ما قد اجمعوا عليه من قول الرسول كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فان صاحبها في النار ولم يقل الا
محدثة فلان وفلان دون غيرها ولزم ان يكون من احدث في الدين
بعد رسول الله شيئا لم يات به كتاب الله عز وجل ولا سنة رسوله صلعم
فهو مبتدع ضال مضل وهذا مما لا محيص لهم منه مع ما يكذبهم في
ذلك ايضا كتاب الله عز وجل حيث يقول اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومحال عند ذوي



الفهم ان يكون بعد هذا الكمال والتمام من الله تعم نقصان اذ لو كان
ذلك كذلك لزم تكذيب هذه الاخبار عن الله عز وجل اذ قال اكملت
لكم دينكم ولم يكمل وتمايل هذا ومعتقده كافر راد على الله وان قالوا
اراد به الامامة من بعده فعل لهم ان يقولوا ان ابا بكر وعمر كانا اماميين
في عصر واحد معا فان قالوا ذلك كذبهم الخبر في استخلاف ابي بكر
لعمر وقت وفاته ولن يقول به من يعقل منهم وان قالوا احدهما
صار اماما بعد الآخر وهو قولهم قيل لهم فقد بطل الآن عليكم هذا
الخبر لان الرسول كان افصح العرب ولا يجوز ان يقول قولا غير محكم
ولا مستقيم وذلك ان ابا بكر ان كان اماما بعد الرسول ثم كان عمر بعد
ابي بكر بطل ان يقال عمر اماما بعد الرسول فان قالوا ان امامته
كانت من بعد وفاة الرسول فان كان قد تقدمها امامة غيره قيل
لهم اوليس قد كانت امامة عثمان بعد عمر وهذا كله بعد وفاة
الرسول افتوجبون الاقتداء بامامة عثمان وعلي كما توجبون
الاقتداء بامامة ابي بكر وعمر او تدفعون ذلك فان دفعوه وجبت
عليهم البراءة من امامة عثمان وعلي وفي ذلك الدخول في كلمة
الخوارج والا لتقي بالبراءة والخروج من جملة ما عليه فقهاء اصحاب
الحديث والاثر وكفى بذلك خزيا لصاحبه وفضيحة وان قالوا بل
نقتدي بعثمان وعلي كسبيل الاقتداء بابي بكر وعمر قيل لهم قد
ابطلتم الآن حديثكم وافسدتم خبركم ونقضتم قولكم وتركتم
اصلكم وما فائدتهما في هذا الخبر وقد اوجبوا الاقتداء بغيرهما
كالاقتداء بهما ممن لم يامر الرسول بالاقتداء بهم بعده كامره
بالاقتداء بهما فكيف ما قصدوا التصحيح باطلهم ففيه فضيحتهم وان
احتجوا في الاقتداء بعثمان وعلي بالخبر المتخرص اصحابي كالنجوم

بأيهم اقتدى ثم اهتدى ثم قيل لهم فالآن حين ساوى بين ابي بكر وعمر
وبين جميع الصحابة في الاقتداء فلا فضيلة لهما على غيرهما في هذه المنزلة
وقد يكونه اقتدوا بالذين من بعدي مع ذلك ساقطة اذ كان قد امر
بالاقتداء بغيرهما ايضا كذلك ونحن نذكر فساد خبر اصحابي كالنجوم
في موضعه وبالله التوفيق ٥ واما ما رووا انهما سيدا كهول اهل الجنة
فقد رووا حديثا آخر يبطلوا به هذه الرواية عند من فهم وذلك
انهم رووا باجماع منهم ومن غيرهم ان الرسول صلعم قال اهل الجنة
يدخلون الجنة جردا مردا مكحلين فاذا كانوا كذلك فلا كهول هناك
فيكونان سيداها ولو كان هناك ايضا كهول كما زعموا في تخرصهم هل
كانت امامة ابي بكر وعمر ورياستهما على الكهول دون الشبان والمشايخ
ام كانت على الجميع فان قالوا انها كانت على الكهول دون غيرهم بانت
فضيحتهم وان قالوا على جميعهم قيل لهم فالسيد في كلام العرب هو
الرئيس وليس في الرياسة لمحل من الامامة فاذا كانا امامين على
الكهول وغيرهم وهما رئيسان على جميعهم وهما سيدا الجميع فلا فائدة
في قول الرسول هما سيدا كهول اهل الجنة ولعمري لو كانت ذلك منه
صحيحا لبخسهما حقهما اذ قال هما سيدا الكهول فالمشايخ والشبان
بزعمهم خارجون فهذا ما لا يشتغل به ذو فهم وعقل ٥ واما ما
احتجوا به في فضل ابي بكر من روايتهم عن الرسول صلى الله عليه وآله
انه قال بزعمهم ليؤمكم اقرأكم واعلمكم وانهم اجمعوا بزعمهم على تقديم
ابي بكر وامامته فعلى بزعمهم لما اجمع عليه الصحابة انه اعلمهم و
افضلهم اذ كان اجماعهم لا يجوز ان يكون باطلا والجواب وبالله نستعين
ان الذي تخرصوا به على الرسول صلوات الله عليه وآله من قولهم
بزعمهم ليؤمكم اعلمكم وافضلكم لا يخلو من ان يكون اراد بذلك

الامامة

الامامة في جميع الدين او اراد به الصلوة دون غيرها وقد علمنا ان اهل
كل بلد يحتاجون الى من يصلي بهم ولا يجوز ان يصلي جميع البلدان
بامام واحد حتى يكون لاهل كل محلة من يصلي بهم واذا كان ذلك
كذلك فقد لزم الامة ان يختاروا في كل بلد اعلمهم وافضلهم
للصلوة بهم واذا لزم ذلك فقد يجوز ان يكون في كل بلد رجل
ولمحل وهو اعلمهم وافضلهم فيمتنع عليهم ان يصلي بهم واذا امتنع ذلك
الفاضل عليهم فما يصنعون ايقدمون غيره او يعطلون الصلوة جماعة
قصدا وتعطيل سنة رسول الله في جميع الصلوات ونسبوا الرسول
الى انه سن للناس سنة فضل ثم بعثهم بهذا القول على تعطيلها
وقائل هذا جاهل وان قالوا انهم يقدمون غير الفاضل اذا امتنع
عليهم الفاضل قيل لهم فقد الزمتم الامة خلاف قول الرسول في هذا
الحديث فما في قوله من الفائدة اذا اجزتم تقديم غير الفاضل وهل يخلو
قول الرسول من ان يكون لاهل المدينة دون غيرهم وهو لازم لجميع
الناس في البلدان فان قالوا لاهل المدينة خاصة كان على من ادعى
ذلك اقامة الدليل عليه بخبر مجمع عليه عن الرسول ولن يجد الى
ذلك سبيلا وان قالوا بل هو لجميع الناس قيل لهم نحن نجد جميع
فقهائكم وعلمائكم في جميع الامصار يقدمون للصلوة بهم
من هو دونهم في العلم والفضل عندكم فاما ان تشهدوا على
فقهائكم وعلمائكم بخلافهم الرسول عامدين متعمدين ومن كان
بهذه الصفة كان كل من اتبعه واقتدى به في مذهبه سبيله
في الخلاف على الرسول كسبيله وفي الخلاف على الرسول تعمدا
الكفر بالله والخروج عن الدين وكفى بهذا المذهب لصاحبه خزيا
وفضيحة ومقتا واما ان يرجعوا الى قولنا في تكذيب هذا



اعلمهم

الخبر وانه ليس من قول الرسول صلوات الله عليه وآله اذ كان فيه تكليف
ما لا يطاق والله لا يكلف العباد ولا رسوله ما لا يطيقون وذلك انه
لو كان في بلد واحد عشرة من العلماء لكان على اهل هذا البلد ان
يميزوا بين العشرة حتى يختاروا للصلوة بهم افضلهم وهذا مما لا
يهتدي العامة اليه ابدا لان العامة لا تبلغ منازل العلم فيعلم
اذا اختلف العلماء منهم من اعلمهم وافضلهم لان الفاضل منهم
عند الخلاف فيهم من كان معه الحق في الاختلاف فلو بلغت العامة
معرفة الحق مع من هو منهم اذا اختلفوا لكانت العامة عند ذلك اعلم
منهم وافضل وهذا قول جاهل غير عليم سفيه غير حكيم وان قالوا
ان قول الرسول يؤمكم اعلمكم وافضلكم معناه الامامة في جميع الدين
فقد علمنا ان الامامة في الدين لا تكون الا لرجل واحد على جميع الامصار
من بلدان المسلمين وهذا مما لا خلاف فيه واذا كان ذلك كذلك لزم
في حق النظر ان يجتمع جميع اهل البلدان في كل عصر وزمان حتى يمتحنوا
جميعهم فيعلموا اعلمهم وافضلهم فيختاروه للصلوة وهذا مما لا يطيقه
الخلق وهو تكليف ما لا يطاق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٥
ومع ذلك فلو اطاقه الخلق لزمهم تجهيل المهاجرين والانصار جميعا
عند ايجاب هذا الخبر وذلك ان الاجماع واقع على ان المهاجرين و
الانصار لم يجتمعوا لامتحان جميعهم حين ولوا ابا بكر امرهم حتى علموا
ان ليس فيهم احد اعلم من ابي بكر وانما وقعت البيعة عقيب
الخلاف وضجة وتنازع بين المهاجرين والانصار وكل منهم يدعي
انه احق بالامر من غيره ومع هذا كله فقد وجدنا ابا بكر قد اقر
على نفسه بغير خلاف في هذا الاقرار بجهل كثير من العلم وانه صدر
عنه احكام كثيرة من ابواب الشريعة وانه لم يكن يحفظ القرآن وذلك

مثل

مثل قوله ان تكلفوني ما كان رسول الله صلعم يقوم به عجزت عنه فان
الرسول كان يأتيه الوحي من الله وكان موفقا مسددا واني اقول
من عند نفسي فان اصبت فمن الله ورسوله وان اخطأت فمن نفسي
ومن كان يقول من نفسه من غير كتاب ولا سنة فهو اجهل الجهال وما
حاجته الى ان يقول من عند نفسه والله عز وجل يقول اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقال ما فرطنا في الكتاب
من شيء وقال عز وجل ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
فاذا كان الله قد اكمل الدين ولم يفرط في الكتاب من شيء ونزل
الكتاب تبيانا لكل شيء فقد جمع العلم في كمال الدين ٥ والكتاب المبين
ثم لم يخل ما كان يقوله من عند نفسه من ان يكون من الدين او
من غير الدين فان كان من الدين فقد يجب بزعمكم ان الله بعث
رسوله بشريعة ناقصة ودين غير كامل حتى اتمه ابو بكر من عنده
بخطأ او بصواب ومن قال هذا كان كافرا بالله ورسوله مع ما يلزم من
تكذيب الله عز وجل في قوله اليوم اكملت لكم دينكم وهذا
القول من ابي بكر يوجب ان الله لم يكمل الدين كما اخبر اذ احتاج
ان يقول فيه من عند نفسه ومن كان كذلك فقد كذب الله
في اخباره ومن يكذب الله فهو كافر بغير خلاف وان يقول انه
قد اكمل الدين كما اخبر ولم يحط ابو بكر بعلمه وكان غيره اعلم
منه وفي هذا نقض حجتهم انه كان اعلمهم وان قالوا ان الذي
كان يقوله ابو بكر من عند نفسه ليس هو من الدين قيل
لهم فما حاجتنا الى شيء ليس هو من الدين واذا لم يكن من الدين
فهو من البدع وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار
وكفى بهذا لصاحبه خزيا ومن ذلك اقراره على نفسه بالجهل

اتمه

كذب

جمع القرآن

انه لما اراد جمع القران طلب على ذلك شهودا فدل بذلك على انه كان لا يعرف
القران ولو كان عارفا به لما احتاج الى شهود عليه ولا الى جمعه من عند
غيره ومن لم يكن يعرف تنزيل القران كان محالا ان يعرف تاويله ومن لم
يعلم التنزيل والتاويل فهو جاهل باحكام الاسلام ومثل قوله وددت
اني كنت سالت رسول الله عن الكلالة ما هي وعن الجد ما له من الميراث
وعن هذا الامر لمن هو فكان لا ينازع فيه فهذا قول جاهل باحكام
الشريعة وتاويل القرآن المبين وقد اختلفوا في احكام الكلالة واهل
المواريث من الجد وغيره اختلافا ظاهرا موجودا يدل من فهمهم على
جهلهم باحكام الشريعة واما امر عمر فلا يجهله الصبيان ولا النسوان
في اقراره على نفسه بالجهل والتخلف عن معرفة الاحكام وحدود الدين
كقوله في غير موطن لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر مع ما في
رواياتهم مما لا يختلفون فيه من حاجتهما جميعا الى علي بن ابي طالب عليه السلم
في غير حكم تحيرا فيه وكفى بهذه الاحوال منهما جهلا بالدين واما
فضيلتهما فقد رووا جميعا ان ابا بكر قال وليتكم الامر ولست بخيركم
وعلي فيكم قال هذا بغير خلاف بيننا وبينهم واولياؤه يقولون انه
خيرهم فاما ان يكون ابو بكر كذب في ذلك وكفى بالكذب لصاحبه
خزيا واما ان يكون اولياؤه كذبوا ولا محيص لهم عن احد الوجهين
وقد شرحنا وبينا واوضحنا من فساد هذا الخبر الذي زعمه ليتولى حكم
اعلمكم وافضلكم فانه ليس من حكم الرسول ان يامر بذلك مما فيه
كفاية لاولي الالباب اذ كان الاعلم والافضل من الانبياء الرسول صلعم
اعلم به منهم واعرف فاذا كان ذلك كذلك وجب ان يختار لهم
الاعلم والافضل فيقدمه عليهم ولا يكلفهم اختيار ما لا تبلغه عقولهم
ولا تحكم افهامهم ولا تتفق عليه آراؤهم ولا تجتمع عليه اهواؤهم

اذ جعل الاختيار في ذلك اليهم مع اجماع علماء العامة وفقهائهم على تجويز
تقديم من غيره اعلم منه وافضل ومن ادل الدليل على ابطال هذا
الخبر وخروجه من شريعة الاسلام واجماعهم على مخالفة الرسول بقصدهم
واجماعهم على مخالفة الرسول صلوات الله عليه وآله عامدين متعمدين
وهذا مما لا محيص لهم منه والحمد لله على ما من به علينا من هدايته
واما ما رووا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال بزعمهم اني رايت
على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر
الفاروق عثمان ذو النورين فسبحان الله العظيم ما اعظم هذا التخرص
واشنع هذه الرواية واقبحها عند ذوي الفهم فهل ان يكون عز وجل
يكتب اسم رسوله الطاهر المطهر الذي لم يعصه طرفة عين ابدا في دقيقة
ولا جليلة على عرشه ويكتب معه اسماء من كانوا في عبادة الاوثان
والكفر بالرحمن والفجور والطغيان اكثر اعمارهم هل هذا يجوز الا من
تخرص الملحدين وتزيين الشياطين والويل كل الويل لمن استجاز
مثل هذا الكذب على الله وعلى رسوله صلوات الله عليه واله واما ما
رووا ان الرسول صلى الله عليه وآله قال بزعمهم يوم بدر لو انزل علينا
العذاب ما نجى منا الا ابن الخطاب فما عند ذوي الفهم اجهل ولا
اضل ولا اعمى قلبا ممن استجاز رواية هذا واستحسن نقله منهم اذ
لو كان ذلك اوجب هلاك الرسول بالعذاب ونجاة ابن الخطاب
الذي كان يقول لولا علي لهلك عمر فكيف يسلم من الهلكة من كان
بزعمهم يهلك بالعذاب دونه ومع هذا فمن قولهم للتكوين ان ابا بكر
افضل من عمر وقد اسلم قبله بسنين فلم يعز الله الدين حتى
اعز بعمر افليس يلزم في حق النظر ان يكون من اعز الله به الدين
افضل ممن لم يعزه قاتلهم الله انى يؤفكون وقد اوجبوا هلاك



لو نزل العذاب ونجى عمر لما الذي كان ينجو ويسلم من العذاب افضل ممن كان
يهلك به وهذا الخبر يوجب ان عمر افضل من الرسول ومن ابي بكر وجميع
الخلق فلما كان اولياؤهما مخالفين لهم في تفضيل ابي بكر عليه كانوا قد
صرحوا بتكذيب علمائهم المتخرصين لهم هذه الاخبار وما يشاكلها
من اخبار الملحدين ولا يبعد الله الا من ظلم وقال ما لا يعلم ومثله
في ظاهر المحال وشنيع المقال واما ما رووا ان الرسول صلى الله عليه
وآله قال بزعمهم ما ابطا عني الوحي الا ظننته سينزل على عمر فهل رووا
او سمعوا ان الله عز وجل عزل نبيا من انبيائه عن نبوته او رسولا
من رسله عن رسالته ام هل يجعل الله عبدا نبيا من انبيائه بعد
عبادة الاوثان وسجوده من دون الله للاوثان اكثر عمره وهل كان
يبلغ من جهل الرسول بنفسه ما كان يتوقع من العزل من الله عن
النبوة وتصيير عبدة الاوثان انبياء ورسلا اشهد ان قائل
هذا ومعتقده ومستحسن روايته كافر بالله خارج من كل دين
مستحق لاليم عذاب الله عز وجل ومثله في الكذب الواضح ما
رووا ان الشيطان يهاب عمر ويهرب منه ويخاف من خشيته ففي
زمان عبادته للاصنام وعكوفه على الاوثان وكفره بالرحمن
لم يكن ذلك كله من تزيين الشيطان فما يلزمهم في هذا الخبر تكذيب
الله عز وجل ومن كذب الله كفر بالاجماع وذلك ان الله عز وجل
يقول في قصتهم يوم احد حين انهزموا وتركوا الرسول صلعم ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا فلم يهرب عمر حين استزله معهم حتى هرب في جملة الهاربين
ولم يخف الشيطان من خشيته ولم يهرب منه وهو يعدو في الجبل
هاربا كما رووا اولياؤه عنه انه قال لقد رايتني يوم احد وانا اعدو

في الجبل منهزما ولو اتى مثل هذا اروى لاشتغل النطق فيه ومثل هذا
الكذب والمحالات كثير ومنها رواياتهم ان السكينة تنطق على لسانه
يخطي ويزل حتى ينادي على نفسه لولا فلان لهلك فانه قال على المنبر
لا يجاوزن احدكم بمهر زوجته اكثر من اربعمائة درهم الا ادبته
او عاقبته فقامت اليه امراة فقالت يا عمر يقول الله عز وجل في كتابه
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا فرضي الله لنا قنطارا وتعاقب انت من يجاوز
اربعمائة درهم فينا فقال عمر عند ذلك الناس كلهم افقه مني حتى
النسوان استغفر الله من ذلك وروى اولياؤه انه مر على صبيان
يلعبون فقال ما رايت خيرا منكن فارقناكم فقال له صبي منهم يا عمر اتقول
هذا وقد رايت رسول الله وهو الخير كله كان عمر ترابا في فيه وقال
كل الناس اعقل من عمر حتى الصبيان فواعجباه اين السكينة التي كانت
تنطق على لسانه فسبحان الله ما اعظم جهلهم وما ابين واوضح محالهم
والعجب من هذا رووا برواياتهم ان الشيطان كان لا يامر بالمعاصي ايام
عمر خوفا ان ينهى عنها فلا يعاد بها وتتخذ سنة فهل يكون
في الجهل اشنع من جهل من يستحسن مثل هذه ان يكون الشيطان
لم يخف من نهي الله ونهي رسوله عن المعاصي وهما ينادبان في الكتاب
والسنة بالنهي عنها والوعيد عليها ويخاف من نهي عمر عنها يظنون
ان الحد لم يزل في عهد عمر ولا شرب خمرا ولا ارتكب شيئا من
المعاصي فلم جهلهم بزعمكم في شرب الخمر الحد ثمانين جلدة ويخالف
فيه حد رسول الله من الاربعين الى الثمانين فزعم اولياؤه ان
الناس كانوا يبالغون في شربها ففعل ذلك عمر ليرتدعوا عنها افترى
شرب الخمر لم يكن من المعاصي ام لم يكن ذلك من تزيين الشيطان له

والله عز وجل يقول إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة و
البغضاء في الخمر والميسر الآية فجعل الخمر احد حبائل الشيطان فما اقل
تمييزهم وتمييزهم طهر الله الارض منهم وما قبح من هذا كله روايتهم
لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر فتعالى الله عز وجل عن إفك الافكين
والويل لهم لان عمر رجل كان يعبد الاصنام من قبل مبعث رسول الله
بسنين كثيرة وسعى في عداوة رسول الله ومكروهه وكان يظن الرسول
انه كان جائزا أن يبعثه الله نبيا في تلك الحال وقد علم ذوو الفهم
انه لا عقل انقص ولا اقل ولا اوضع من عقل من يعبد غير الله من دون
الله سيما من يعبد حجرا منحوتا او خشبا منجورا ومثله في الكذب
والمحال وتقطيع المقال روايتهم ان عمر نادى في المدينة يا سارية وهو
بنهاوند فسمع سارية صوته حين وقعت الهزيمة عليه وعلى اصحابه
وهو يقول يا سارية الجبل فهذه معجزة من احدى معجزات الرسول
والانبياء عليهم السلام لو ظهرت منهم ولو نجد مثلها لاحد منهم ولعمري
لو ظهرت منهم لما استفظعنا ذلك ولا استعظمناه منهم لكنها عند
كثير من الناس من المحال ولو رويت ومن كان في محل من يأتي بمثل
هذه المعجزة من المحال أن لا يأتي بدونها ومثلها وفوقها فلما لم
نجد عند القوم نظيرا لها من المعجزات ولا ما هو دونها ووجدنا
ايضا مع ذلك اولياءه اذا طولبوا بالاقرار انه ما كان كذا او لمن
تقدم صاحبه الذي هو عندهم افضل معجزة انكروا ان تكون المعجزات
الا للرسل خاصة وهذا كله اوكد على تخرصهم على انا قد رأينا
جماعة من فقهاء اصحاب الحديث ينكرون صحة هذا الخبر و
يبطلونه ويطعنون على الراوي له وفي هذا كفاية لمن فهم وظهر
من هذا الخبر كذبا ما رووه تخرصا وافتراء ان الرسول صلى الله

عليه

عليه وآله قال بزعمهم اللهم أعز الاسلام اليان بعمر بن الخطاب او
بابي جهل بن هشام فسبحان الله العظيم ما اجسرهم على الله عز
وجل بما يتخرصون من الكذب والافتراء عليه وعلى رسوله فهل
يجوز عند اهل النظر والفهم ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله الذي جعله حجة
بينه وبين خلقه يقوم فيهم مقامه فيوجب لمن اتبعه النعيم المقيم
وعلى من عصاه العذاب الاليم يبلغ من هذا الجهل حتى يسأل الله
ان يعز الاسلام وهو دينه الذي ارتضاه لعباده المؤمنين بأحد
الرجلين وهما كانا معاندين لله ولرسوله متظاهرين بالكفر والالحاد
والعتو والعناد وعبادة الاوثان والعداوة لاولياء الرحمن
اليس قد اوجب من تخرص هذا الخبر ان يكون عمر اجل منزلة في
العز المنيع والقدر الرفيع عند الله من رسوله اذ كان لم يعز
دينه برسوله صلى الله عليه وآله واعزه بعمر ثم هم يزعمون مع ذلك ان ابا بكر افضل
منه وقد اسلم من قبله بسنين كثيرة فلم يعز الله به الدين حتى
اعزه بعمر افليس يلزم في النظر ان يكون من اعز الله تعالى به الدين
افضل ممن لم يعزه به قاتلهم الله انى يؤفكون وهذا سبيلهم
في التخرص والافتراء كسبيل روايتهم ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال ان تولوها ابا بكر تجدوه قويا في دين الله ضعيفا في نفسه
وان تولوها عمر تجدوه قويا في دين الله وقويا في نفسه فانظروا
يا اهل الفهم هل يكون في تجاهل ابين من جهل من زعم ان رسول الله
شهد لرجل بقوة في الدين وقوة في نفسه واخبر عن آخر
بزعمهم بقوة في الدين وضعف في نفسه ثم مع ذلك يزعمون
ان من كان قويا في الدين وضعيفا في نفسه افضل ممن هو
قوي في الدين قوي في نفسه الا يعلم ذوو الفهم ان من كان

قويا في الحالين افضل ممن كان قويا في حالة واحدة ثم هم ايضا يروون
عن عمر انه قال وددت اني شعرة في صدر ابي بكر ما اردت حالا في
الخير الا وجدت ابا بكر سبقني اليها ولقد كنت ابادر اذا امر رسول الله صلى الله عليه وآله
بشيء من افعال البر طمعا ان اسبق ابا بكر اليه فاجده قد سبقني الى ذلك
فان كان هذا الخبر صحيحا فالاول باطل لان من كان يجهد ويعتمد
السبق الى خصلة من خصال الخير فيجد غيره قد سبقه اليها فالسابق
بغير تكلف اقوى في نفسه ودينه جميعا ممن يتكلف فلا يسبق فليس
نجد بحمد الله ومنه من اخبارهم خبرا الا ومعه آخر ينقضه ويبطله
وهذا لعمري سبيل الباطل تتضاد اخباره وتختلف تمثيلاته حتى
لا يثبت له اصل ولا يتم له فضل عند ذوي الفهم والتمييز وان كان
سبقها عند نزول هذه الآية اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة فاجمعت الامة على انها وجماعة من المهاجرين والانصار
تخلفوا عن مناجاة الرسول عند ذلك غير علي بن ابي طالب عليه السلام
هذا مع ما يلزمهم ايضا في قول عمر انه كان يعتمد مسابقة ابي بكر ان عمر
كان رجلا حسودا لا خير في الدين وكان يحسد ابا بكر على سبقه ويجهد
ان يتقدمه بزعمهم في السبق فلا ينال له وقد رووا جميعا ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان الحسود في النار ومع ذلك فيقال لهم خبرونا
عن هذا الرجل الذي كان بزعمكم ان الله عز وجل اعز الاسلام به هل
تجدون له مقاما في شيء من المغازي ومجاهدة المشركين ومبارزة
الابطال من الكافرين او كشف في ذلك كربة عن رسول الله او عن
المسلمين او قام في شيء من ذلك مقام المحمودين فلا تجدون الى ذلك
سبيلا بل تجدون هزيمته وفراره في كثير من المواطن التي كان مع
رسول الله ظاهر ذلك مشهور وفي اخبار اوليائه دون شرحنا من

فساد

فساد هذه الاخبار المتخرصة كفاية ومقنع ونهاية ومثل روايتهم عن
ابن مسعود انه قال لما قتل عمر ذهب تسعة اعشار العلم فما هو
بمستنكر من ابن مسعود اذ جعله معلما لاهل العراق بشرائع الاسلام
بن عمر باجرة حرام من مال حرام فاستطاب ابن مسعود ذلك
واكله مسارعا اليه على ما تقدم من شرحنا في قصص المهاجرين والانصار
والعلماء والمصلين والمؤذنين وسواء عندنا قال ابن مسعود في عمر
او قاله في نفسه ولا لمدحه ولا لمذمته عندنا من المحل ما نشتغل به ولا
ننظر فيه اذ كان ممن يستحل ان يأخذ على تعليم الدين الاجرة الحرام
من المال الحرام الماخوذ من الناس ظلما وجورا الخراج المخالف لدين
رسول الله وحدود شريعته وليس هذه الرواية عن ابن مسعود واما
باعظم ولا افظع ولا اشنع من ان شاعرا كان عند رسول الله صلى الله
عليه وآله ينشده شعرا فلما جاء عمر الى رسول الله اشار الى الشاعر بالسكوت
فسكت حتى خرج عمر ثم استعاد النشيد فعاد عمر وهو ينشد فامره
رسول الله بالسكوت حتى اذا خرج عمر نشد الشعر حتى فعل ذلك ثلثا
كلما جاء عمر امره رسول الله بالسكوت واذا خرج استنشده فقال
الشاعر يا رسول الله من هذا الذي اذا جاء اسكتني واذا خرج
استنشدتني فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل يكره الباطل وهذه
الرواية من مناقبه المتأملة الشامية عندهم فلم يخرفوا في تخرصهم
ان نسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى محبة الباطل واستدعاء استماعه ونزهوا
عمر عنه وعن سماعه فهل هذا يستحسن روايته وهل مثل هذا من
يؤمن بالله ورسوله وهل ترى مثل هذا ناس لهم قلوب يفقهون بها
او اعين يبصرون بها زادهم الله عمى الى عماهم وضلالا الى ضلالهم
وعجل الله تطهير الارض منهم واراح العباد منهم ومن تخرصهم

وابصرا انهم تروا ان عشرة رجال في الجنة منهم عمر بن الخطاب فان كان
من خالف كتاب الله وغير سنن رسول الله بما قد منا ذكره في باب يدل عليه
يكون من اهل الجنة فجايز لقايل هذا ان يقول ايضا ان فرعون وهامان
من اهل الجنة ومثل رواياتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال رايت
قصرا في الجنة من ذهب فاعجبني ذلك القصر فقلت لمن هذا القصر
فقيل هذا القصر لفتى من قريش قلت من هذا الفتى قيل عمر بن الخطاب
فما منعني من دخوله الا ما اعرف من غيرتك فيا سبحان الله الا ينظر
ذو الفهم في عجايب ما ياتون به من محال انهم هل اعجب رسول الله
قصر رآه لعمر ما لم ير لنفسه مثله فان قالوا انه ليس لرسول الله مثله
في الجنة كفروا بغير خلاف وان قالوا انه مثل قصور رسول الله فقد
ساووا بين منزلة رسول الله وبين منزلة عمر وقايل هذا كافر بالله و
رسوله فان لم يجعل منازل انبياء الله ورسله كمنزلة محمد صلى الله
عليه وآله فكيف يجعل ذلك لعمر وان قالوا ان قصور رسول الله في الجنة
افضل منه واجل فما راى اعجب رسول الله من قصر عمر وما كان حاجته
الى دخوله وله افضل منه واعلا درجة وارفع منزلة فقبحهم الله و
قبح ما ياتون به من فضايحهم وتخرصهم لانهم قالوا ان عمر كان
غيورا فقد اخرجته غيرته هذه الى تساد شريعة الله ورسوله
وتغيير سنة النبي صلوات الله عليه وآله اذ قال متعتان كانتا
على عهد رسول الله انا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة الحج ومتعة
النساء فلو انهم ممن يسمع او يعقل ما استحلوا رواية مثل هذه
الروايات المتخرصات، من الاحاديث المنكرات، لكنهم كما قال
الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون ومثل رواياتهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان اهل الجنة ليتراءون في عليين كما ترى



الكواكب الدراري لاهل الارض وان ابا بكر وعمر لمنهم وانعما الحال
التي اوجبت ذكر هذين التخصيص دون غيرهما اذ كانت لغيرهما
من الصحابة تلك المنزلة وهذا من العدل ان يذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله بعض تلك المنزلة بغير علة ويميل عن الباقين
من غير علة وهم حضور عنده كحضور من ذكرهم او يوجبون
تلك المنزلة لهما دون غيرهما فيكذبون على رسول الله اذ قال ان
ابا بكر وعمر لمنهم فان قوله لمنهم يوجب ان هناك غيرهما وما يوجب
ان يكونا هما احق بتلك المنزلة من غيرهما من اصحاب الرسول صلوات
الله عليه وآله واذا كان ذلك كذلك فقد ظلم رسول الله اهل تلك
المنزلة من اصحابه اوذكر هذين بزعمهم ولم يذكر الباقين ومن
يظن هذا وشبهه برسول الله صلى الله عليه وآله ويقصد في مذهبه
الى ما يدعو الى تكذيب رسول الله والى الظلم فهو كافر بالله عز وجل
خارج عن كل دين واما ما رووا ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال بزعمهم ان الله جعل لعثمان نورين فليس يخلو الحال في
ذلك من ان يكون جعل الله النورين في الدنيا وفي الاخرة او لا يكون
جعل له في الدنيا نورا وفي الاخرة نورا قبل لهم اوليس كل مومن
كذلك فان اكذبوه اكذبهم في قول الله عز وجل في الدنيا حيث
يقول او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله
والذين امنوا به يعني رسول الله وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فهذا لها وصفه الله تعالى
للمومنين والمومنات وقال في نور الاخرة يوم ترى المومنين
والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم



جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم،،
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من
نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا الاية وقال عز وجل
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم الاية فان قالوا ان لكل مومن كذلك قيل لهم بما فضل
عثمان على غيره في هذه المنزلة وما الفايدة في هذا القول من الرسول
فان كان عثمان مومنا فسبيله في النور كسبيل ساير المومنين في الدنيا
والاخرة ولا فضيلة له في ذلك ولا فايدة بل كره في ذلك ورسول الله
احكم من ان يقول قولا لا فايدة فيه فان قالوا اراد بذلك اظهار الحال
لعثمان ومنزلته في الذين قيل لهم اوليس قد كان هناك من الصحابة
من هو مثل عثمان ومن هو افضل منه مثل ابي بكر وعمر بزعمكم فما باله
خص عثمان بهذا الذكر ثم منع الباقين اتقولون ان الرسول ظلم
الباقين حين لم يذكرهم باظهار الايمان كما ذكر من هو مثلهم في الدين
والايمان فقايل هذا كافر وان قالوا ان النورين جعلهما له في الدنيا
والاخرة قيل لهم اوليس ابو بكر وعمر عندكم افضل من عثمان فلا
بد من نعم اذ كان اصلهم فيقال لهم فهل جعل الله لهما نورين لكل
واحد منهما فان قالوا نعم قيل لهم فلم ذكر الله عثمان بهذا الحال ولم
يذكرهما ولم يسمهما ذوي النورين وهل هذا منكم الا تخرصا وافتراء
فان قالوا ان الله لم يجعل لهما نورين كما جعل لعثمان قيل لهم فمن
جعل الله له نورين يجب ان يكون افضل ممن جعل الله له نورا
واحدا فان منعوا ذلك بان جهلهم وظهرت فضيحتهم اذ خرجوا عن
اصولهم وفارقوا مذهبهم اذ كان من قولهم ابا بكر وعمر كانا افضل
من عثمان ومن اضطر في مذهبه الى مفارقة اصله والمقام على



فضيحته كفاه بذلك خزيا واما ما رووا من تزويج عثمان للابنتين
فقد شرحنا من قصتهما متقدما في ذكر غلط هند بن ابي هند التميمي
في نسبهم وما دخل عليهم من الشبهة فيما بين خديجة واختها ماله
ما فيه كفاية لمن فهم من الاول واما ما احتجوا به من قول رسول الله
لعثمان لو كان عندنا ثالثة ما عدناك ولو علموا ما عليهم في ذلك
لا قصروا من ذكره وذلك انه ان كان تزويج الرسول فخرا لمن زوجه
ففي رده عن التزويج ذم ونقص على من رده وقد اجمعوا في رواياتهم
ان ابا بكر خطب فاطمة فرده عن تزويجها ثم خطبها عمر فمنعه كذلك
فان قالوا انه لم ير ابا بكر وعمر موضعا التزويج بناته وراى عثمان
موضعا لذلك واهلا له فيجب في حق النظر ان يكون عثمان افضل
منهما فان اجازوا فضل عثمان عليهما بانت فضيحتهم في مذهبهم المنكوس
وان قالوا ان تزويج الرسول لعثمان عليهما ولا ذمّا لهما في ردهما
قيل لهم فمن اين لكم ان لا يوجب لعثمان على غيره بهذا التزويج
فضلا وفي هذا كفاية لاولي الالباب واما رواياتهم ان عثمان
جهز جيش العسرة بمال عظيم من عنده ففي تحقيق نقض رواياتهم،
مما انزل الله في كتابه من قصة جيش العسرة ما يدل على خلاف مما
ما ادعوه من ذلك ان جيش العسرة هو الجيش الذي خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله في غزاة تبوك وكان الجيش يومئذ مع رسول الله صلعم
خمسة وعشرين الفا غير الاتباع وقد وجدنا في رواياتهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله استدعى من الناس تقوية من لا قوة له من
المسلمين فقال عثمان علي مائة راحلة فساق الى رسول الله صلعم مائة
راحلة ففرقها على قوم من المسلمين ثم استدعى رسول الله صلى الله
عليه وآله التقوية من الاقويا فقال عثمان وعلي مائة راحلة اخرى



ساقوها اليه لتفرقها كذلك لم يذكر له رسول الله من ذلك فاذا اسقطنا لهم روايتهم
في حمل فلا حجة لهم علينا بعد ذلك واذا اصح لعثمان دفع مايتي راحلة في
جيش العسرة فانما يجوز ان يكون المائة راحلة لمايتي رجل ولا ربما ثلاثة رجل
على الاصعب بين كل رجلين راحلة ولا يجوز اكثر من ذلك كلبنظر واربعمائة
رجل لكونهم من خمسة وعشرين الفا فلا يجوز ان يقولوا جهز جيش العسرة
من ماله وهذا الذي ذكرناه من المايتي راحلة جميع ما كان منه في
ذلك على تقدير تسليم روايتهم وقد انزل الله في سورة التوبة يصف
قوما جاؤا الى رسول الله صلعم من جيش العسرة يسئلونه ان يحملهم و
يقويهم على الجهاد ولم يكن عند رسول الله شيء مما يقويهم به وتلك
حال ضرورة فانصرفوا عنه وهم يبكون تاسفا منهم على الجهاد وبما
يقويهم به لضعفهم ووصفهم الله في كتابه فسموا البكائين فقال
عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم ۝ ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا
اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
الا يجدوا ما ينفقون ۝ وقد علم جميع اهل الاثبات ان عثمان
كان اكثر الصحابة يومئذ مالا فما باله لم يجهز اولئك الضعفاء
الذين كانوا راغبين في الجهاد وقد كان يمكنه ذلك افلا ترون
الى فساد كل ما يدعونه كيف يرشد الله اولياءه المؤمنين الى
معرفته ۝ وكشف باطله ۝ واظهار تخرصه ۝ ولله تعالى المنة
على اوليائه بما ارشدهم اليه من هدايته ومثل كذبهم ايضا روايتهم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من يشتري بئر رومة
فله الجنة فاشتراها عثمان من ماله وجعلها للسبيل افرايت لو

لكن

سلمنا لهم شراءه بئر رومة من اين لهم صحة ما ادعوه من ضمان رسول الله
له الجنة على ذلك وخصوصهم بمعنى فهم من ذلك واذا وجدت افعال
عثمان مخالفة لافعال من يستحق الجنة كان محالا ان يكون الرسول
جهل معرفة ذلك حتى يضمن له الجنة وهو غير مستحق لها فقد وجدنا
من افعاله وبدعه وتعطيله حدا من حدود الله وما امر الله في حديثه ما قد
شرحناه متقدما في باب بدعه ما يدل انا على ذلك ومن كان من ذوي
الفهم على ان ما ادعوه من ضمان رسول الله له الجنة باطلا ۝ وزورا
وبهتانا ۝ وتخرصا وافتراء ۝ ولسنا نمنعهم من شراء بئر رومة
ولا من اكثر منه اذ كان هذا غير نافع له لانه لم يعمل عملا صالحا ۝
ويعتقد اعتقادا راجحا ۝ والله لا يصلح عمل المفسدين ۝ ولو كان لما
ادعوه اصل وصحة لكان قد ذكر الله ذلك في كتابه ومدحه به
كما يزول عنه الشك والشبهة كما مدح صاحب الاقراص الشعير ۝
الذي اطعم المسكين واليتيم والاسير ۝ وكان ذلك دون ثمن بئر
رومة فلما علم الله ان ذلك اليسير من الاقراص الشعير ۝ فعلها
لوجه الله فقط خالصا مخلصا انزل فيها سورة هل اتى على الانسان
شهد لهم بالجنان ۝ وان ذلك كان منهم لوجه الله خالصا مخلصا
فقال عز وجل حاكيا عما في صدورهم ونياتهم ۝ ثانيا عليهم بقوله
عز وجل انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا ۝ ثم قال فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم
نضرة وسرورا ۝ وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا ۝ فلو كان
عثمان ايضا اشترى بئر رومة لوجه الله تعالى كما زعم اولياؤه
وضمن له رسول الله صلعم بالجنة لكان قد ذكره الله في كتابه
كذكر الاقراص الشعير وفي هذا كفاية لمن فهم ۝ ووقف على



تخرصهم وعلى افترائهم ۝ وباطلهم ومثل روايتهم ان عثمان حمل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله دراهم كثيرة فجعل رسول الله صلعم يقلبها
بيده ويقول ما على ابن عفان ما اتى بعدها يريد بذلك ما عليه ما اتى
من افعال الخير والشر فهذا لكل انسان وكل من اتى بشيء من افعال
الخير والشر فهو له فذلك له لا عليه وهذا قول لا فائدة فيه وان يكون
انه اراد الافعال السيئة فقد اوجبوا ان رسول الله صلعم اباح لعثمان ما
حرمه الله ورسوله على المسلمين في الشريعة وكفى بهذا القائل خزيا
وان قالوا انه انما قال ذلك لانه علم انه لا ياتي بشيء من الافعال
السيئة وهل على الرسول من الغائبين في كلامه فمن ظن ذلك فقد
كفر بلا خلاف واذا علم بزعمهم انه لا ياتي بشيء من الافعال
السيئة فما فائدة قوله ما عليه ما اتى بعدها وهو لا ياتي بشيء من
ذلك فسبحان الله العظيم ما اجهلهم واقل تمييزهم ومعرفتهم ۝
واكثر تخرصهم وافترائهم ومثله تخرصهم وافترائهم على الله تعالى
وعلى رسوله ومثل روايتهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يوما جالسا في منزله مكشوف الفخذ واصحابه يدخلون اليه فلا
يغطيها وفي من دخل ابو بكر وعمر بزعمهم فلما دخل عثمان غطى
فخذه فقيل له في ذلك فقال الا استحي ممن تستحي منه الملائكة
فما اقل تحقيقهم في كذبهم على الله ورسوله اوليس قد رووا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الركبة عورة او قال من العورة
فكيف يجوز ان يقول كذلك ثم يدع فخذه مكشوفا بين الناس
وهي فوق الركبة فنسبوا الرسول الى انه يبدي عورته للناس وهذا
من افعال الجهال والسفهاء دون افعال الحكماء فقبحهم الله وقبح
ما ياتون به ثم لو صح لهم ذلك لكان فيه هتكهم في ايجابهم بفضل

عثمان

عثمان على ابي بكر وعمر لانهما دخلا اليه ولم يستحي منهما واستحيى من عثمان
فهو اذا افضل منهما واجل واعظم وكذلك دل بقولهم ان الملائكة تستحي
من عثمان ولا تستحي منهما على انه افضل منهما واجل منزلة وارفع
درجة ففي كثير مما يروونه في تخرصاتهم من الفضائح ما يرهب
ذا الفضل عن مجالستهم ومحاورتهم عن الدخول في مذهبهم
ومع ذلك فيقال لهم خبرونا عن الملائكة اي حال وجب عليهم
ان يستحيوا من عثمان هل حصت الملائكة عليه جناية فهي تستحي
منه ارتكبته منه ام هل احسن عثمان الى الملائكة وافضل عليهم
بنعمة بدفع مضرة او استجلاب منفعة ومما شاكل هذا من وجوه
الفضل والانعام فاوجبت الملائكة على انفسها بذلك تعظيم
عثمان والاستحياء منه اجلالا له لجميل فعله بهم فقد ضلوا
ضلالا مبينا ومثل هذا افتراهم مما رووا ان عمر سراج اهل
الجنة ولم يجعل الله عز وجل ذكره في كتابه انه جعل لاهل الجنة
سراجا وانما الخبر بانه جعل رسوله صلعم سراجا للمؤمنين في الدنيا
بقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ۝
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ۝ فجعل رسوله صلعم سراجا للمؤمنين
في هدايتهم وارشادهم وتعليمهم فاذا كانوا ارادوا بقولهم في عمر
انه سراج اهل الجنة بمعنى انه يعلمهم ويهديهم ويرشدهم
قيل لهم ان اهل الجنة لا تكليف عليهم ولا جهل فيهم فلا حاجة
لهم الى تعليم ولا الى ارشاد ولو كانوا محتاجين الى ذلك لكان
انبياؤهم ورسلهم احق بذلك من عمر فان قالوا ان عمر في
الجنة اعلم وافضل من الانبياء فحق عليهم اللعنة من الله
ورسوله وجميع عباده ولعمري ان هذا الخبر يوجب عليهم هذا

علي

القول يلزمهم ان يقولوا ان عمر افضل من جميع الانبياء والرسل والملائكة
اذ كان الله جعل رسوله سراجا لاهل الدنيا وجعل عمر سراجا لاهل
الجنة وسراج اهل الجنة اجل وافضل وارفع منزلة من سراج اهل الدنيا
ولم نسبق بعد الهداية والارشاد في معنى السراج الا الضياء من المصباح من
النار والشمس والقمر والنجوم وما شاكل ذلك مما يستضاء به في الظلم
ونضارة الوجه وحسنه فيبتهج به من يراه ولا نجد آخر نعرف في
معنى السراج غير هذه الوجوه فان زعموا انه اراد بذلك ضياء اهل
الجنة فما في الجنة ظلمة فيحتاجون الى سراج فيها يستضيئون به وهذا
قول جاهل غافل وان قالوا اراد بذلك حسن وجهه ونضارته
قيل لهم وجه عمر احسن في الجنة وانضر من وجوه الانبياء والمرسلين
فان قالوا وجه عمر احسن كفروا وان قالوا وجوه الانبياء والمرسلين
احسن من وجه عمر فبطل عليهم ما تخرصوه ثم ما في الاخبار من
صفة وجه عمر مما يدل على انه كان اقبح الناس وجها واشنعهم
منظرا هذا مع ما يلزمهم في هذا الخبر من تفضيل عمر على ابي بكر اذ كان
عمر سراجا لابي بكر في الجنة بزعمهم انه سراج اهل الجنة وابو بكر
عندهم من اهل الجنة ويلزمهم ايضا ان يجعلوه افضل من الانبياء
والمرسلين اذ كانوا من اهل الجنة وعمر سراجهم ومن توهم هذا وظنه
فقد حق عليه غضب الله وسخطه واستحق اليم عذابه وشديد
عقابه واما ما زعموا من قولهم ان افضل الناس بعد رسول الله صلع
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وعلي ومنهم من يقول ثم علي فزعموا ان
ابا بكر افضل من عمر وان عمر افضل من عثمان ثم بعضهم ساوى
بين عثمان وعلي ثم تشهدون للعشرة بالجنة وهم ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن

عوف

عوف الزهري وابو عبيدة بن الجراح فقال لهم ان الله عز وجل قد
اخبرنا ان الجنة لاهل طاعته وان اهل طاعته المطيعون لرسوله
العاملون بامره المتبعون لسنته كقوله تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا واذا كان ذلك كذلك ثم وجدناهم خرجوا في كثير من افعالهم
على خلاف سنن رسول الله صلع وقصدوا لمخالفته وعصوا امره وابتدعوا
في دينه ما لم ياذن الله به ولا رسوله مع قول الرسول كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة صاحبها في النار فقد صح عندنا
بطلان شهادتهم لهم بالجنة وايجابهم لهم التزكية وقد وجدنا
التسعة من هؤلاء العشرة الذين زعم اهل الغفلة انهم من
اهل الجنة قد احدث كل واحد منهم ما يخالف شريعة الله ورسوله
واحكام دينه وفرائضه وسنن رسوله وذلك مثل ما شرحناه من
بدع الثلاثة وما ارتكبوه من المسلمين واحدثوه من الفساد في
الدين فطرقوا سبل الضلالة ومناهج الجور لكل من اقتفى آثارهم
من بعدهم وسلك سبيلهم ولقد الفينا من التسعة طلحة
والزبير اللذان ارتكبا من رسول الله في هتك حرمه ما لم يرتكبه
منه كافر ولا مشرك بقصدهما اخراج حرمه بسيرانهما بين
العساكر من البوادي في الفلوات غير متاثمين في ذلك ولا متحرجين
مما قد اجمع اهل الخبر عليه من الرواية ان الرسول صلع قد اعلم
طلحة والزبير واعلم عائشة زوجته انهم سيقاتلون عليا عم
ظالمين له فلم يردهم ذلك من قول الله وقول رسوله صلع عن
محاربتهم عليا عليه السلام ظلما واعتداء وعن سفك ما سفك
منهم من الدماء وتلك الدماء كلها في عنقهما وعنق عائشة

الضلال

اي طلحة والزبير

52

جميعا وقد زعم جهال منهم ان الزبير قتل تائبا قتله عمرو بن جرموز
اغتيالا في رجوعه الى مكة فقال لهم اهل الدين والتمييز ان ذلك
من الزبير لم يكن توبة لانه لو تاب لرد الذين جلبهم للحرب مورد الحرب
وحذفهم في منهاج الضلال وحثهم وحرصهم على محاربة صاحب
الحق ودعاهم الى ذلك وكانت توبته ان يقوم في القوم منادبا
بظلم واعتداء ويعلم من كان معه على رايه بظلمه ليرجعوا برجوعه ثم
يصير بعد ذلك الى امامه علي بن ابي طالب عليه السلام فيضع يده في
يده ويتصرف بين امره ونهيه فلما لم يفعل ذلك كان ممن حقت
عليه دعوة الرسول حين قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله وكان الزبير في اول امره
محاربا له ومعاديا وفي آخره خاذلا فقد حقت عليه دعوة الرسول
بذلك فالنار اولى به من الجنة واما طلحة بن عبد الله فانه قتل
في معركة الحرب قتله مروان بن الحكم وزعموا انه طلب بقتله دم
عثمان لان طلحة كان ممن حضر في دار عثمان فقتلا جميعا طلحة
والزبير محاربين خاذلين ثم ما قد سمعنا من دعوة الرسول صلع
بالعداوة من الله والخذلان لمن عادى ذلك وليس يخلو حالهما في
ذلك من ان يكونا استهانا بدعوة الرسول صلع وعداوة الله عز
وجل او ان يكونا قد رايا ان دعوة الرسول غير مجابة ولا وجه
ثالث يوجب تاويلا في دعوة الرسول بذلك ومن قصد الوجهين
او واحدا منهما فقد خرج من دين الله وشريعة الاسلام وهذا مع
ما يلزمهما من عقوبة ما قصدا له من الاذى الذي ادخلاه على
رسول الله صلى الله عليه وآله باخراجهما زوجته من بيتها وعن سترها
وما ضربه الرسول عليها من الحجاب لانه من المحال ان تخرج زوجته

قام

ولعلم

حيث

لعلي

من بيتها وعن سترها الى مواطن الحرب وتصفح وجوه الرجال في مواقف
الصفوف والعساكر الا وهما قد ادخلا على رسول الله الاذى العظيم
بذلك والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله تعالى والذين
يؤذون الله ورسوله لهم عذاب اليم هذا وقد سمعنا الله تعالى
يامر نساء الرسول بالاستقرار في بيوتهن بقوله تعالى يا نساء النبي
لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي
في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى فاستخفا جميعا بامر الله في ذلك وحملاها على
مخالفة الله تعالى ومخالفة رسوله صلع فيما امرت به ونهيت عنه وكان
الواجب عليهما فيما يلزمهما من طاعة الله وحق رسوله ان لو ارادت
الخروج معهما واستدعت ذلك منهما ان يمنعاها من ذلك ويعلماها ما
بيتها صيانة لحرمة رسول الله صلع وينهياها عن مخالفة كتاب الله لكنهما
صانا حرمهما في منازلهما واخرجا حرمة رسول الله صلع مخالفة لله عز
وجل ولرسوله صلوات الله عليه وآله وعصيانا في ذلك كله لله ولرسوله
وكانت هي مشاركة لهما فيما استحقا على ذلك من اليم العقوبة اذا طاوعتهما
في معصية الله وهتك سترها الذي اسبله الله عليها ورسوله صلع
فلينظر اهل الحق في هذا الذي شرحناه وبيناه هل هو من فعل من
يجوز ان يشهد له الرسول بالجنة كلا بل شهادته لهم بالنار اقرب
من شهادته بالجنة عند ذوي الفهم واما سعد بن ابي وقاص
فرجل يروي الخاص والعام انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول في علي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من

53

خذل له وانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع الحق
والحق مع علي يدور معه حيث دار لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
وهذا وجد عنه في رواية جميع اصحاب الحديث حتى قد اودعوه كتابا
لهم يعرف بكتاب السنة ثم رووا عنه بعد هذا كله ان عليا عليه السلام
دعاه الى نصرته والخروج معه في حروبه فامتنع عليه وقال له ان اعطيتني
سيفا يعرف به المؤمن من الكافر فيقتل الكافر وينبو عن المؤمن خرجت
معك وقد جعل اصحاب الحديث من الحشوية هذا من مناقبه في ورعه
بزعمهم وهذا قول من لم يؤمن بالله ولا برسوله لانه ان لم يعرف
المؤمن من الكافر بزعمه فقد شهد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في
علي ما قد رواه وليس يخلو حال سعد في خذلانه لعلي عليه السلام بقعوده
عنه ان يكون استخف بهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخف من
مخالفته او يكون ظن في نفسه ان دعوة الرسول غير مستجابة في
ذلك ولا موجبة ومن ظن هذا وقصد الوجه الاول فقد خرج من
كل دين لله عز وجل ولا وجه آخر يتاول في هذا المعنى بعد هذين
الوجهين وكذلك ايضا حاله فيما يشهد به من قوله انه سمع رسول الله
يقول علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار لا يخلو في ذلك
من ان يكون كذب على رسول الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار او يكون الراوون عنه هذا الخبر
كذبوا على سعد فان اقروا بالكذب على سعد لزمهم ايضا تكذيبهم
فيما رووا عن الرسول من الشهادة للعشرة بالجنة وفي غيره من جميع
رواياتهم حتى لا يصح اعن سلفهم شيئا من الرواية وكفى بهذا خزيا
عند من فهم او ان يكون سعد لم يصدق في رسول الله في اخباره
فيكفر بغير خلاف او يكون سعد علم بذلك وتيقنه انه كما قال

الرسول فتهاون بالحق وعانده ومن تهاون بالحق وعانده فقد
كرهه ومن كره الحق كان ممن قال الله فيه ذلك بانهم كرهوا ما
انزل الله فاحبط اعمالهم لان جميع ما انزل الله في كتابه وبعث به
رسوله فهو الحق لقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق وقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله تعالى انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا ومن كان هذه صفته كان الى صفات الكفر اقرب
منه الى صفات الايمان وكانت الشهادة له بالنار احرى من الشهادة
له بالجنة **واما سعيد** فانه مات فلم تكن العداوة منه قد ظهرت
لامير المؤمنين عليه السلام واهل بيت الرسول بعناده شاهدا الا
انه قد روي من طريق اهل البيت عليهم السلام انه كان من اصحاب
العقبة الذين جلسوا للرسول ليتنفروا به ناقته في عقبة ارشى
فان كان ما رووه حقا فكفى به خزيا ومقتا وان كان باطلا
فسبيله كسبيل غيره من المسلمين وان كان قد عمل خيرا فالخير
له او عمل شرا فالشر له **واما عبد الرحمن** بن عوف الزهري فرجل
قد اجمع الخاص والعام على انه كان من الستة الذين جعل
عمر الشورى بينهم في وقت وفاته فانه قال للخمسة اني اهب لكم
نصيبي ونصيب ابن عمي سعد بن ابي وقاص على ان اكون المختار
الامام منكم ففعلوا ذلك فاستعرض الاربعة الباقين وهم علي عليه السلام و
عثمان وطلحة والزبير فاختار من الاربعة عليا وعثمان ثم لما
اراد ان يختار واحدا من الاثنين قال لعلي عليه السلام ان اخترتك
لهذا الامر تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال علي عليه السلام
بل اسير فيكم بكتاب الله وسيرة رسوله فتركه وصار الى عثمان
فقال له ان اخترتك تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال نعم فلختاره



وبايع له فانظروا يا اهل الحق الى هذه الحالة وما طالب به عبد الرحمن
وما كان جواب علي عليه السلام في ذلك فان كانت سيرة ابي بكر وعمر كتاب الله
عز وجل فما معنى ذهابه الى ذكر سيرة ابي بكر وعمر وان كانت سيرة ابي بكر
وعمر بخلاف كتاب الله وسنة رسوله فكفى بذلك خزيا لمن طلبه
ولعمري لقد كانت كذلك تماما فيما ذكره من بدعهم **واما** ما رووا
عنه بعد هذا كله انه جرى بينه وبين عثمان جدال بعد مدة من
تبعته له فقال له عثمان يا منافق فقال عبد الرحمن ما ظننت اني
اعيش الى زمان يقول لي فيه عثمان يا منافق ثم حلف انه لا يكلمه ما
عاش فبقي مهاجرا له طول حياته حتى مات هذا مع ما رووا جميعا
ان الرسول قال لا يحل لمؤمن ان يهجر اخاه المؤمن فوق ثلثة ايام
فان كان عثمان مؤمنا فقد خالف عبد الرحمن قول رسول الله في
هجرانه لعثمان سنين حتى مات على ذلك من غير توبة ومن قصد
مخالفة الرسول عامدا متعمدا فقد تهاون بقول الرسول واستخف
بحقه ومن جرى الى ذلك كانت النار ماواه مع ما يلزمهم في قول عثمان
لعبد الرحمن يا منافق انه لا يخلو الحال في ذلك من ان يكون عثمان
صادقا فيما قاله لعبد الرحمن او يكون كاذبا فان قالوا كان كاذبا
فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بالله وكفى بهذا مقتا وان قالوا كان صادقا فعبد الرحمن كان منافقا
بشهادة عثمان عليه وتصديقهم لعثمان في شهادته بذلك والله تعالى
يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وكفى بهذا خزيا
**واما ابو عبيدة** الجراح فانا روينا عن اهل البيت انه كان من امناء
القوم الذين تحالفوا في الكعبة على انه ان مات محمد صلوات الله عليه
وآله او قتل لا يصيرون هذا الامر في اهل بيته من بعده وكتبوا

بينهم صحيفة بذلك ثم جعلوا ابا عبيدة امينا على تلك الصحيفة وهي الصحيفة
التي روت العامة ان امير المؤمنين عليا عليه السلام دخل على عمر وهو
مسجى فقال ما ابالي ان القى الله بصحيفة هذا المسجى وكان عمر هو كاتب
الصحيفة فلما اودعوه الصحيفة خرجوا من الكعبة ودخلوا المسجد
ورسول الله فيه جالس فنظر الى ابي عبيدة وقال هذا امين هذه الامة
يعني امين النفر الذين كتبوا الصحيفة فروت العامة على هذا المعنى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو عبيدة امين هذه الامة فقيل
لهم ان الامين لا يخلو من احد وجهين اما ان يكون امينا لقوم على
وديعة او معاملة او توسط وما شاكل ذلك واما ان يكون ليس في
القوم امين غيره وكفى بهذا القول خزيا لقائله فان قالوا انه كان
امينهم على شيء كان لهم عنده قلنا لهم عرفونا ذلك الشيء فكانوا في
ذلك صما بكما عميا قيل لهم قلت معرفتكم بذلك ووجود جهلكم
به دليل على صحة خبر اهل البيت عليهم السلام وهذه الحال من
جهلكم يوجب التهمة لابي عبيدة ومن كان بهذه الصفة كان بعيدا
من الشهادة له بالجنة فهل يمكن فيما شرحناه من احوال هؤلاء
التسعة حالا يوجب لهم ما ادعاه اهل الغفلة وما تخرصوا فيهم
اهل الضلالة كلا ان الله لا يصلح اعمال المفسدين **واما** ما رووا
من تخرصهم ان الرسول قال بزعمهم ان الله اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فليس يخلو ذلك من ان يكون
اراد بقوله اعملوا ما شئتم من اعمال الشر او قال اعملوا ما شئتم من
اعمال الخير والبر فان قالوا اعمال الخير والبر قيل لهم هذا غير مستنكر ان
يكون الله قد غفر لهم ما كان منهم من كراهية الجهاد في هذا الموطن
كما اخبر عنهم في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان

قريشا من المؤمنين الكارهون الى آخر القصة فهذه الاحوال كلها كانت
تقدمت منهم من اهل بدر فجاز ان يكون الله قد غفر لهم من بعد بافعال
جميلة ظهرت منهم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله استانفوا
عمل الخير بالطاعة وحسن العمل والتسليم فان كان هذا فيهم كذلك
فليس هذه حال توجب لاهل بدر كلهم النجاة بل توجب لمن استانف
منهم اعمال الخير بالمسارعة الى الطاعة والانقياد بالرضا والتسليم لما قد
وعدهم الله من المغفرة والعفو عن الذنب وصفحهم فيه بالاحوال
والاعمال المذمومة ومن قصر في ذلك وجرى الى خلاف ما يرتضيه الله
منه جملة من بعد معاتبته مما يلزم غيره من المسلمين وان قالوا انه
اراد بقوله اعملوا ما شئتم من الاعمال السيئة كان قايل هذا جاهلا
متخرصا لان هذا يوجب اباحة المحارم لاهل بدر والتحليل لهم
ما قد حرم الله على غيرهم في الشريعة من الزنا والربا وشرب الخمر
وقتل النفس التي حرم الله وما شاكل ذلك من المحرمات مع اكل
الميتة والدم ولحم الخنزير الى غير ذلك من المحرمات والحدود وراثت
في الذين بلات في خبرهم انه قال لهم اعملوا ما شئتم دليلا على انه قد
جعل الاختيار اليهم في ذلك ان شاؤا فعلوا وان شاؤا اكثروا وكفى
بهذا المذهب لمن اعتقده وجادل عليه خزيا وفضيحة ومقتا
وان قالوا ان الله قد علم انهم لا ياتون بشيء من ذلك قيل لهم
ان كان هذا كما وصفتم فقوله اعملوا ما شئتم وهم لا يعملون لا معنى
له ولا فايدة فيه وليس هذا من قول الحكيم ولا فهم عليم وان قالوا انما
اراد بذلك اظهار جلالة منزلتهم للناس وتبيين فضيلتهم بتحليل
المحارم واباحة المحظورات فيجعل للجاهل سبيلا الى الدخول في ذلك
او في شيء منه قيل لهم هذا مما لا يستقيم عند ذي عقل ولا فهم



معنى ما يقال لهم كيف يصح ما يقولون ان الرسول قد علم انهم لا ياتون مما
يندم منهم وقد رويتم ان الرسول قال للزبير انك تقاتل عليا وانت
ظالم له فلو كان قد اباح لهم ما زعموا لكان قوله للزبير انك تقاتل عليا
وانت ظالم له ظلما من الرسول واعتداء على الزبير اذ كان الله بزعمهم
قد اباح له ما شاء من الخير والشر ومن اباح الله ذلك له فليس هو
بظالم في كل ما فعل ومن قال انه ظالم فهو الظالم على ايجابكم هذا
القطيع من المقال الظاهر من الحال ومن زعم ان رسول الله ظلم
في باب من الابواب كفر بغير خلاف وقد وجدنا الزبير قد قرا كتاب الله
على نفسه وعلى من كان معه برواياتكم تلك عنه بما يضاهي قول الرسول
ستقاتل عليا وانت ظالم له فقد رويتم عنه باجمعكم انه قال يوم الجمل
بالبصرة ما زلنا نقرا هذه الآية وما ندري ما اراد بها حتى علمنا ان
المقصود بها قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة وقد كان طلحة والزبير من البدريين عظيمي المنزلة عندكم
وقد تقلدا من سفك الدماء بينهما وبين امير المؤمنين صلوات الله
عليه في حرب يوم الجمل مع عايشة ما لا يقوم به الجبال ولا تنهض به
السموات والارضون اذ كانا السبب في سفك تلك الدماء مع شهادة
الرسول عليهم بالظلم في تلك الحال ومن شهد عليه الرسول بالظلم كان
محالا ان يكون ممن اباح الله ما وصفه اهل الغفلة لاهل بدر وفي
هذا كفاية لمن فهم من الدلالة على تخرصهم وافترائهم على الله وعلى رسوله
غير الحق واما ما رووه من تاويل قول الله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار فزعموا ان ابا بكر وعمر كانا من المهاجرين الاولين
فقد قالوا في ذلك زورا وبهتانا فان المهاجرين الاولين هم الذين
هاجروا الهجرة الاولى وهي هجرة الرسول في حصاره بمكة حين حاصرته قريش



بني هاشم مع رسول الله في شعب عبد المطلب اربع سنين والامة مجمعة على
ان ابا بكر وعمر لم يكونا معهم في ذلك الموطن فكيف يدعون الباطل لهما انهما
من المهاجرين الاولين اما الاولون فهم الشعبيون نصا الذين جاؤا
الى مكة فبايعوا رسول الله بها في منزل عبد المطلب ليلا في عقبة مكة وهم
العقبيون المعروفون باجماع اهل الاثر واما شهادة الله لهم بالرضا
ومن اتبعهم باحسان بما وعدهم الله من الخلود في الجنة فقد يمكن ان
يكون منه خصوصا من قول الله تعالى وان كان مخرج الكلام العموم فهذا في
كتاب الله موجود من خطاب الخصوص وهو عموم ومن خطاب العموم وهو
خصوص لمن استقام منهم دون من لم يستقم والنظر يدلنا على ان الله عز
وجل انما رضي عمن استقام في طاعته وان الجنة اعدها لمن سارع الى
مرضاته وتجنب عن معاصيه ومن خرج عن هذه الحالة كان محالا ان
يستحق الرضا من الله فمالهم في هذه الحال حجة والحمد لله رب العالمين
ومثل هذا قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وذلك ان هذا الرضا ايضا ان كان من شيء تقدم منهم فرضي عنهم
في ذلك حين تابوا منه ورجعوا عنه وهذا بالاجماع نزل في عام الحديبية
حين وقعت المحاصرة بين رسول الله وبين قريش فانكر ذلك فكان
يومئذ معه الف وسبعمائة رجل فخالفوا رسول الله صلعم في امره حتى اعطى
قريشا ما التمسوا من الهدنة فقالوا لا نرضى بهذا الصلح ولا نعطي
الهدنة في ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فلما خالفوا رسول الله صلعم عند
ذلك بيد علي عليه السلام فجلسا تحت الشجرة وتركا القوم الذين خالفوا
فاخذ المسلمون السلاح فحملوا على قريش حملة رجل واحد وحملت
عليهم قريش فانهزموا بين ايديهم يقع بعضهم على بعض في الهزيمة
وتبعتهم قريش فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك عليا

عليه السلام ان يلتقي قريشا فيردها فقام علي عليه السلام على وجوه قريش
فصاح بهم فارتدعوا منه وقالوا يا علي هل لنا بدا لك الا ابن عمك فيما
اعطانا من الهدنة فقال الا فعل بها لكم فقالوا الا فانصرفوا ورجعت
قريش وسار قدامهم الى رسول الله صلعم فكتب اكابرهم كتاب الصلح و
الهدنة بشرطها وندم اصحاب الرسول على ما كان منهم من الخلاف على
رسول الله صلعم فاعتذروا اليه واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوبخهم
بذكر المواطن التي هربوا فيها واسلموا الرسول في معارك الحرب
فقال صلعم الستم الذين انزل الله تعالى فيكم يوم بدر كذا ثم الذين كان
منكم في موطن كذا وكذا حتى عدد عليهم المواطن التي كان منهم فيها
الفشل والهزيمة فاعتذروا اليه عند ذلك واظهروا التوبة
والاعتراف بالذنب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان
تعودوا الى البيعة فقد نقضتم ما كان في اعناقكم بخلافكم علي
فبايعوه عند ذلك تحت الشجرة وبايعهم بيعة الرضوان من
ذلك الخلاف وتلك الخطيئة من الحديبية وكان هذا رضوانا
من شيء معلوم بعد سخط وقع عليهم فيه فانزل الله عند ذلك
يعرفهم انه قد رضي عنهم من ذلك الخلاف فقال تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ثم قال تعالى ما دلنا
به على ان فيهم من يثبت ومنهم من ينكث فقال عز وجل ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه اجرا عظيما فدل هذا القول من الله على ما وصفنا
من نكث بعضهم ووفاء الآخرين منهم وذلك ان الله لو علم انهم
لا ينكثون جميعا ولا واحد منهم لما كان يقول فمن نكث فانما

ينكث على نفسه اذ كان لا فايدة فيه والله احكم من ان يقول قولا لا
فايدة فيه فلمّا قال ذلك علمنا ان فيهم من ينكث ومنهم من يفي ولعمري
ان من وفى منهم بشروط تلك البيعة فان الرضا لهم واقع ومن نكث
منهم فعليه السخط وقد وجدنا من ابي بكر وعمر خاصّة النكث ومن
جماعة كثيرة من رؤساء الذين بايعوا تحت الشجرة على ان لا يتفرّقوا
ولا ينهزموا ان يثبتوا للموت في الحرب حتى يقتلوا او يغلبوا كما رووا
جميعا عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال بايعنا رسول الله على
الموت ثم وجدناهم بعد ذلك في غزوة خيبر في تلك السنة بلا خبر
فدفع رسول الله صلعم الراية الى ابي بكر فانصرف بها منهزما فدفعها
الى عمر فانصرف بها منهزما وهذا الخبر من المشاهير عنهما بغير خلاف
فكان اوّل النكث منهما من بعد بيعة الرضوان ثم تكامل النكث
من اكثرهم يوم حنين بعد فتح مكة فانهزموا كلهم وكانوا يومئذ
اثنى عشر الفا فلم يثبت منهم الا ثمانون رجلا مع رسول الله صلعم
تحت الراية واذا كانت بيعتهم تحت الشجرة المسماة ببيعة الرضوان
ان لا يتفرّقوا ولا ينهزموا ثم فرّوا وانهزموا فليس لهم نكثوا بيعة
الرضوان وخرجوا عن الرضوان يدلّ امرهم في ذلك على انهم بخلاف
ما تدّعيه اهل الغفلة فيهم واما ما رووا فيهم في قول الله تعالى والذي
جاء بالصدق وصدّق به فانهم يزعمون انه ابو بكر فهذا والله
من تخرّصهم وزورهم وبهتانهم لان ابا بكر اسلم من بعد قوم
اسلموا منهم امير المؤمنين علي عليه السلم واخوه جعفر وخديجة
بنت خويلد وزيد بن حارثة فلو كان هذا نزل في اوّل مصدّق
برسول الله لكان اوّل مصدّق به قبل ابي بكر احق بهذا الاسم
ولكنا نقول ان هذا مقصود به كل مصدّق تقدّم او تأخّر وليس

لاحد في هذا خاصة فضيلة دون غيره من المصدقين برسول الله فيما
جاء به من عند الله تبجيل اسمه وانما اخبر الله تعالى ان الرسول قد جاءهم
بالصدق ثم قال من صدّق به فهم المتقون الا يسمع قوله الموافق
حيث يقول والذي جاء بالصدق وصدّق به اولئك هم المتقون
وهذه حالة يوجبها النظر لمن تقدّم وتأخّر من جميع المصدقين
فان كان ابو بكر ممن صدّق فهو واحد من المصدقين ولما
دعواهم من ان الرسول سماه صديقا فما وجدنا في شيء من الاخبار
ان ابا بكر ادّعاه لنفسه وانما هو شيء تخرّصه اولياؤه ممن اراد
تزيين امره من بعده وتعظيمه في قلوب العامة فلو كان هذا كما
وصفنا لكان ابو بكر قد ادّعاه او قال في المواطن التي كان يؤدي
فيها كما رووا جميعا ان امير المؤمنين عليا عليه السلم قال في المواطن
وغيره انا الصديق الاكبر فلم ينكر ذلك عليه احد بل ادّعى له
كل من سمعه فصدّقوه في ذلك ولسنا نعرف في هذا الاسم لاحد
ادّعاه لنفسه غير علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم
واما ما ادّعوه تخرّصا وافتراء من قول الله تعالى فاما من اعطى
واتّقى وصدّق بالحسنى الى قوله وسيجنّبها الاتقى الذي يؤتي
ماله يتزكّى يزعمون ان هذا نزل في ابي بكر فسبحان الله ما
اجهلهم واقلّ تحصيلهم اليس قد روى علماؤهم واصحاب حديثهم
مع موافقة اهل البيت على ذلك ان هذا نزل في رجل من الانصار
كان له نخلة حايط في دار رجل آخر من الانصار فكان صاحب
الحايط يتأذّى هو وصبيانه بتلك النخلة فشكى صاحب الدار ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعى رسول الله صلعم صاحب النخلة
فقال له تجعل هذه النخلة لاخيك هذا يعني صاحب الدار واضمن

لك النخلة في الجنة فقال يا رسول الله انا محتاج الى نخلتي في العاجل ولم
يفعل فسمع ذلك رجل آخر من الانصار اسمه الدحداح فاقبل الى رسول الله
فقال يا رسول الله اتضمن لي هذه النخلة حتى اشتريها واجعلها لصاحب
الدار فقال نعم فقال الدحداح لصاحب النخلة ايها الرجل تعرف حايط
نخلي الذي في موضع كذا يعني بستانا كان له قال نعم قال كيف هو
قال انا اجد لاحد في المدينة مثله قال هو لك بهذه النخلة واجعلها
لي قال قد فعلت فدفع اليه البستان واخذ منه تلك النخلة فجعلها
لصاحب الدار فقطعها من حايطه وضمن رسول الله للدحداح نخلة
في الجنة فانزل الله تعالى فيهما هذه الآية فقال عز وجل في صاحب البستان
فاما من اعطى واتّقى وصدّق بالحسنى يعني بالحسنى الجنة
حين ضمن له رسول الله النخلة فيها وشاهد ذلك ان الحسنى الجنة
هذا ما رووه جميعا عن امير المؤمنين علي عليه السلم انه قال في تفسير
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى الله قال الله تعالى فسنيسّره لليسرى ثم قال في صاحب النخلة
الذي بخل بها ولم يصدّق بالحسنى اي بضمان رسول الله له بالنخلة
في الجنة واما من بخل واستغنى عند نفسه بالبستان الذي اخذه
بنخلته وكذّب بالحسنى فسنيسّره للعسرى وما يغني عنه
ماله اذا تردّى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى
ثم قصد جماعة المسلمين بذلك فنذرهم فقال عز وجل فانذرتكم
نارا تلظّى لا يصليها الا الاشقى الذي كذّب وتولّى
وسيجنّبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكّى ترغيبا في فعل
الخير الا ترى الى ان التفسير في هذا كله بخلاف ما يدّعيه ويتخرّصه
اهل الجهل واما ما رووا عن عمر من قوله حين اسلم لا يعبد الله

سرّا في هذا اليوم لعمري لقد كان ذلك منه غير تمكّن فوقع ولكن لو علموا
ما عليهم وعلى صاحبهم فيه ما اقرّوا به ولجحدوه ولكن الله تعالى
قد اعمى قلوبهم وختم على سمعهم وعلى ابصارهم فهم كما قال الله تعالى
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل هم اضلّ سبيلا وذلك ان اهل الفهم والمعرفة قد علموا ان عمر
لم يكن اشجع قلبا من رسول الله صلعم ولا اعزّ عشيرة فبأيّ حال يعدّ
في عمر انه منع من عبادة الله سرّا حين اسلم الشجاعة امر لعظم
قدره وعزّة عشيرته ولم يكن في قريش اخمل من عشيرته ذكرا
ولا اقلّ عزّا من اهل بيته ولا هو في نفسه من الرؤساء المعظمين
في قريش والعرب فلما بطل الوجهان اللذان فيهما يعتقد ذلك
ثبتت الرواية في ذلك عن اهل البيت عليهم السلم فنقول ان
سلّ سيفه يوم اسلم وقال لا يعبد الله سرّا بعد اليوم كان ذلك
خطأ منه في قول العلماء منا واوليائه وكان ذلك كفرا منه في
قول آخرين واما بيان خطائه فان الامة مجمعة على ان رسول الله
كان ينهى اصحابه عن قتال قريش ويأمرهم بالصبر على الاذى
طول مقامه بمكة فلما اشتدّ الاذى باصحابه الذين كانوا قد
اسلموا معه شكوا ذلك اليه مرة بعد اخرى وسألوه ان يطلق لهم
دفع الاذى عن انفسهم والا فلا صبر لهم على ذلك فلم يطلق لهم
ذلك وولّى عليهم جعفر بن ابي طالب وامرهم بالخروج معه الى
الحبشة الى النجاشي ليقيموا بها فلما اسلم عمر وسلّ سيفه على تلك
الحال منعه رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك واعلمه انه لم يؤمر
بحرب وامره بغمد سيفه والرضا بما هو عليه من الصبر على الاذى
وهذا باجماع اهل الرواية من نهيه لعمر عن ذلك فدلّ هذا على

الموافق

في التصديق

خيبر

الآخرة

حنين

يتفرقوا

ل

يعني عمر

انه كان منه خطأً في قول أوليائه ولم يكن حقاً ولا رضىً اذ كان الرسول
لا ينهى عن حق ولا يكره ما لله فيه رضى وكل ما ينهى عنه الرسول
فيفعله فاعل خطأ وجهل وهو لله ولرسوله غير رضى بل كان ذلك دليلاً
على جهله وقلة فهمه **واما** قول اهل البيت عليهم السلام فانهم قالوا
ان عمر كان معاضداً لابي جهل في تقصد رسول الله بالاذى الشديد
وكان عمر يحرّض على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تكن قريش
تجد الى ذلك سبيلاً لاستعمال رسول الله الصبر على الاذى وكفه
لاصحابه عن منابذتهم قالوا فلما راى عمر ذلك واطأ ابا جهل على
ان يظهر الاسلام والدخول في دين رسول الله ثم يحملهم على المنابذة
لتجد قريش الى قتله سبيلاً عند وقوع المنابذة فصار عمر الى رسول الله
فاعلمه انه قد رغب في دينه والدخول في الاسلام واظهر ذلك
ثم قال لرسول الله ما بالنا نعبد الله سراً وقال للذين كانوا قد
اسلموا مع النبي صلى الله عليه وآله اخرجوا حتى نقاتل المشركين وسل
سيفه وقال من تعرض لنا ضربناه بسيوفنا وقدر ان رسول الله
يتبعه على ذلك فاذا رأت قريش سيفاً مسلولاً وجدوا السبيل
الى سل السيوف فيكون ذلك سبباً الى قتل رسول الله اذ كان كل
من سل سيفه فقد وجد عدوه الى سل سيفه ايضاً مجالاً
سبيلاً فلما فعل عمر ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عمر
ان كنت جئت راغباً في الاسلام فارض بما رضي به اخوانك
المسلمون من الصبر على الاذى والكف عن المنابذة فانّي لم اؤمر
بشيء من هذا حتى يقدر الله ثم ما يشاء وان كنت جئت طالباً
غير الدين فلسنا من اصحابك فلما لم يجد عمر الفرصة فيما
قصد له بقي متحيراً مداهناً لخاف ان لا يكون للرسول دولة



فيملك معه ان اظهر لقريش الرغبة في الدين وخاف ايضاً ان يكون
للرسول دولة من بعد فلا يكون له من دولته نصيب فبقي عند
ذلك مداهناً للجميع قالوا ومن الدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما حوصر في شعب عبد المطلب مع بني هاشم لم يحاصر معه
عمر ولا ابو بكر فاصطلحا جميعاً على المداهنة والانتظار فتمثل سبيله
في تلك الحال كان اعظم الكفر لانه كان حيلة منه اراد ان ينقض
بها على رسول الله تدبيره ويجعل ذلك سبباً لقتل الرسول فانظروا يا
اهل الفهم الى قوم يدّعون فضيلة لصاحبهم هي في قولهم خطأ و
جهل وفي نقل الاخرين كفر والحاد وغلو في عناد فهل يكون في
الجهل ابين من جهل هؤلاء القوم واقل نظراً وتمييزاً يتخبطون
في الظلمات ويتيهون في الضلالات لا يعرفون حقاً ولا
يقلعون عن باطل **واما** روايتهم المتخرصة ان الله عز وجل
اوحى الى الرسول صلى الله عليه وآله ان قل لابي بكر اني عنك راض
فهل انت عني راض فهل يستجيز رواية مثل هذا الخبر الا جاهل عني
غافل اعمى هل يجوز ان يسأل الله عز وجل عبداً من عباده نبياً كان
او غير نبي هل انت عني راض الا يعلم ذو الفهم ان هذا خارج
من الحكمة داخل في الجهالة مع ما يقال لهم في اي حال رضي عنه
افي يوم احد حين هرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله او في
يوم خيبر حين انهزم براية رسول الله صلوات الله عليه وآله او امر
في غزاة ذات السلاسل حين رجع عن الطريق خوفاً من المشركين
بعد ما ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وامره بالمسير برايته
اليهم ثم ولى عليه وعلى من كان معه عمر وانفذه بالراية فرجع من
الطريق كرجوع ابي بكر ثم ولى عليهما عمرو بن العاص فسار بهما

قول

أو



فتولى بهما وبالجماعة التي كانت معهما جنباً وقد يروى ان عمر كان
يولّيهما الحرس بالليل ثم رجع عمر ايضاً كرجوعهما من الطريق ام رضي
عنه يوم حنين حين هرب مع الهاربين ام في حال الرجل الذي بعث
به رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتله فوجده يصلي فرجع ولم يقتله فزعم
انه راى للصلوة حرمة فكره قتله لذلك فظن انه قد عرف من الحق
في ذلك ما لم يعرفه الرسول ومن ظن ذلك فقد كفر بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله
او في ولاية الرسول اسامة بن زيد عليه حين امره الرسول وعمر بالمسير
معه وتحت رايته الى الشام فتخلفا جميعاً عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله
ولم ينفذا الامر الله ولا لامر رسوله صلى الله عليه وآله ومحا لها ما مد بن سعد بن
ثم طلبا البيعة لهما والولاية على المسلمين من غير عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وآله
في ذلك ام في كبسه لبيت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله وهتك الستر عنها بحريم حملة خلف بعلها وقد جروه الى المسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله يطالبانه بالبيعة لهما وهو ممتنع عليهما من تسليطه
لينفذ ابن عمه على ضربها وضغط عمر لها بين الباب والحائط حتى
اسقطت ابنها محسناً ام في منعها من ميراث ابيها وتركاته ام
في قتله القوم الذين منعوه الزكوة وسماهم اهل الردة وسبي ذراريهم
واستباحة اموالهم واباحة فروج نسائهم ام في جميع بدعه التي
قد شاذكرها ام في امره لخالد بن الوليد بقتل امير المؤمنين علي عليه السلام
ثم ندم حتى قال في الصلوة من قبل ان يسلم لا يفعلن خالد ما
امرته به فسبحان الله ما اضل هؤلاء القوم وما اجهلهم واعظم
افترائهم على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله **ومثل روايتهم** المنكرة الشنيعة
عند ذوي الفهم ان الرسول صلى الله عليه وآله قال بزعمهم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فما في المحال اظهر من هذا

كشفه



المحال ولا اشهر منه ولا ابين تخرصاً عند اهل النظر والتحصيل وذلك
ان هذا القول لا يخلو من ان يكون الرسول صلى الله عليه وآله قاله لاصحابه دون غيرهم
او قاله لغير اصحابه فان قالوا انه قاله لاصحابه وغيرهم او قاله لاصحابه
دون غيرهم قيل لهم وهل يستقيم في الكلام الفصيح المحكم ان يقول
لاصحابه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اما ترون محال
هذا الكلام ما ابينه وان قالوا انه قاله لغير اصحابه قيل لهم هل معكم
خبر بهذا معروف مجمع عليه فارووه ام هو شيء تخرصونه بعقولكم واشد كم
فذلك غير معقول منكم ولا مقبول لان اصحابه هم الذين رووه
فلو كان قاله لغيرهم لكانوا قد ذكروا ذلك الخبر وكانوا يقولون ان
النبي صلوات الله عليه وآله قال لجميع من اسلم غير الصحابة اصحابي
كالنجوم ولما لم يكن في نقلكم شيء من هذا التخصيص بطل ادعاؤكم
في ذلك مع ما يقال لهم ارأيتم لو سلمنا لكم ان الرسول اراد بهذا غير
اصحابه كزعمكم أليس قد وجدنا الصحابة قد تنازعوا بينهم حتى قتل
بعضهم بعضاً وحارب بعضهم بعضاً فمن ذلك محاصرتهم لعثمان
حتى قتل ولم يحاصره الا بنو المهاجرين والانصار الذين هم الصحابة
جميعاً فما كان من الصحابة اذ ذاك الا محاصر او قاتل او خاذل فتقولون
ان كان متبعاً للذين خذلوه من الصحابة كلهم كانوا في ذلك مهتدين
ومن اتبع عثمان في استبداده عليهم فيما التمسوه من خلع نفسه او دفع
مروان اليهم وغير ذلك كان ايضاً مهتدياً فان منع احد الفريقين
من الاهتداء بان ظلمهم وبطل خبرهم وظهرت فضيحتهم وان اجازوا
اهتداء الفريقين كليهما في ذلك كله شهد العقل بابطال عثمان بالهداية في
قتله ومحاصرته ومخاذلته كذلك وكفى بذلك خزياً وكذلك يقال
لهم في محاربة طلحة والزبير مع عايشة لامير المؤمنين عليه السلام

صره

أن

أو

اليس طلحة والزبير كانا ممن تابعهما واقتدى بهما في محاربتهما معتدين
ولو ان رجلا حارب مع طلحة والزبير الى نصف النهار ثم عاد الى النصف
الآخر فحارب مع علي عليه السلام الى آخر النهار لكان في الحالين معتديا
فان منعوا ذلك بان ظلمهم وانكسرت حجتهم وبطل خبرهم وان اجازوه
ظهرت فضيحتهم مع تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رووا
عنه بالاجماع انه قال للزبير ستقاتل عليا وانت ظالم له وقال لعائشة
كذلك فلو كان معتديا في افعاله كلها كان محالا ان يكون ظالما
في شيء من افعاله واذا ثبت ظلمه كان محالا ان يكون معتديا في
جميع تصرفاته فقد كذبوا رسول الله عليه وآله السلام ومن كذب
رسول الله صلى الله عليه في شيء من اقواله كان خارجا من دين الله كله مع ما
قد روي ان الرسول صلى الله عليه وآله قال ليرفعن لي يوم القيامة قوم
من اصحابي وانا على الحوض ثم يختلجون دوني فاقول اصحابي اصحابي
فيقال انهم لم يزالوا بعدك يرجعون القهقرى فاقول بعدا وسحقا
فليختاروا الآن ما شاؤوا من هذه الحالة التي شرحناها وبيناها
بتوفيق الله اما تكذيب سلافهم في نقلهم خبر اصحابي كالنجوم واما
تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله والكفر بالله وفي الحالين جميعا
ايجاب مفارقة مذهبهم والخروج عن اصلهم ولما روايتهم كفوا
عن مساوي اصحابي هل يجوز بعدهم ان يكون لاصحابه مساوئ فان
قالوا لا فقد بطل خبرهم هذا ولا فائدة فيه وكان قوله عبثا اذ قال
كفوا عن مساويهم ولا مساوي لهم ومن نسب رسول الله صلى الله عليه الى
العبث كان فاجرا كافرا بالله وبرسوله وان قالوا لهم مساوي قيل لهم
فقد بطل عليكم خبركم الاول فيما رويتم انهم كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وكيف يجوز ان يكون الهداية مساوي الا ترون يا اهل الفهم

الى هذه الجهالات التي تورد ها الحشوية ما اشنعها وما اقبحها عند اهل
النظر والفهم والاجماع منهم واقع على ان سعد بن عبادة كان سيد
الانصار ومن جملة اصحاب رسول الله صلى الله عليه لم يبايع لابي بكر ولا عمر ولا
قال بامامتهما بل اظهر الخلاف عليهما والانحراف عنهما فلو اقتدي في
ترك القول بامامتهما كان معتديا فان منعوا ذلك بانت فضيحتهم
وان اجازوه اباحوا الجحود لامامة ائمتهم وكفى بذلك خزيا لهم
واما ما رووا ان خير امتي القرن الذي في عصري ثم الذين يلونهم
الى آخر العصر فنقول وبالله التوفيق هذا مخالف لحقائق النظر
خارج عن العدل والحكمة وذلك ان كان فضلهم من جهة تقدم خلقهم
في الازمنة المتقدمة لما بعدها فقد زعموا ان امة محمد صلى الله
عليه وآله افضل الامم التي مضت قبلها وان محمدا صلى الله عليه
وآله افضل الانبياء الذين تقدموا قبل عصره وكان الواجب
على طرد هذه العلة ان تكون كل امة افضل من التي بعدها فلما
اجمعوا ان آخر الامم افضل ممن تقدمهم وآخر الانبياء افضل
ممن تقدمهم كان لا معنى لهذا الخبر في تفضيل القرن الاول على
القرن الثاني من هذه الامة بل يجب في النظر والتمييز وما يلزم
ما نقل الناس من سيرة من تقدم عصرنا هذا ان يكون من تأخر
عنهم افضل ممن تقدم منهم وذلك انا وجدنا القرون الذين
كانوا في عصر الرسول والقرون الذين كانوا بعدهم والقرن الثاني
ممن كان في عصر الفراعنة والطواغيت من ملوك بني امية الذين
كانوا يقتلون اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويسبون
امير المؤمنين عليا عليه السلام ويلعنونه على المنابر واهل عصره
من فقهائهم وحكامهم الى غير ذلك منهم لهم متبعون وبافعالهم



مقتدون • وبامامتهم قائلون • ولهم عليه معينون • بوجوه المعونة
من حامل سلاح الحاكم الى الخطيب الى تاجر الى غير ذلك من صنوف
الامة كلها واسباب المعونة ولسنا نجد في عصرنا هذا من كثير من اهله
من ذلك شيئا بل نجد الغالب على عصرنا هذا الرغبة عن ذلك والذم
لفاعله والتنزه عن كثير منه الا لمن لا يظهر لمذهبه بينهم فيجب ان
يكونوا في حق النظر افضل من اهل ذلك العصر الذين كانت هذه
صفتهم فان قالوا ان اهل عصر الرسول لاجل مشاهدتهم له ومجاهدتهم
معه وكذلك من شاهدهم من بعد الرسول من السابقين والتابعين
ونقلوا الينا العلوم والاخبار عنهم ومنهم قيل لهم اليس كل من تقدم
خلقه في ذلك العصر هو فعل الله لا حظ للمتقدمين في تقديم خلقه ولا
صنع له في ذلك ولا فعل يحمد عليه ولا يذم فلا بد من نعم فيقال
أفتقولون ان الله يحمد العباد على افعالهم ويذمهم عليها فان
قالوا ذلك جهلوا عند كل ذي فهم وكفى بهذا الجهل لصاحبه خزيا
وان قالوا لا قيل لهم اذا كان ذلك كذلك وجب في حق النظر ان
يكون من شاهد الرسول ورأى دلايل العلامات والمعجزات وظهر
له البرهان • واستقر له البيان • ونزل بشهد منه القرآن •
لا عذر له في تقصير عن حق ولا دخول في باطل فان الحجة في ذلك
الزم عليه واوجب وكان من اشكل عليه منهم في تفسير آية وتحقيق
معنى في كتاب الله وسنة رسوله رجع في ذلك الى الرسول فاثبت له
الحق فيه واليقين ونفى عنه الشك والريب فمن قصد منهم بعد
هذه الحال الخلاف الواجب كان حقيقا على الله ان لا يقبل له
عذرا • ولا يقيل له عثرة • ومن كان في عصرنا هذا الذي اختلفت
فيه الاقاويل وتضادت فيه المذاهب • وتشعبت الآراء ••

وتباينت الاهواء • واختلفت المعارف • ونقصت البصائر •
وعدمت التحقيقات • اذ ليس نجد من نرجع اليه بزعم اهل
الغفلة ممن صفته في تحقيق الاشياء صفة الرسول فيثبت لنا
اليقين وينفي عنا الشك محققا ايضا لو اوجبت ان من يرتكب
من اهل هذا العصر مائة ذنب اعذر ممن ارتكب في ذلك العصر
ذنبا واحدا ولو قلت ان من استبصر في هذا العصر في دينه •
وشغل نفسه بمعرفته بصيرته • حتى علم من ذلك ما يجاه بتوفيق
الله له فيما ينبغي له من الطلب افضل من عشرة مستبصرة كانوا
في ذلك العصر لقلت حقا • ولكان صدقا • اذ كانت الحال
على ما وصفت فيجب على هذه الصفة ان يكون مستبصرنا افضل
من مستبصرهم اذ كان البرهان قد قطع عذرهم • والبيان
قد ازاح علتهم • بقرع اسماعهم صباحا ومساء • ومشاهدتهم
اياه بابصارهم من غير تكلف منهم في طلبه وذلك كله معدوم في
عصرنا بل نشاهد في عصرنا من الجهل في تغاير من الباطل ما
يضل فيه ذهن الحكيم • ويطيش به قلب العليم • ويذهل معه
قلوبهم • وتزول معه افهامهم • حتى يسعى الساعي مجتهدا دهرا
طويلا • يقطع المسافة البعيدة • ويجول البلدان الشاسعة •
يمد لك الرحال • ويجتمع لصاحب المقال • فاما ان يهلك
ولم يدرك البغية • واما ان يمن الله عليه بالبصيرة • وبعد
جهد جهيد • وعناء شديد • وتعب كديد • تقية المستبصرين
وخوف العارفين • من اظهار ذلك للظالمين • وكشفه
للراغبين • فاي ظلم امر واي جور ابين من ظلم من يفضل
اولئك بما وصفناه من حالهم وجهلهم وحالنا تجوز يوجب

عذرا ولئك فيما ارتكبوه دوننا • وكم بين من استبصر في دينه
ببصيرة يزول معها الشك كله ويثبت معها كل يقين • من بيان
النبي صلى الله عليه وآله المرسل • وبرهان الكتاب المنزل • وبين من
يستبصر في دينه باخبار متضادة • واقاويل مختلفة • وبيان غير
شاف • وبرهان غير كاف • حتى يطلب ويميز وينظر • ويعثر ويختبر
سهر ليله • وظمأ نهاره • وتعب بدنه • وتصاغر نفسه • وتذلل
قدره • هل هذا الاجور من نائله • وظله ظاهر من موجبه •
حقيق على الله تعالى ان يوجب لمستبصري ذلك العصر بما وصفناه
من احوالهم • فلا يبعد الله الا من ظلم • وقال بما لا يعلمون فان
قالوا ان الله عز وجل قد قال في كتابه والسابقون السابقون •
اولئك المقربون الآية قيل لهم قد قال الله عز وجل ذلك وصدق
الله والامر في ذلك بين واضح والحكمة فيه مستقيمة وذلك ان
السابق فيه لا يجوز في الحكمة ان يقع في الايمان الا بين اهل
العصر الحاضرين الذين هذين ليندب الداعي لهم الى التسابق
ومحال في الحكمة وفي العدل ان يسابق الله بين قوم وقد
خلقهم ومكنهم من احوال الاجابة وبين قوم لم يخلقهم هذا الظاهر
الفساد • بعيد عن الرشاد • بين المحال • فظيع المقال •
لكنه سبحانه وتعالى سابق بين الحاضرين من اهل عصر الرسول
ولعمري ان من سبق منهم الى الايمان افضل واجل واقرب
منزلة واعلا درجة ممن لحق من تقدمهم وما ينكر هذا ذو فهم
ولكن المنكر قول من زعم ان الله سابق بين من خلق وبين
من لم يخلق فمن قال ان الصحابة سبقونا بالايمان يريد بذلك
تقدمهم في عصرهم وتاخر عصرنا عن عصرهم فيما قدره الله من

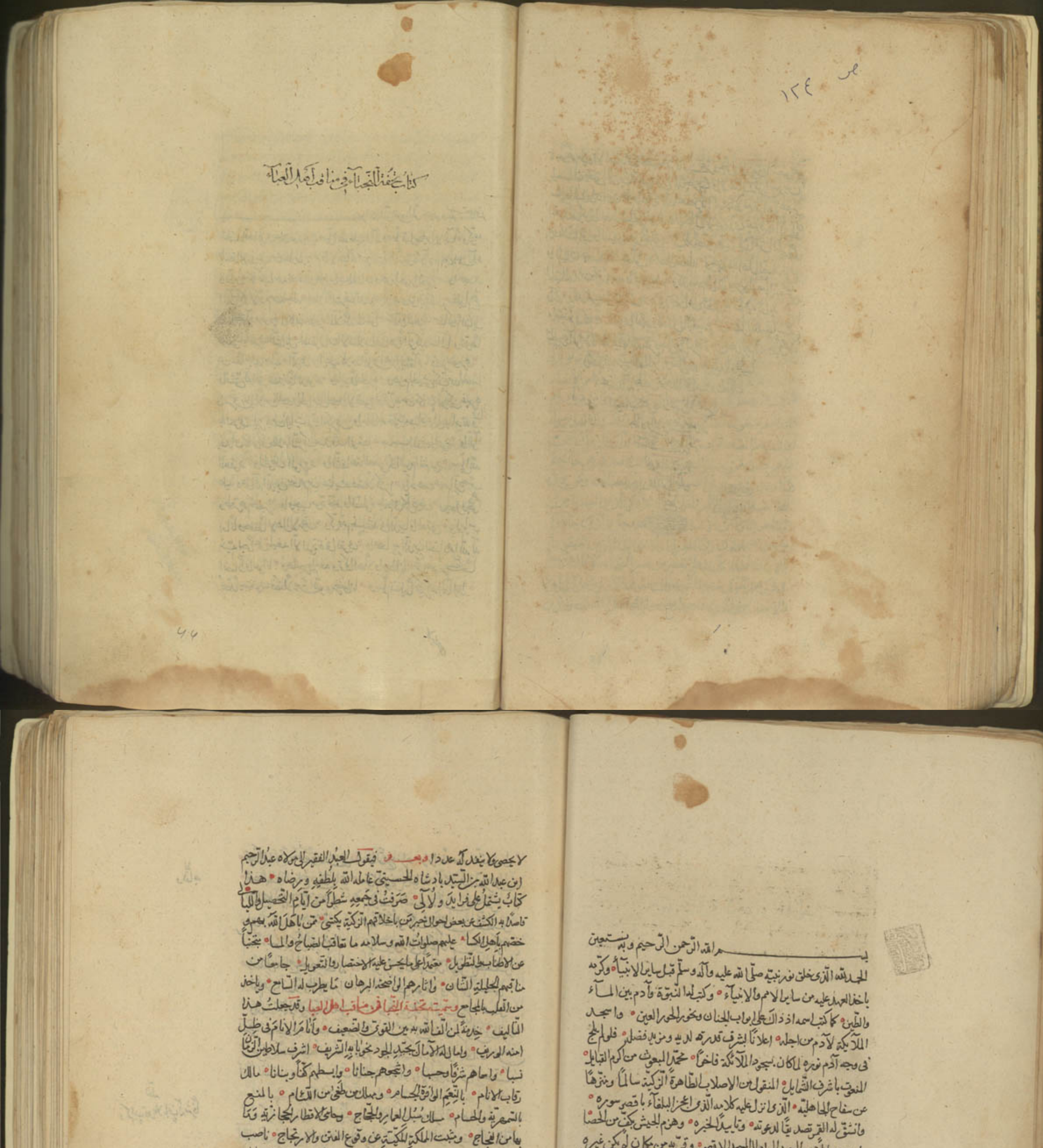
خلقهم

خلقهم وآخر من خلقنا فذلك كلام صحيح • وقول فصيح • كما ان من
تقدم ايضا من الامم في الاعصار التي كانت قبل الصحابة قد كانوا
متقدمين على الصحابة باعصارهم سابق من آمن منهم لو جئ
الصحابة وبتقدم خلقهم وليس في ذلك فضل لهم على من جاء
بعدهم ومن قال ان الصحابة سبقونا بالايمان بمعنى التسابق بيننا وبينهم
الى الايمان لكان لهم بسبقهم ذلك فضل علينا لاجل تاخرنا عنهم كان هذا
محالا شنيعا لان تاخرنا عن عصرهم من فعال الله لا من فعلنا والله لا يذمنا
على فعاله ولو كان للصحابة علينا فضل في ايمانهم بتقدمهم علينا في
الاعصار والخلق لوجب على هذه القضية ان يكون ايمان من تقدمهم
من الامم السابقة افضل من ايمانهم بتقدمهم عليهم في الاعصار فلم
كانوا يمنعون ذلك ويوجبون الفضل لامة محمد صلوات الله عليه وآله على
من تقدمهم كان فاسدا ايجابهم تفضيل اوائل هذه الامة على اواخرها
وهذا مما لا نطلقه نحن في مذهبنا لكنا نقول ان اهل كل عصر يتفاضلون
بينهم فمن سبق منهم الى الايمان فهو افضل ممن تاخر عنه ثم لحق بالسابق
فيه من اهل عصره ولسنا نفضل اهل كل عصر على ما جاء بعدهم في الاعصار
المتاخرة على من تقدمهم لكنا نفضل بين كل عصر بعضهم على بعض فمن
سبق منهم الى الايمان كان افضل ممن تاخر منهم عنه ثم لحق بهم من
اهل ذلك العصر كذلك ايضا نقول في عصر الصحابة ان اهله كانوا
متفاضلين بعضهم على بعض بما وصفناه من السبق الى الايمان دون
ان يكونوا فاضلين على من تقدمهم ولا على من تاخر عنهم وقد احتج
الجادلون بقول الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فيقال ليس قد
اوجب على من جاء من بعد الاستغفار لمن تقدمه قيل لهم فضل عنكم

معرفة مواطن التنزيل ومعانيه لتضللتم ايضا عن معرفته الا انا وبل مختصا بهم
وهذا اخبار من الله عز وجل لا ايجاب وذلك انه وصف الصحابة
على منازل ثلاث منهم المهاجرون والانصار ثم الذين اسلموا ولم يكونوا
من المهاجرين ولا من الانصار من اهل البوادي والبلدان الذين
اسلموا واقاموا في بلدانهم كما قال الله عز وجل والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق كذلك قال ايضا في الآية
الاولى يخبر عن الذين اسلموا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل
لهم حظوظهم في الفيء والصدقات فبدا بذكر المهاجرين ثم ثنى بذكر
الانصار ثم ثلث بذكر الذين ليسوا من المهاجرين ولا من الانصار
فقال عز وجل للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون • والذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون • ثم ذكر الذين ليسوا من
المهاجرين ولا من الانصار فقال عز وجل والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان فهذا كله لاهل العصر من عصر الصحابة كما قال عز وجل
في ذكرهم ايضا في سورة التوبة والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار يعني الذين هاجروا مع رسول الله صلعم في الشعب والذين

تابعوهم

تابعوهم من الانصار في العقبة ثم قال عز وجل والذين اتبعوهم
باحسان يعني الذين اتبعوا من المهاجرين والانصار ممن اسلم من
سائر البلدان من جميع اهل ذلك العصر لا ان تختلط معهم اهل عصر
آخر ولم يكونوا بعد خلقوا لان هذا الحال لا يجوز ان يقع فيها التساوي
بين السابق والمسبوق ممن خلق وممن لم يخلق على ما بيناه من الشرح
والبيان فهذا مما يتعلق به اهل الغفلة • ويحتج به اهل الضلالة
والجهالة • من تخرصهم وافترائهم • وكذبهم على الله ورسوله صلى الله عليه
وآله • وقد شرحنا من فساده واوضحنا من بطلانه ما فيه كفاية
ومقنع ونهاية • لذوي الفهم والعقل والبصيرة • ونسأل الله خاتمة
للخير والموالاة لاولياء الله عز وجل والبراءة من اعدائهم انه حميد مجيد
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا
محمد وآله اجمعين تم هذا الكتاب بعون الملك
الوهاب ضحى نهار الخميس ثاني عشر شهر
جمادى الاول من شهور
سنة ١٠٩٧
الحجة النبوية
بقلم العبد الفاضل
النص




بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق نور نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قبل ساير الانبياء • وكرمه باخذ العهد عليه من ساير الامم والانبياء • وكتب له النبوة وآدم بين الماء والطين • كما كتب اسمه اذ ذاك على ابواب الجنان ونحور الحور العين • واسجد الملائكة لآدم من اجله • اعلانا لشرف قدره لديه ومزيد فضله • فلولم يلج في وجه آدم نوره لما كان بسجود الملائكة فاخرا • محمد المبعوث من اكرم القبائل • المنعوت باشرف الشمائل • المنقول من الاصلاب الطاهرة الزكية سالما ومنزها عن سفاح الجاهلية • الذي انزل عليه كلامه الذي اعجز البلغاء باقصر سوره • وانشق له القمر تصديقا لدعوته • وتاييدا لخبره • وهزم الجيش بكف من الحصا • واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى • وقربه من مكان لم يكن غيره به احرى • ليريه من آيات ربه الكبرى • واما ل به قلوب عباده الى عبادته وثناه بعد ان كانوا في ظلام الشرك يعبدون الوثنا • صاحب المقام المحمود • واللواء المعقود • والحوض المورود • والشفاعة العظمى في اليوم المشهود • صلى الله عليه وعلى آله الذين منحهم من عنايته فضلا كثيرا • واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • واوجب مودتهم والصلوة عليهم في كل فرض • وجعل وجودهم امانا وحفظا لاهل الارض • وكرمهم بخبسته في الدنيا والعقبى • ولم يامر نبيه اجرا على تبليغه الا المودة في القربى • واصحابه الذين اختارهم الله له انصارا واعوانا • وهاجروا معه وتركوا اهلا واوطانا • تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا • وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا •

لا يحصى ولا يعد له عددا وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه عبد الرحيم ابن عبد الله بن السيد بادشاه الحسيني عامله الله بلطفه ورضاه • هذا كتاب يشتمل على فرايد ولآلي • صرفت في جمعه شطرا من ايام التحصيل والليالي قاصدا به الكشف عن بعض احوال خير من باخلاقهم الزكية يكتسى • ممن باهل الله بهم وخصهم باهل الكسا • عليهم صلوات الله وسلامه ما تعاقب الصباح والمسا • متجنبا عن الاطناب حذر التطويل • معتمدا على ما يحسن عليه الاختصار والتعويل • جامعا من مناقبهم الجليلة الشان • وآثارهم الواضحة البرهان • ما يطرب له السامع ويأخذ من القلب بالمجامع وسميته تحفة الطالب في مناقب اهل العبا وقد جعلت هذا التاليف • خدمة لمن الف الله به بين القوي والضعيف • وامر الانام في ظل امنه الوريف • وامال له الآمال بحبيب الجود نحو بابه الشريف • اشرف سلاطين الزمان نسبا • واعلاهم شرفا وحسبا • واشجعهم جنانا • وابسطهم كفا وبنانا • مالك رقاب الانام • بالنعم الوافرة الجسام • ومهلك من طغى من اللئام • بالمنع بالسمهرية والحسام • سالك سبل العماير والحجاج • وحامي اقطار الحجاز بما من الفجاج • ومثبت المملكة المكية عن وقوع الفتن والارتجاج • ناصب اعلام شريعة جده • وخافض اهل البدع والاعوجاج • المحفوف من الله تعالى بجلائل العز وسوابغ المهابه • المخصوص بحماية بلد الله الامين • وبلدة جده الكريم طابه • ممهد البلاد • وباسط بساط العدل والامان بين كافة البريه • ومغني العباد بفضله من ساكني العمار ونازلي البريه • خلاصة الاشراف الفاطميين • زبدة اولاد عبد مناف الهاشميين • فرع الشجرة الزكية • نور الروضة المحمدية • صاحب النجدة العلوية • والصولة الهاشمية •

شعر

• لا تسمعن حديث ملك غيره • يروى فكل الصيد في جوف الفرا •
• نسخت خلائقه الكريمة ما اتى • في الكتب عن كسرى الملك وقيصرا •

ملك اذا اخفت حلوم ذوي النهى ٭ في الروع زاد رزانة وتوقرا
ثبت الجنان يراع من وثباته ٭ يوم الوغى وثباته أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد ٭ ببديهة اغنته ان يتفكرا
انى لحاسده علاه بسعيه ٭ هيهات لو ركب البراق لقصرا
وله البنون بكل ارض منهم ٭ ملك يقود الى الاعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله ٭ بدرا فان تشهد الوغى فغضنفرا
قوم زكوا اصلا وطابوا مخبرا ٭ وتدفقوا جودا وراعوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ٭ ما لم يكن بدم الوقائع احمرا

اشرف من صدرت باسمه صدور الكتب ٭ وشرفت باسمه رؤوس المنابر ٭ واسمى من اثنت عليه السنة الاقلام ٭ ونطقت بمدحه افواه المحابر ٭ من اناله الله تعالى من المراتب فوق ما نالته الآباء والاجداد ٭ فما احقه

بقول من قال واجاد

وكم اب علا بابنه شرفا ٭ كما علت برسول الله عدنان

لعله
وكم اب قد علا بابن له شرفا

الملك الذي خفقت عليه اعلام النصر والسعادات ٭ باشرف البقاع واسنى الجهات ٭ تارة بمنى واخرى بعرفات ٭ ووقتا بالمشعرين واخرى بمزدلفات ٭ الحائز من المفاخر ومحاسن الشمائل ٭ ما لم يحزه غيره من القدماء الاوائل ٭ فما احقه بتمثله بين الملا ٭ بقول ابي العلا

واني وان كنت الاخير زمانه ٭ لآت بما لم تستطعه الاوائل

غرة الاشراف من اولاد لؤي ٭ المغترف من حياض المجد زبدة كل شيء ٭ مبيد الاعادي وقطاع الطريق الباغيه ٭ بالعوالي المتمهرية والاسياف الماضيه ٭ السيد السند الامام ٭ الهزبر الغضنفر الضرغام ٭ مقلد سكان الحرمين بقلائد الامن والاحسان ٭ ومزيح ارباب الكفر والطغيان ٭ سيدنا ومولانا ابي الظفر

الحسن

الحسن بن ابي نمي بن بركات لا زالت ايام دولته مقرونة باليمن والبركات ٭ ولياليه معدلته زاهرة ببدور النصر والسعادات ٭ ولا برحت ارباب الفضل في ح دولته مغبوطين بالعيش الرغد ٭ رائجا بجوده ووجوده عنهم كل بؤس ونكد ٭ لا سيما في ايام من تباهي بوجوده الوجود ٭ وافتر وجه الملك بحسن آرائه عن ثغر كالدر المنضود ٭ ساحب اذيال الفضل والكمال ٭ غرة بني هاشم وخلاصة الآل ٭ صاحب السيف والقلم ٭ والنجدة والكرم ٭ والمجد الذي هو اشهر من نار على علم ٭ نتيجة الملوك والسلاطين ٭ حماة بلد الله ورسوله الامين ٭ مرتقى الفضلاء ومبر الوفود ٭ صاحب العز الذي لا يضاهى والجود سيدنا ومولانا السيد الشريف مسعود ٭ بلغه الله تعالى ما بلغه الآباء والجدود ٭ ولا زال على رغم الاعادي ظاهرا ومسعود ٭ ومورد فضله عليه

امة من ارباب الفضل ورود

امين امين لا ارضى بواحدة ٭ حتى اضيف اليها الف امينا

فان هبت عليه نسمات القبول ٭ وكان بنظر الرضا موصول ٭ فما هو الا لعادة ما عليه خلقه الكريم مجبول ٭ من جبر القلوب والخواطر ٭ واسبال الستر واغضاء الناظر ٭ على بضاعة كل وارد وصادر ٭ وهو وان كان غنيا عن هذا المعنى بما يحويه ٭ من جزيل الفضل ويدريه ٭ اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه ٭ غير انه لم يزل داب ابناء الزمان في سيرهم وسلوكهم ٭ ان يتحيلوا لما يتمثلوا به بين يدي ملوكهم ٭ ليكون ذلك سببا لوقوع نظرهم عليهم ٭ ووسيلة لصلاح حالهم ٭ وجلب كل خير اليهم ورتبت هذا الكتاب على ستة مقاصد المقصد الاول في ذكر شيء من احوال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ٭ وشرف وكرم وهو يشتمل على ثلاثة وثلاثين فصلا الفصل الاول في الاحاديث الواردة في فضل قريش المختار منهم هو صلى الله عليه وآله وسلم

الفصل الثاني فيما ورد من اصطفائه صلى الله عليه وآله وسلم من خير القبائل
الفصل الثالث في ان الله تعالى خلق نور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل كل
شيء ولولاه لم يخلق شيئا الفصل الرابع في البشارات الواقعة به صلى الله
عليه وآله وسلم وبما ورد من وصفه في الكتب السابقة الفصل الخامس
في ذكر شيء من احوال والدي نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وتزويج امنة
من عبد الله ووفاتهما الفصل السادس في ذكر نسب نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم على ما هو المتفق عليه وتاريخ ولادته وما وقع فيها الفصل السابع
في الهواتف والبشارات الواقعة عند حمله وولادته صلى الله عليه وآله وسلم
الفصل الثامن في ذكر رضاعه وما يتعلق به وما وقع في مدته من شق
صدره صلى الله عليه وآله وسلم الفصل التاسع فيما وقع له بعد مدة
رضاعه وبعثه من تعبده واستسقاء جده عبد المطلب به وابو طالب
وخروجه الى الشام ووضعه الحجر الاسود عند تخاصم قريش الفصل العاشر
في تزويجه صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة رضي الله عنها وما جاءت
به من الاولاد منه صلى الله عليه وآله وسلم الفصل الحادي عشر فيما وقع
له من علامات النبوة التي بدئ بها قبل ان يأتيه الوحي الفصل الثاني عشر
في بيان الوحي واقسامه الفصل الثالث عشر في بعثته صلى الله عليه وآله
وسلم وبدء الوحي الفصل الرابع عشر في ابتداء دعوته الخلق واول
من آمن به صلى الله عليه وآله وسلم الفصل الخامس عشر فيما لقيه
صلى الله عليه وآله وسلم من اذى قومه وصبره على ذلك وحماية الله تعالى
اياه الفصل السادس عشر في دخول بني هاشم وبني عبد المطلب الشعب
وما لقوا من قريش الفصل السابع عشر في ذكر موت ابي طالب وخديجة
رضي الله عنهما وخروجه صلى الله عليه وآله وسلم الى الطائف وما لقيه من
اهلها من التعب الفصل الثامن عشر في الاسراء به صلى الله عليه

وآله وسلم

وآله وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى
الفصل التاسع عشر في الاحاديث المتعلقة بالاسراء وما وقع له
صلى الله عليه وآله وسلم مع الانبياء ومراجعته ربه بسؤال موسى عليه السلام
وغير ذلك الفصل العشرون فيما ورد من رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم
لربه عز وجل الفصل الحادي والعشرون فيما ورد من مناجاته لربه تبارك
وتعالى الفصل الثاني والعشرون في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة
وما وقع له مع قريش مما ارادوه به ودخوله الغار وما وقع له في طريق المدينة
الفصل الثالث والعشرون في قدومه صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ونزوله بقبا
ثم على ابي ايوب رئيس بني النجار الفصل الرابع والعشرون فيما ورد من خلقته الشريفة
صلى الله عليه وآله وسلم الفصل الخامس والعشرون في ذكر شيء من معجزاته
صلى الله عليه وآله وسلم الفصل السادس والعشرون في ذكر شيء مما فضله الله به مما اختص
به صلى الله عليه وآله وسلم دون سائر الانبياء عليهم السلام الفصل السابع والعشرون
في اسمائه صلى الله عليه وآله وسلم الفصل الثامن والعشرون في ذكر شيء من الآيات
القرآنية الدالة على تعظيمه وجلالة قدره وما يتعلق بها من التناسب بما يتضح
الفصل التاسع والعشرون في ذكر شيء من فضل مسجده وقبره ومنبره وما بينهما
الفصل الثلاثون فيما اختص به صلى الله عليه وآله وسلم من الفضل في يوم القيامة
والشفاعة والمقام المحمود الفصل الحادي والثلاثون في ذكر حوضه صلى الله
عليه وآله وسلم وبما ورد من وصفه الفصل الثاني والثلاثون في وفاته صلى الله
عليه وآله وسلم وانتقاله الى دار الحق وما يتعلق به الفصل الثالث والثلاثون
في فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم دائما
ابدا المقصد الثاني في ذكر الامام الهمام الاسد الغالب ليث بني غالب
مفرق الكتائب ومظهر العجائب ابي الحسنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وفيه ثلاثة وعشرون فصلا الفصل الاول في ذكر اسمه وكنيته ولقبه

وغير ذلك الفصل الثاني في ذكر شيء من احوال والدته فاطمة بنت اسد وولادته
الفصل الثالث في ذكر انه كرم الله وجهه كان يألف النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في حال صغره وفي تربيته اياه وابتداء اسلامه الفصل الرابع فيما ورد من
خلقته الشريفة الفصل الخامس في ذكر شيء من الآيات القرآنية الواردة
في حقه كرم الله وجهه الفصل السادس في الاحاديث الواردة في حقه منه
صلى الله عليه وآله وسلم الفصل السابع فيما اختصه الله تعالى به من العمل
بآية النجوى وارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياه بسورة براءة وغير ذلك
الفصل الثامن في ذكر شيء مما ورد من كلام الصحابة رضوان الله عليهم في حقه
كرم الله وجهه الفصل التاسع في ذكر شيء مما ورد مما يدل على غزارة
علمه كرم الله وجهه الفصل العاشر في ذكر شيء من قضاياه واحكامه ومراجعة
الصحابة رضي الله عنهم الى قوله كرم الله وجهه الفصل الحادي عشر فيما ورد
من كراماته كرم الله وجهه الفصل الثاني عشر في ذكر شيء من كلماته البديعة
الشأن ومواعظه المختصرة العظيمة البرهان الفصل الثالث عشر في ذكر شيء
مما نسب اليه من الشعر الفصل الرابع عشر في ذكر شيء مما ورد من شجاعته
وكرمه وبعض مواقفه المشهورة الفصل الخامس عشر في خلافته ومدتها
الفصل السادس عشر في ذكر وقعة الجمل الفصل السابع عشر في ذكر حرب
صفين الفصل الثامن عشر في قتاله للخوارج الفصل التاسع عشر في ذكر
شيء مما اتصف به من الفقر وشدة الورع وغير ذلك من صفاته الزكية
كرم الله وجهه الفصل العشرون في ذكر من افرط في حبه حتى هلك ولعن النبي
صلى الله عليه وآله [وسلم] من ابغضه الفصل الحادي والعشرون في ذكر شيء مما اعد الله
له في الجنة وكرمه به في دار الآخرة الفصل الثاني والعشرون في وفاته كرم الله
وجهه وما وقع من الاختلاف في مدفنه وما قيل في مرثيته ووصف
قاتله باشقى الآخرين وما وقع عند موته من الآثار الفصل الثالث والعشرون

في ذكر

في ذكر ما جاء له من الاولاد كرم الله وجهه وان العقب من اولاده رضي الله عنهم
من ايهم المقصد الثالث في ذكر شيء من احوال السيدة الجليلة
سيدة نساء اهل الجنة ابنة الرسول الطاهرة البتول فاطمة الزهراء
رضي الله عنها وحشرنا في زمرتها وهو يشتمل على ستة فصول الفصل الاول
في ولادتها وسبب تسميتها بفاطمة الزهراء والبتول الفصل الثاني في
تزويج الله تعالى اياها من امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في
الملأ الاعلى الفصل الثالث في تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اياها من علي كرم الله وجهه وما جاءت به من الاولاد منه الفصل الرابع
في الاحاديث الواردة في فضلها رضي الله عنها الفصل الخامس في ذكر
انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا سافر كان آخر عهده بها واذا قدم من
سفر كان اول عهده بها وغير ذلك من احوالها الفصل السادس في ذكر
وفاتها رضي الله عنها ومدة عمرها وحياتها المقصد الرابع في ذكر
نبذ من احوال السيد الجليل من اخمد الله به نار الفتنة سيد شباب
اهل الجنة احد الريحانتين للرسول وولد الزهراء البتول ابي محمد
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وارضاهما وهو يشتمل على ثمانية
فصول الفصل الاول في ذكر اسمه وكنيته ولقبه وولادته وما
يتعلق بذلك الفصل الثاني في الاحاديث الواردة في فضله رضي الله
عنه الفصل الثالث فيما ورد من فضائله ومآثره رضي الله عنه
الفصل الرابع في ذكر بعض صفاته من الكرم وغير ذلك الفصل الخامس
في ذكر شيء من كلماته البديعة الشأن الفصل السادس في ذكر
خلافته رضي الله عنه ومدتها ونزوله عنها لمعاوية الفصل السابع
في ذكر وفاته رضي الله عنه ومحل دفنه ومدة عمره وما يتعلق بذلك
الفصل الثامن في ذكر ما جاء له من الاولاد رضي الله عنه وعقبه

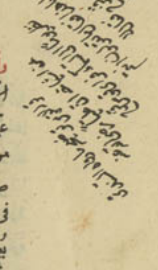
عقبه

من ابنيهم المقصد الخامس فى ذكر شيء من احوال السيد الجليل سيد شباب
اهل الجنة والشهيد بكربلا ابن الرسول ونجل البتول ليث بنى هاشم
الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وهو يشتمل على احد عشر فصلا
الفصل الاول فى ذكر ولادته وتسميته وما يتعلق بذلك الفصل الثانى
فى الاحاديث الواردة فى فضله الفصل الثالث فيما اتصف به من الكرم
وغير ذلك من الخصال الزكية والشمايل السنية الفصل الرابع فى ذكر
شيء من كلماته البديعة نظما ونثرا الفصل الخامس فى ذكر توجهه من
المدينة الى مكة عند طلب البيعة منه ليزيد ثم توجهه الى الكوفة وواقعة
قتاله لجيش يزيد واستشهاده رضى الله عنه ومن قتل معه
الفصل السادس فى العلامات الواقعة عند قتل الحسين رضى الله عنه
وما شوهد من ذلك الفصل السابع فى ذكر شيء مما ورد من الوعيد
فى حق قاتل الحسين وما عاقب الله به قاتليه الفصل الثامن فى ذكر
ما ورد من ثواب زيارة قبر الحسين رضى الله عنه والتالم له وما يقال
عند زيارة قبره الفصل التاسع فيما ورد من كلام الصحابة رضى الله
عنهم وغيرهم مما قيل عند بلوغ حين قتل الحسين وما ندب به
رضى الله عنه الفصل العاشر فى ذكر اولاده رضى الله عنهم وان
العقب من نسل ابنيهم الفصل الحادى عشر فى ذكر ما ورد من
الاحاديث الواردة فى ذم يزيد وما قاله العلماء فى حقه
المقصد السادس فى ذكر بعض ما ورد من فضل آله صلى الله
عليه وآله وسلم وهو يشتمل على ستة فصول الفصل الاول فى ذكر
ما ورد من الايات القرآنية الواردة فى حقهم وما ورد من تفسيرها
عن العلماء الفصل الثانى فى ذكر شيء من الاحاديث الواردة فى
فضلهم الفصل الثالث فى ذكر شيء مما ورد من الاحاديث الدالة على



ما اختصهم الله به من النسب الغير المنقطع يوم القيامة دون سائر
الانساب الفصل الرابع فى ذكر شيء من الاحاديث الدالة على ان
الله تعالى لا يعذب احدا من اهل بيته وانهم اول من يدخل الجنة
من هذه الامة واول من يرد الحوض واول من يشفع لهم الفصل الخامس
فيما ورد من الاحاديث الدالة على التحذير من ظلم اهل البيت والامر
بكف الاذى عنهم الفصل السادس فيما ورد من الاحاديث الدالة على
حثهم على العمل وانهم لا يعتمدوا على نسبهم الفصل الاول فى الاحاديث
الواردة فى فضل قريش ففى الكشاف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا
بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار
وعن ابن عباس رضى الله عنه وقد سئل بم سميت قريش قال بدابة فى البحر
تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى ∴ وانشد
وقريش هى التى تسكن البحر ۝ بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا ۝ تترك منه لذى جناحين ريشا
والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم
وضربهم فى البلاد اخرج الشافعى فى مسنده واحمد فى المناقب حديث
عبد الله بن حنطب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة
فقال يا ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها
واخرج البيهقى حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه مرفوعا يا ايها
الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها
وتعلموا منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذى لها
عند الله عز وجل واخرج الشيخان عن جابر مرفوعا الناس تبع
لقريش فى هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم
والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا





واخرج البخارى عن معاوية مرفوعا ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد
الا اكبه الله تعالى على وجهه ما اقاموا الدين واخرج الطبرانى حديث ابن
عباس مرفوعا امان لاهل الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض
من الاختلاف الموالاة لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب
صاروا حزب ابليس واخرج البخارى فى التاريخ والطبرانى فى الكبير والحاكم
فى مستدركه فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا
يعطاها احد بعدهم فضل الله قريشا انى منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة
فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا
يعبده غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم
لايلاف قريش واخرج الطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد احبوا
قريشا فانه من احبهم احبه الله واخرج الحسن بن سفيان وابو نعيم
فى المعرفة عن الحلبس اعطيت قريش ما لم يعط الناس اعطوا ما امطرت
السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول واخرج البيهقى
فى المعرفة عن ابن ابى ذيب معضلا شرار قريش خيار شرار الناس
واخرج ابن عدى فى الكامل عن عايشة رضى الله عنها قريش صلاح
الناس ولا تصلح الناس الا بهم ولا يعطى الا عليهم كما ان الطعام لا يصلح
الا بالملح واخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص قريش خالصة الله تعالى
فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزى فى الدنيا والاخرة
واخرج ابن عدى فى الكامل عن جابر قريش على مقدمة الناس يوم
القيامة ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها ما لمحسنها عند الله من الثواب
واخرج احمد فى مسنده والنسائى عن عمرو بن العاص قريش ولاة الناس
فى الخير والشر الى يوم القيمة واخرج الطبرانى فى الكبير عن ابى معوية
الازدى الامانة فى الازد والحياء فى قريش واخرج الحاكم فى

مستدركه

مستدركه عن انس الامراء من قريش ما عملوا فيكم بثلاث ما رحموا اذا
استرحموا وقسطوا اذا قسموا وعدلوا اذا حكموا واخرج الحاكم فى الكنى
عن كعب بن عجرة الامراء من قريش من ناواهم واراد ان يستفزهم
تحات تحات الورق واخرج الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى السنن
الايمة من قريش ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها وان
امرت عليكم عبد حبشى مجدع فاسمعوا له واطيعوا ما لم يخير احدكم
بين اسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه واخرج احمد فى مسنده
والحاكم فى مستدركه من اهان قريشا اهانه الله تعالى
الفصل الثانى فيما ورد من اصطفائه صلى الله عليه وآله وسلم
من خير القبايل حالا ومنزها عن سفاح الجاهلية اخرج الحافظ
ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمى عن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابرهيم
واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد
اسمعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة
ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم
اصطفى من بنى هاشم عبد المطلب ثم اصطفانى من بنى عبد المطلب
واخرج احمد وابو القاسم البغوى عن العباس بن عبد المطلب قال
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض ما يقول الناس
فصعد المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعل
القبايل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا
فانا خيركم بيتا وانا خيركم نفسا وعن عايشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جبرئيل عليه السلام

تقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلاً افضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم وروى البخاري
بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه واعلم
انهم ذكروا ان آدم عليه السلام اولد حوى اربعين ولداً في عشرين بطناً الا شيث فانه
ولد منفرداً كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من نسله ثم لما توفي وصى
فيه بوصية ابيه له ان لا يضع هذا النور اي الذي كان في جبهة آدم ثم انتقل الى
شيث الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها في القرون الى ان
وصل ذلك النور لجبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله تعالى هذا النسب
الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث كحديث البيهقي في سننه ما
ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وروى ابن سعد
وابن عساكر عن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وآله
وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من امر الجاهلية والطبراني
وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى
ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح اهل الجاهلية شيء وابو نعيم لم يلتق
ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الى الارحام الطاهرة
مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وابن مردويه قرأ
صلى الله عليه وآله وسلم لقد جاءكم رسول من انفَسكم بفتح الفاء وقال انا
انفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح

## الفصل الثالث

في ان الله تبارك وتعالى خلق نوره صلى الله عليه وآله
وسلم قبل كل شيء وان النبوة كانت له وآدم بين الروح والجسد ولولاه لم
يخلق شيئاً روى عن عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله عنه يا
رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى
خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة

حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا
ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله تعالى
ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن
الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع عشرة اجزاء فخلق من
الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع
اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي
المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله
الحديث وصح حديث اول ما خلق الله القلم وجاء باسانيد متعددة ان الماء
لم يخلق شيء قبله واجاب عنه بعضهم بان الاولية في الحديث الاول حقيقية
وفي الحديثين اضافية فلا منافاة وفي حديث هند ابن القطان كنت
نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام وفي صحيح مسلم ان
الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمداً
خاتم الانبياء وصح ايضاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم اني عبد الله لخاتم
النبيين وان آدم لمنجدل في طينته اي لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه
وصح ايضاً يا رسول الله متى كنت نبياً قال وآدم بين الروح والجسد ويروى
كنت من الكتاب بدل بعض الحفاظ ولم يوقف عليها بهذا اللفظ وعن ابي هريرة
انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
رواه الترمذي وقال حديث حسن قيل ومعنى وجوب النبوة وكتابتها
ثبوتها وظهورها في الخارج نحو قوله تعالى كتب الله لاغلبن والمراد ظهورها
للملائكة وروحه صلى الله عليه وآله وسلم في عالم الارواح اعلاماً بعظيم شرفه
وانما خص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه اوان دخول
الارواح وقيل عليه ان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجوداً

وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضاً فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله
واجاب الامام الغزالي عن هذا وعن قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا اول الانبياء
خلقاً وآخرهم بعثاً بان المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل ان
ولدته امه لم يكن موجوداً مخلوقاً ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير
لاحقة في الوجود وتعقبه الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله بانه قد
جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت
نبياً الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها
ومن بعد فهو لخالقها ومن امده الله تعالى بنور الهي وعن الشعبي قال رجل
يا رسول الله متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني
الميثاق رواه ابن سعد قال صاحب المواهب اللدنية وهذا يدل على
انه من حين صور آدم طيناً استخرج منه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونبي
واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر
الله تعالى خروجه فيه فهو اقدمهم خلقاً وصح عن ابن عباس انه قال اوحى الله
الى عيسى صلوات الله وسلامه عليه يا عيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من
امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة
والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن واخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه
وآله وسلم لما غفرت لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه
قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت
راسي فرايت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله صدقت
يا آدم انه لاحب الخلق الي اذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد

ما خلقتك وفي روايات اخر لولاه ما خلقت السماء والارض ولا
الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا ناراً
ولا شمساً ولا قمراً

## الفصل الرابع

في البشارات الواقعة به صلى الله
عليه وآله وسلم وما ورد من وصفه في الكتب السابقة وما بشر به من
نبوته في حال صغره اخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال وجدت في التورية في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل ان عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا تدفع السيئة
بالسيئة ولكن تعفو وتصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء فيفتح به عيوناً
عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً بان يقولوا لا اله الا الله ومما وجد من وصفه عند
الاحبار ما ذكره الواقدي من حديث النعمان السبئي قال وكان من احبار يهود باليمن
فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم عليه فساله عن اشياء ثم قال ان ابي كان
يختم على سفر يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا فتحه قال
نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما
تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وامتك خير الامم واسمك احمد صلى الله
عليك وآلك وسلم وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم
ولا يحضرون قتالاً الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن النسر على فراخه ثم
قال اذا سمعت به فاخرج وآمن به وصدق به فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوماً فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرأى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله وقال جدي في تقريب فصل الخطاب
وحدثونا في الاسرائيليات ان رجلاً عصا الله تعالى مائتي سنة في كلها يتمرد
ويجترئ على الله تعالى فلما مات اخذ بنو اسرائيل برجله والقوه على مزبلة
فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان غسله وكفنه وصل عليه

فی جمیع بنی اسرآئیل تفعل ما أمر به فتعجب بنو اسرآئیل من ذلك واخبروه انه لو كان فی بنی اسرائیل أعتی علی الله تعالی ولا اكثر معاصی منه فقال قد علمت ولكن الله تعالی أمرنی بذلك فقالوا فسل لنا ربك عز وجل فسال موسی علیه الصلاة والسلام ربه سبحانه فقال یا رب قد علمت ما قالوا فاوحی الله تعالی الیه أن قد صدقوا انه قد عصانی مائتی سنة الا انه یوما من الایام فتح التوریة فنظر الی اسم محمد صلی الله علیه وآله وسلم مكتوبا فقبله ووضعه علی عینیه فشكرت له وغفرت له ذنوب مائتی سنة واخرج البزار عن الفلتان بن عاصم ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال لرجل من اهل الكتاب أتشهد انی رسول الله قال لا قال اتقرا التوریة قال نعم قال والانجیل قال نعم فناشده هل تجدنی فی التوریة والانجیل قال نجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هیئتك فلما خرجت خفنا ان تكون انت فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم ذاك قال معه من امته سبعون الفا لیس علیهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر یسیر قال والذی نفسی بیده لانا هو وانهم لامتی وانهم لاكثر من سبعین الفا وسبعین الفا كذا ذكره الحافظ السیوطی ومن ذلك ما ورد من حدیث سیف بن ذی یزن مع عبد المطلب جد النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی ما رواه محمد بن ظفر ان ابن العباس رضی الله عنهما قال لما ظهر سیف بن ذی یزن علی الحبشة وفد علیه اشراف العرب وشعراؤهم وخطباؤهم لیشكروه علی غنائه واخذه بثار قومه ویهنئونه بما صار الیه من الملك وقدم علیه وفد قریش وفیهم عبد المطلب بن هاشم وامیة بن عبد شمس وغیرهما فاستاذنوا علیه وهو براس غمدان وهو قصر بصنعاء الیمن فاذن لهم فدخلوا علیه فاذا هو متضمخ بالمسك وعلیه بردان والتاج علی راسه وسیفه بین یدیه وملوك حمیر عن یمینه وشماله فاستاذنه عبد المطلب فی الكلام فقال له ان كنت ممن یتكلم بین یدی الملوك اذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد احلك ایها الملك محلا صعبا باذخا منیفا شامخا وانبتك نباتا طابت اورمته وعزت



جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه باكرم معدن واطیب مسكن فانت ابیت اللعن ملك العرب الذی الیه تنقاد وعمودها الذی علیه الاعتماد وسایسها الذی بیده القیاد سلفك خیر سلف وانت لنا منهم خیر خلف ولن یجهل من هم سلفه ولن یهلك من انت خلفه نحن ایها الملك اهل حرم الله وسدنة بیته أشخصنا الیك الذی ابهجنا بك من كشفك للكرب الذی فدحنا فقال له الملك من انت ایها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فاقبل علیه من بین القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا سهلا وملكا ربحلا یعطی عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم انتم اهل اللیل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم امر بهم الی دار الضیافة واجری علیهم الانزال واقاموا شهرا لا یؤذن لهم ولا یصلون الیه ثم انه انتبه لهم انتباهة فارسل الی عبد المطلب خاصة فاتاه واخلاه ثم قال له انی مفیض الیك من سری وعلمی شیئا لو غیرك كان لم ابح به له ولكنی رایتك اهله وموضعه فلیكن عندك مطویا حتی یاذن الله فیه امره انی اجد فی الكتاب الناطق والعلم الصادق الذی اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غیرنا خبرا عظیما جسیما شرف الحیاة وفضیلة الوفاة للناس كافة ولقومك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب ابیت اللعن ایها الملك لقد اتیت بخبر ما اتی به وافد ولولا هیبة الملك واجلاله لسالته عن كشف بشارته ایای مما ازداد به سرورا فقال الملك نبی هذا حینه الذی یولد فیه اسمه محمد خدلج الساقین اكحل العینین فی عینیه علامة وبین كتفیه شامة ابیض كان وجهه فلقة قمر یموت ابوه وامه ویكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا



انصارا یعز بهم اولیاءه ویذل بهم اعداءه یضربون دونه الناس عن عرض ویستفتح بهم كرائم الارض ویكسر الاوثان ویعبد الرحمن یخمد النیران ویدحر الشیطان قوله فصل وحكمه عدل یامر بالمعروف ویفعله وینهی عن المنكر ویبطله فقال عبد المطلب عز جارك وعلا كعبك وطال عمرك ودام ملكك هل الملك سارّی بافصاح فقد وضح لی بعض الایضاح فقال له الملك والبیت ذی الحجب والعلامات ذی النصب انك یا عبد المطلب لجده غیر الكذب فخر عبد المطلب ساجدا ثم رفع راسه فقال له الملك ثلج صدرك وعلا امرك وبلغ آمالك فی عقبك هل احسست بشیء مما ذكرت لك فقال ایها الملك كان لی ابن كنت علیه شفیقا وبه رفیقا فزوجته كریمة من كرائم قومی آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سمیته محمدا خدلج الساقین اكحل العینین بین كتفیه شامة وفیه كل ما ذكر الملك من علامة مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه فقال له الملك ان الذی قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر علیه الیهود فانهم له اعداء ولن یجعل الله لهم علیه سبیلا والله مظهر دعوته وناصر شیعته فاطو علی ما ذكرت لك واستره دون هؤلاء الرهط الذین معك فلست آمن ان تدخلهم النفاسة فی ان تكون لك الریاسة فینصبوا لك الحبائل ویطلبوا له الغوائل وهم فاعلون ذلك وابناؤهم وان عزه لباهر وان حظهم به لوافر ولولا علمی ان الموت مجتاحی قبل مخرجه لسرت الیه بخیلی ورجلی وصیرت دار ملكی حیث یكون مهاجره فانی لاجد فی الكتاب المسطور والعلم المخزون ان بیثرب استحكام امره واهل نصره وارتفاع ذكره وموضع قبره ولولا الزعامة بعد الدعامة وصغر السن لاظهرت امره واوطأت العرب كعبه علی صغر سنه ولكنی صیرت ذلك



الیك من غیر تقصیر بك وبمن معك ثم امر لكل رجل من القوم بشیء ولعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال یا عبد المطلب اذا كان راس الحول فاتنی بخبره وما یكون من امره فمات الملك قبل ان یحول الحول فكان عبد المطلب یقول لاصحابه لا یغبطنی رجل منكم بجزیل عطاء الملك ولكن یغبطنی بما اسر به الی فیقال له ما هو فیسكت ثم یقول ولتعلمن نباه بعد حین وعاد عبد المطلب الی مكة وجلس علی فراشه بجدار الكعبة فاقبل النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو صغیر یدرج فقال عبد المطلب افرجوا لابنی فرمی ببصره حتی استقر علی الفراش فانشد عبد المطلب اعیذه بالواحد من شر كل حاسد ثم قال انا ابو الحارث ما رمیت غرضا الا اصبته یرید ما تخطی فراستی ولا یخیب ظنی فقال له ابنه الحارث یا سید البطحاء انك لتقولن قولا مضمنا فلو وضحت فقال له ستعلم یا ابا سفیان وقال محمد بن ظفر بلغنی ان سادات قریش اجتمعوا فی دار الندوة یتشاورون فی مهم وحضرهم قیل من اقیال الیمن والقیل ملك دون الملك الاعلی من حمیر وكان ذلك القیل بائتا لهم فدخل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم دار الندوة وهو غلام یدعو عمه اباطالب فاشار الیه فاتاه فناجاه ثم خرجا جمیعا فقال ذلك القیل یا معشر قریش من هذا الغلام الذی یمشی تكفیا ولا یلتفت وینظر مرة بعین لبوة مجربة ومرة بعین عذراء خفرة قالوا ابن اخیه ابی طالب وابن اخیه ثم قالوا له او من قال نعم لن وصفك له لیتنی عن عظمه فی صدرك فقال اما ونسر یعنی صنما كانت حمیر تعبده لئن بلغ هذا الغلام لیمیتن قرنا ثم لیحیینها ولقد نظر الیكم نظرة لو كانت سهما لانتظم افئدتكم فوادا فوادا ثم نظر الیكم نظرة اخری لو كانت نسیما لانشرت الموتی فقالوا له او من قال نعم حسبك فان الامر غیر ما نطق فقال ستردون وقال بلغنی ان اكثم بن صیفی حكیم العرب حج فرای النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی سن الحلم یتبع اباطالب فقال اكثم لابی طالب

يا ابن عبد المطلب ما اسرع ما شب اخوك يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
له ابو طالب انه ليس باخى ولكنه ابن اخى عبد الله قال ابن الذبيح قال نعم قال الكتم انى كنت
رايته فى حجر عبد المطلب يوم ارسل الحجاب الى بلاد مضر فعرفته انه ثم جعل
اكتم يتامل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويتفرس فيه ثم قال يا ابن عبد المطلب
ما تظنون بهذا الفتى فقال ابو طالب انا نحسن فيه اوبة الظن وانه لحيى حرى
وفى سخى فقال الكتم هل غير ما تقول يا ابن عبد المطلب قال نعم انه لذو شدة
ولين ومجلس ركين ومفصل مبين فقال الكتم هل غير ما تقول يا ابن
عبد المطلب قال نعم انا لنتيمن بمشهده ونتعرف البركة فيما يلمس بيده
فقال اكتم هل غير ما تقول يا ابن عبد المطلب فقال ابو طالب انه لغلام يغدو
جو به ان يتخرق بالجود ويعلو جده الجدود فقال الكتم لكننى اقول غير
هذا فقال ابو طالب قل فانك نقاب عين وجلا ريب فقال اكتم الخلق
بابن اخيك ان يضرب العرب قامطه بيد خابطه ورجل لابطه
ثم ينعق بهم الى مرتع مربع وورد شريع فمن اخرورط اليه هداه
ومن احرورف عنه ارداه فقال ابو طالب ان عندنا لعبر من ذلك

**الفصل الخامس** فى ذكر شىء من احوال والدى نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم عبد الله وسبب تسميته بالذبيح وكحوال والدته آمنة بنت وهب
وتزويجها من عبد الله وذكر وفاتهما ومدة ما بلغ عمرها اما
والده صلى الله عليه وآله وسلم فهو عبد الله بن عبد المطلب ويكنى
ابا الحسن وهو الذبيح وسبب تسميته بذلك ما ذكره ابن ظفر وغيره
من ان عبد المطلب قيل له فى منامه احفر بئر زمزم للشيخ الاعظم
فى مبحث الغراب الاعصم بين الفرث والدم عند قرية النمل فانطلق
الى المسجد ينظر ما سماه فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من الجازر
بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد بموضع زمزم فنحرت البقرة



بمكانها ذلك واحتمل لحمها وجاء غراب فوقع فى الفرث من قرية النمل وفى بدء
النمل يحثها وما والاها فقام عبد المطلب يحفر هناك وكانت السيول قد
دخلت زمزم وعفتها فجاءه سادات قريش فقالوا لعبد المطلب ما هذا
الصنيع لا نرميك بالجهل فما بدا لك تحفر فى مسجدنا فقال عبد المطلب انى
حافر هذا البئر ومجاهد من صدنى عنها وطفق يحفر هو وابنه الحارث
ولم يكن له يومئذ ولد غيره فسفه عليه اناس من قريش ونازعوه وانتهى
عنه اشراف قريش لما يعلمونه من صدق عبد المطلب واجتهاده فى دينهم
واشتد عليه الاذى من السفهاء فنذر لئن ولد له عشرة من الولد وبلغوا
حتى يمتنع بهم ليذبحن احدهم عند البيت واحتفر عبد المطلب البئر
حتى بلغ ما اراد من الرى فقال فى ذلك خويلد بن اسد بن عبد العزى

اقول وما قولى عليهم بسبة ۞ اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر ۞ وركضة جبريل على عهد آدم

ثم لما تكامل بنو عبد المطلب عشرة اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء فقالوا
انا نطيعك فمن تذبح منا فقال ليأخذ كل رجل منكم قدحا والقدح سهم
بغير نصل ثم ليكتب فيه اسمه وليأت به ففعلوا فاخذ قداحهم ودخل
على هبل وكان فى جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده
فيستقسمون بها اى يرتضون بما قسم الله لهم ولها قيم يضرب بها فدفع
عبد المطلب الى ذلك القيم القداح وقام يدعو الله عز وجل وهو يرى ان
القداح اذا اخطات عبد الله فقد اسوى لا يبالى بما اصاب من ولده فخرج
القدح على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده
عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل على اساف ونايلة وكانا صنمين عند الكعبة
تنحر وتذبح عندهما النسايك فقام اليه سادات قريش فقالوا له ما
تريد ان تصنع قال اوفى بنذرى فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعذر



فيك الى ربك ولئن فعلت ذلك لا يزال الرجل ياتى بابنه فيذبحه ويكون له سنة
وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك فان
كان فى اموالنا فداء له فديناه وقالوا له انطلق الى قلابة الكاهنة فلعلها ان تامرك
بامر فيه فرج لك فانطلقوا حتى اتوا خيبر فقص عليها عبد المطلب خبره
فقالت ارجعوا عنى اليوم حتى ياتينى تابعى من الجن فاساله فرجعوا عنها ثم غدوا
عليها فقالت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم
قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرجت
القداح على صاحبكم فزيدوا فى الابل ثم اضربوا ايضا هكذا حتى يرضى ربكم فاذا
خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم وتخلص صاحبكم فرجع القوم الى مكة
وقربوا عبد الله وقربوا عشرا من الابل فخرجت القداح على ولده ولم يزل يزيد
عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فقال سادات قريش
لعبد المطلب رضى ربك فقال لا والله حتى اضرب بها ثلاث مرات فضربوا بها
فخرجت على الابل ثلث مرات فنحرت الابل وتركت لا يصد عنها انسان ولا
طاير ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم انا ابن الذبيحين وصح انه اقر من
قال له ذلك والثانى اسمعيل وعلى انه اسحق فقد ذكر ان العرب تسمى العم ابا
ثم انطلق عبد المطلب بابنه من فوره حين انجاه الله من الذبح فمر بالكعبة
وكانت اخت لورقة بن نوفل هناك فرات عبد الله فدعته فجاءها فقالت
الى اين تذهب فقال مع ابى فقالت هل لك يا عبد الله ان تقع على فاعطيك من
الابل مثل الذى نحرت عنك فدية فقال لها انى لا استطيع فراق ابى
وقال بعض اهل العلم انه انشد قايلا

اما الحرام فالممات دونه ۞ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذى تبغينه ۞ يحمى الكريم عرضه ودينه

وانطلق معه فاتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة فانكحه ابنته آمنة

وادخله عليها مكانه ووقع عليها يوم الاثنين فعلقت منه لوقتها برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ولبث عندها ثلثا ثم خرج فمر بالاخت ورقة بن نوفل فلم تقل له
شيئا فقال لها ما لك لم تعرضى على اليوم ما عرضت على قبل فقالت له والله ما انا
بزانية ولكنى رايت بوجهك نورا كغرة الفرس فاحببت ان يكون فى واراه قد
فارقك اليوم فما الذى صنعت بعدى فقال زوجنى ابى آمنة بنت وهب وكنت
عندها الى وقتى هذا فقالت ابى الله الا ان يجعله حيث شاء ثم انشدت تقول

انى رايت مخالة لمعت ۞ فتلالات بحناتم القطر
ورايت نورا قد اضاء له ۞ ما حوله كاضاءة البدر
لله ما زهرية سلبت ۞ ثوبيك ما سلبت وما تدرى

وفى غريب ابن قتيبة ان التى عرضت نفسها عليه هى ليلى العدوية وذكر
الحافظ ابو سعيد النيسابورى ان نور النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما صار الى
عبد الله بن عبد المطلب وكان يضيئ فى غرته ويفوح من فمه رايحة المسك الاذفر
وكانوا يستسقون به فيسقون نام فى الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسى حلة
البهاء والجمال فتحير فيمن فعل به ذلك فانطلق به ابوه الى الكهنة قريش فقالوا ان
اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج وفى ليلة بنى عبد الله بامنة لم
تبق امراة فى قريش الا مرضت وقال عبد الله بن عباس عن ابيه عباس ان
ليلة بنى عبد الله بآمنة احصينا مائة امراة من قريش من بنى مخزوم وبنى عبد شمس
وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم تتزوجن اسفا على ما فاتهن من
عبد الله وقال الامام السهيلى وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلثين
سنة وقيل سبع عشرة سنة ولم يكن لآمنة اخ ولا اخت فلذلك لم يكن
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خال ولا خالة وانما بنو زهرة يقولون نحن
اخواله لان آمنة منهم ولم يكن لعبد الله ولا آمنة ولد غيره صلى الله عليه وآله
وسلم فلذلك لم يكن له اخ ولا اخت لكن كان له ذلك من الرضاعة واعطى الله

لامنة من الجمال والكمال ما كانت تدعى حكيم قومها فبقيت مع عبد الله عدة سنين
لا يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يخرج من عبد الله الى آمنة فلما
كانت الليلة التي اذن الله للنور المحمدي ان يخرج من عبد الله الى آمنة اهتزت
للملائكة فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب ابو طالب عند الجمرة الوسطى ولما تم
من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين توفي عبد الله وقيل توفي وهو
في المهد وعن ابن ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة اشهر
وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور هو الاول كذا قاله بعضهم
ويؤيد كونه في المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لابي طالب

• أوصيك يا ابن مناف بعدي ۞ بموتم بعد ابيه فرد •
• مات ابوه وهو حليف المهد ۞ انتهى

وفي الصفوة قال محمد بن كعب
خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما
رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله كان مريضا شهرا ومضى اصحابه وقدموا
مكة فاخبر عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث او الزبير فوجده قد
توفي ودفن بالابواء فرجع الى مكة فاخبر اباه فوجد عليه وجدا شديدا
ولعبد الله يوم توفي خمسة وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت
آمنة زوجته ترثيه

• عفا جانب البطحاء من آل هاشم ۞ وجاور لحدا خارجا في الغماغم •
• دعته المنايا دعوة فاجابها ۞ وما تركت في الناس مثل ابن هاشم •
• عشية راحوا يحملون سريره ۞ تعاوره اصحابه في التزاحم •
• فان يك غالته المنايا وريبها ۞ فقد كان معطاء كثير التراحم •

وترك عبد الله جارية يقال لها ام ايمن بركة الحبشية بنت ثعلب
غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي وخمسة اجمال
وقطيعة غنم فورث ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت

ام ايمن

ام ايمن تحضنه ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم اربع سنين وقيل
اثنى عشرة سنة وشيئا وبين ذلك اقوال اخر ماتت امه وكانت قدمت
به طيبة تزور اخوال ابيه فاقامت به شهرا عندهم ومعها مملوكته ام ايمن
واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وآله وسلم انه لما رأى دار النابغة
قال ههنا نزلت امي واحسنت العوم في بئر بني النجار وكان قوم من
اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو
نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما
رجعت امه به ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي
اخرى في بعض دور مكة كما في القاموس ثم ماتت جدته كافله وله ثمان
سنين وقيل اكثر وقيل اقل فقيل ست وقيل ثلث فكفله عمه
ابو طالب شقيق والده

الفصل السادس في ذكر نسب نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو المتفق عليه وتاريخ ولادته هو محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب ويسمى عامر ويدعى شيبة الحمد ابن هاشم
وهو عمرو العلى ابن عبد مناف واسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحا
ابن قصي ويسمى زيد ويدعى مجمعا ايضا ۞ قال الشاعر

• ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ۞ به جمع الله القبائل من فهر •

ابن كلاب واسمه المهذب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر واسمه قريش وقيل بل اسمه فهر وقريش لقب له ابن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ويذكر عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا
وذكر انه يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالحج ابن مضر بن نزار من النزر وهو القليل وكان ابوه حين ولد
له نظر الى النور بين عينيه وهو النور الذي ينقل في الاصلاب الى



محمد صلى الله عليه وآله وسلم فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله
نزر بحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك ذكره السهيلي ابن معد بن عدنان نحو
ابن دحية اجمع العلماء على انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز
عدنان وفي مسند الفردوس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا انتسب
لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون قال الله عز وجل
وقرونا بين ذلك كثيرا قال ابن عباس لو شاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان يعلمه لعلمه وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف ان عدنان من ولد اسمعيل
نبي الله بن ابرهيم خليل الله عليهما السلام وانما الخلاف في عدد ما بين عدنان
واسمعيل من الآباء فمقل ومكثر وكذلك من ابرهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم
ذلك على حقيقته الا الله تعالى وعن ابن عباس بين اسمعيل وعدنان ثلثون
ابا لا يعرفون ومن ثم انكر مالك رضي الله عنه على من رفع نسبه الى آدم وقال
من اخبره بهذا ونسبه صلى الله عليه وآله وسلم اشرف الانساب كما قال صاحب الهمزية

• نسب تحسب العلا بحلاه ۞ قلدتها نجومها الجوزاء •
• حبذا عقد سودد وفخار ۞ انت فيه اليتيمة العصماء •

واما مولده صلى الله عليه وآله وسلم فقد اختلف العلماء فيه فالاكثرون على
انه عام الفيل وحكي الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما وقيل
باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه ولد في
شهر ربيع الاول فقيل ثانيه وقيل ثامنه قاله كثيرون قيل وهو اختيار
اكثر اهل الحديث وقيل عاشره وقيل ثاني عشره وهو المشهور ثم الاصح انه
ولد في يوم الاثنين وهو صريح في انه ولد نهارا اي عقب الفجر كما في
رواية ضعيفة وقال بعضهم انه ولد ليلا واستدل بما رواه البيهقي
من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها

انه

محمد

شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلا قالت فما شيء انظر
اليه من البيت الا نورا واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي
ورواه البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم ورؤيتها سقوطها
خارق للعادة ولا فرق فيه بين الليل والنهار على انه اذا كان بعد الفجر
فالنجوم اذ ذاك موجوده قيل ومن اطلق انه ولد ليلا اراد بالليل ما قبل
طلوع الشمس وهل كان مدة حمله تسعة اشهر او سبعة او ستة اقوال
وقيل ولد بعسفان والصحيح انه بمكة بمولده المشهور الآن وقيل بالشعب
وقيل بالردم وقد ذكر بعض الشافعية قد صرح بعض ائمتنا ان اول
واجب على الاولياء ان يعلموا صبيانهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وآله
وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل انكار ذلك كفر لاستلزامه
انكار وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليلة مولده صلى الله عليه
وآله وسلم وليلة مولده صلى الله عليه افضل من ليلة القدر وقيل في ولادته

• يقول لسان الحال منه ۞ وقول الحق يعذب للتسبيع •
• فوجهي والزمان وشهر وضعي ۞ ربيع في ربيع في ربيع •

الفصل السابع فيما رأته والدته صلى الله عليه وآله وسلم عند حمله
وولادته من الهواتف والبشارات وما قيل لها من ذلك قال ابن
سيد الناس في سيرته قال ابن اسحق ويزعمون فيما يتحدث الناس
والله اعلم ان آمنة كانت تحدث انها اتت حين حملت به فقيل لها انك قد
حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ومن طريق محمد بن عمر قال كنا نسمع
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حملت به امه آمنة بنت وهب
كانت تقول ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلة كما تجد النساء
الا اني انكرت رفع الحيضة وربما كانت تقول واتاني آت وانا بين

النايم واليقظان تعالى هل شعرت انك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها
وذلك يوم الاثنين الحديث وعن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فما
وجدت له مشقة حتى وضعته انتهى وذكر والله لما استقرت تلك النطفة
الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة واخضرت الارض وحملت الاشجار
وكانت قريش في جدب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح واخرج
ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان في دلالة حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج العالم ولم يبق
سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى
وحوش المغرب بالبشارات وكان قد اذن الله تلك السنة لنساء الدنيا
ان يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال محمد بن ظفر
ان آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارسلت هي وقابلتها
الى عبد المطلب في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بان ياتي اليهما وكان عبد المطلب اذ ذاك يطوف بالبيت فاتاها فقالت
له يا ابا الحارث ولد لك الساعة مولود له امر عجيب ففزع عبد المطلب
وقال اليس بشرا سويا فقالت بلى ولكنه سقط حين خرج الى الدنيا
خارا كالرجل الساجد ثم رفع راسه واصبعه نحو السماء وحين لا نقل
رقبته راسا ولا ذراع كفا وخرج معه نور ملا البيت وجعلت
النجوم تدنو حتى ظننتها ستقع علينا وقالت له آمنة يا ابا الحارث
اني لما اشتد علي وجع المخاض كثرت على الايادي في البيت فحين
خرج الى الدنيا خرج معه نور رايت منه قصور كسرى ولقد
رايت قبل ان الده في منامي فقيل لي انك ستلدين سيد هذه
الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد ۞ من شر كل

حامد

حامد ۞ وسميه محمدا فان اسمه في التورية احمد قال عبد المطلب اخرجي
الي ابني فلقد رايتني الساعة وانا اطوف بالبيت فرايت البيت مال حتى
قلت سقط علي ثم استوى منتصبا وسمعت من تلقائه قائلا يقول
الآن طهرني ربي وسقط هبل على راسه فجعلت امسح عيني وانا
اقول انما انا نائم ۞ ثم قام به عند الملتزم فجعل يقول

۞ يا رب كل طائف وهاجد ۞ وكل غائب وشاهد ۞
۞ ادعوك والليل طموح راكد ۞ اللهم اصرف عنه كيد الكائد ۞
۞ واهضم به كل عدو ضاهد ۞ وانشه ما خلد الاوابد ۞
۞ في سودد راس ومجد صاعد ۞

وفي بعض شروح الشفاء وذكر
ابو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري في كتابه الكبير باسانيد
متصلة ان آمنة حدثت عن نفسها وتقول اتاني آت من ربي حين
مر بي من حملي ستة اشهر وركلني في المنام برجله وقال لي يا آمنة حملت
بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك فلم تخبر احدا
من قومها وانها لوحيدة في المنزل فلما جاءها المخاض واخذها وجع
الولادة وكان عبد المطلب يطوف بالبيت واذا بها سمعت وجبة عظيمة
وامرا شديدا وذلك يوم الاثنين فرات كان جناح طائر ابيض مسح على فؤادها
فذهب عنها الرعب وكل وجع ورات شربة بيضاء وهي تجدها في المنزل فشربتها
ثم رات نورا ملا عليها البيت ورات نسوة دخلن عليها كهن طول كالنخل كانهن
من بنات عبد مناف احدقن بها فتعجبت من اين علمن ثم اشتد امر الولادة عليها
واذا بديباج ابيض مد بين السماء والارض وقائل يقول خذوه من اعين
الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة
وانا يرشح مني عرق كالجمان اطيب ريحا من المسك الاذفر فقلت ياليت
عبد المطلب قد دخل علي وعبد المطلب عني نايء ورايت قطعة من الطير قد



متى لا اشعر قد غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت
وكشف الله عن بصري فابصرت حينئذ مشارق الارض ومغاربها ورايت علما
بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما في ظهر الكعبة وحينئذ اخذني المخاض واشتد بي
الامر كاني مسندة الى اركان النساء فولدت محمدا فاذا به راينه ساجدا قد رفع
اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت تنزل من
السماء حتى غشيته فغيب عن بصري فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا بمحمد
مشرق الارض ومغربها وبحرها ليعرفه اهل الدنيا باسمه ونعته ويعلموا انه
سمي بالماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به في زمانه ثم تجلت عنه في اسرع وقت
واذا انا به مدرجا في ثوب ابيض اشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء
وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض وقائل يقول قبض محمد
صلى الله عليه وآله وسلم على مفتاح البصيرة ومفتاح الذكر ومفتاح النبوة انتهى
وصح عنه ايضا انه صلى الله عليه وآله وسلم ولد مختونا ومن العجائب الواقعة
عند ولادته صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكره الخطيب ان نفرا من قريش منهم
ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث
كانوا عند صنم لهم قد اجتمعوا اليه يوما اتخذوه عيدا في كل سنة لتعظيمه
فينحرون فيه النوق وياكلون ويشربون فراوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك
واقاموه على حاله فانقلب انقلابا عنيفا مرارا متعددة فقال عثمان بن
الحويرث ماله قد اكثر التنكيس ان هذا الامر حدث وكان ذلك في الليلة التي
ولد فيها صلى الله عليه وآله وسلم فجعل عثمان بن الحويرث يقول

۞ ايا صنم العيد الذي صف حوله ۞ صناديد وفد من بعيد ومن قرب ۞
۞ تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا ۞ بغاك سفيه او تنكست للعتب ۞
۞ فان كان من ذنب اتينا فاننا ۞ نبوء باقرار ونلوي عن الذنب ۞
۞ وان كنت مغلوبا تنكست صاغرا ۞ فما انت في الاوثان بالسيد الرب ۞

ثم

ثم اقاموه ايضا فوقع فهتف بهم من جوف الصنم هاتف بصوت جهير
عربي مبين

۞ تردى لمولود انارت بنوره ۞ جميع فجاج الارض في الشرق والغرب ۞
۞ وخرت له الاوثان طرا فارعدت ۞ قلوب ملوك الارض طرا من الرعب ۞
۞ ونار جميع الارض باخت واظلمت ۞ وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب ۞
۞ وصدت عن الكهان بالغيب جنها ۞ فلا مخبر فيهم بصدق ولا كذب ۞
۞ فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم ۞ وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب ۞

فلما سمعوه تفرقوا يطلبون الدين وفي تفسير بقي بن مخلد ان ابليس رن
اربع رنات رنة حين لعنه ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب قال والرنين من عمل
الشيطان انتهى وورد ان ابليس كان يخترق السموات قبل عيسى فلما بعث عيسى
او ولد حجب عن ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجب عنها
كلها وقذفت الشياطين بالنجوم وذكر ابن اسحق ما رميت به الشياطين
حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحي وليكون ذلك اظهر للحجة واقطع
للشبهة كذا ذكره التهيلي الفصل الثامن في ذكر رضاعه صلى الله عليه وآله
وسلم وما وقع في مدته من شق الصدر وغير ذلك روي انه اول من ارضعه
صلى الله عليه وآله وسلم ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح اياما قبل ان تقدم
حليمة وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وبعده ابا سلمة بن عبد الاسد وكان
صلى الله عليه وآله وسلم يعرف ذلك لثويبة ويصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال
عنها وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا وسال عن قرابتها فلم يجد احدا منهم حيا
وثويبة كانت جارية لابي لهب روى البخاري ان العباس راى اخاه ابا لهب
في المنام وانه قال مكثت حولا لا اراه في نوم فرايته في شر حال فقال ما لقيت
بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك ان رسول الله

المنام

صلى الله عليه وآله وسلم وُلد يوم الاثنين فبشرت ابا لهب بمولده مولاته فقالت له
اشعرت ان آمنة ولدت غلاما لاخيك عبدالله فقال لها اذهبي فانت حرة فنفعه
ذلك وهو في النار روى ابن اسحق واسحق بن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي
وابو نعيم عن حليمة رضي الله عنها انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء
في سنة جدبة ومعها صبيها وشاة ما تبض بقطرة لبن ولا تبل بشيء فلا ينام
صبيها من الجوع قالت وما علمت امراة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري
فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع
لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض
من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقدا على قفاه يغط فاشفقت
ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره
فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا
انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته
الى الايسر فابى فكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم الهمه الله ان له شريكا
فالهمه العدل فما هو الا ان جئت رحلي فقام صاحبي يعني زوجها الى شارفنا تلك
فاذا بها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة
حتى اذا اخذناه لم يزل الله يزيدنا خيرا كما قال صاحب الهمزية

فاتته من آل سعد فتاة ۝ قد ابتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها ۝ وبنيها البانهن الشاء
اصبحت شولا عجافا ۝ وامست ما بها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل ۝ اذ غدا للنبي منها غذاء

وفي رواية ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب
ما يقدر على شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن يا بنت ابي ذؤيب ويحك



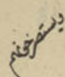
اربعي علينا اليست هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول بلى والله انها لهي
فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بني سعد ولا اعلم
ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا
لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان
الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب
فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف
من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا
يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه
ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمت امه وقلت لها لو تركت
بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا
فرجعنا به وقيل في مرضعته

لقد بلغت بالهاشمي حليمة ۝ مقاما علا في ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها واخصب ربعها ۝ وقد عم هذا السعد كل بني سعد

قال السهيلي في الروض الانف وكان رد حليمة اياه الى امه وهو ابن خمس
سنين وشهر فيما ذكر ابو عمر ثم لم تره بعد ذلك الا مرتين احداهما بعد
تزويجه خديجة جاءته تشكو اليه السنة وان قومها قد اسنتوا فكلم لها
خديجة فاعطتها عشرين راسا من غنم وبكرات والمرة الثانية يوم حنين
فقام لها وبسط لها رداءه وحكي انها اسلمت به ورقت عنه صلى الله عليه
وآله وسلم وكان صلى الله عليه وآله وسلم يرعى الغنم مع اخيه من الرضاعة
في بني سعد وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبي الا وقد رعى الغنم
وقد ثبت في الصحيح انه رعاها بمكة ايضا على قراريط لاهل مكة ذكره البخاري
واما شق صدره صلى الله عليه وآله وسلم فقال محمد بن ظفر قال شداد
ابن اوس بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقبل شيخ



من بني عامر وهو مدرة قومه يعني اكبرهم متوكئا على عصا فمثل بين يدي النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك
تزعم انك رسول الله الى الناس ارسلك بما ارسل به ابرهيم وموسى وغيرهما من
الانبياء الا وانك فوهت بعظيم وانما كانت الانبياء والخلفاء في النبيين من
بني اسرائيل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان فما لك والنبوة ولكن
لكل حق حقيقة فانبئني بحقيقة قولك وبدو شانك قال فاعجب النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بمسالته وقال له يا اخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي
تسالني عنه نبا ومجلسا فاجلس فثنى رجليه وبرك كما يبرك البعير فاستقبله
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحديث فقال له يا اخا بني عامر ان حقيقة
قولي وبدو شاني اني دعوة ابرهيم وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر
امي وانها حملتني كاثقل ما يحمل النساء وجعلت تشكي الى صواحبها ثقل ما
تجد ثم ان امي رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت
اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضاء لي مشارق الارض
ومغاربها ثم انها ولدتني فنشات وقد بغضت الي اوثان قريش
وبغض الي الشعر وكنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينما انا ذات
يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان اذا انا برهط
ثلاثة معهم طست من ذهب ملآن ثلجا فاخذوني من بين اصحابي
فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم اقبلوا على الرهط
فقالوا ما اربكم بهذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا
تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا ايانا شئتم
فلياتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان
ان القوم لا يحيرون جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم



ويستصرخونهم فعمد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق
بطني ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه ثم لم اجد
لذلك مسا ثم اخرج حشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج وانعم غسلها
ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم وقال لصاحبه تنح فنحاه عني
ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج
منه مضغة سوداء ثم رمى بها ثم قال بيده كانه يتناول شيئا فاذا بخاتم في يده
من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا به نورا وذلك نور النبوة
والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث
تنح فنحاه عني وامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك
الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم
قال الاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فقال دعوه فلو
وزنتموه بامته كلهم لرجحهم قال ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عيني يعني
الملائكة وقالوا لا ترع فانك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال
فبينا نحن كذلك اذا اقبل الحي بحذافيرهم وظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها
وتقول يا ضعيفاه قال فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما
بين عيني يعني الملائكة وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه
فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني يعني الملائكة
وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين
من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت
لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا
حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير لقرت
عيناك قال صلى الله عليه وآله وسلم فوصلوا الى شفير الوادي يعني الحي فلما

ابصر تنی ظئری یعنی مرضعته لا ازال حیا بعد نجات حتی انکبت علی ثم ضمتنی الی صدرها ثم الذی نفسی بیده انی لفی حجرها قد ضمتنی الیها وان یدی لفی ید بعضهم یعنی الملائکة قال فجعلت انظر الیهم فظننت ان القوم یبصرونهم فقال بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الی کاهن حتی ینظر الیه ویداویه قال صلی الله علیه وآله وسلم فقلت یا هذا ما بی شیء مما تذکر وان آرائی سلیمة وفؤادی صحیح لیست بی علة فقال ابی وهو زوج ظئری الا ترون کلامه صحیح لا رجوا ان لا یکون بابنی باس فاتفقوا علی ان یذهبوا بی الیه فلما قصوا علیه قصتی قال اسکتوا حتی اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منکم فسالنی فقصصت علیه امری من اوله الی اخره فوثب الی وضمنی الی صدره ثم نادی باعلا صوته یا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلونی معه فواللات والعزی لئن ترکتموه وادرک لیبدلن دینکم ولیسفهن عقولکم وعقول آبائکم ولیخالفن امرکم ولیاتینکم بدین لم تسمعوا بمثله قال فعمدت ظئری فانتزعتنی من حجره وقالت له لانت اعته واجن ولو علمنا ان هذا من قولک لما اتیناک به فاطلب لنفسک من یقتلک فانا غیر قاتلی هذا الغلام فاصبحت مفزعا مما فعل بی واصبح اثر الشق ما بین صدری الی منتهی عانتی کانه الشراک وذلک حقیقة قولی وبدو شانی یا اخا بنی عامر فقال العامری اشهد بالله الذی لا اله الا غیره ان امرک لحق ثم ان العامری سال النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن مسایل وقد تکرر شق صدره الشریف اربع مرات الاولی وهو صغیر فی عمره حینئذ ست سنوات الثانیة وهو ابن عشر سنین الثالثة عند المبعث الرابعة لیلة الاسراء ثم بعد الشق وحشو الصدر ایمانا وحکمة عرج به الملک الی سماء الدنیا وفی شرح المصابیح والطیبی فی شرح المشکوة ان جمیع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغیر ذلک مما یجب التسلیم له دون تعرض

لصرفه عن حقیقته لصلاحیة القدرة فلا یستحیل شیء من ذلک ویؤیده الحدیث الصحیح انهم کانوا یرون اثر المخیط فی صدره **الفصل التاسع** فی ذکر شیء مما وقع له بعد مدة رضاعه وبعثته من استسقاء عبد المطلب وابی طالب وخروجه الی الشام وتعبده بحراء ووضعه للحجر الاسود عند تخاصم قریش ذکر وان حلیمة لما ردته الی امه وجده کان فی کلاءة الله وحفظه ینبته نباتا حسنا ویوفقه لافضل الاعمال والاحوال ولم یزل یالف النسک والعبادة وطهره الله تعالی من دنس الجاهلیة فلم یعظم صنما فی عمره قط ولم یحضر مشهدا من مشاهد کفرهم وکانوا یطلبونه لذلک فیمتنع ویعصمه الله تعالی من ذلک وفی الحدیث عن علی کرم الله وجهه ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال ما عبدت صنما قط ولا شربت خمرا قط وما زلت اعرف ان الذی هم علیه کفر وهذا من لطف الله تعالی به ان براه من دنس الجاهلیة ومنحه کل خلق جمیل حتی کان یعرف بالامین الصادق لما شاهدوه من امانته وصدقه وروی ابن اسحق وغیره انه کان یخرج الی حراء فی کل عام من السنة یتنسک فیه وکان من تنسک قریش فی الجاهلیة ان یطعم الرجل من جاءه من المساکین حتی اذا انصرف من مجاورته لم یدخل بیته حتی یطوف بالکعبة انتهی واختلف الاصولیون فی ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم هل کان متعبدا بشریعة من قبله اولا فقیل انه کان متعبدا بشریعة موسی وقیل بشریعة عیسی وقیل بشریعة ابرهیم وقیل بشریعة نوح وقیل انه لم یکن متعبدا والمختار انه کان متعبدا قبل البعثة لما ثبت انه کان متعبدا فی غار حراء والتعبد لا یکون الا بشریعة لان الحاکم هو الشرع عند اهل الحق وعلی مذهب المعتزلین القایلین بحکم العقل الامر ظاهر اذ العبادة لا تتوقف علی هذا التقدیر علی شریعة کذا قاله بعض المحققین قال السراج البلقینی ولم یجئ فی الاحادیث التی وقفنا علیها کیفیة تعبده علیه الصلاة

والسلام انتهی وذکر بعض العلماء الظاهر کما قاله غیر واحد ان عبادته کانت الفکر والذکر مع ایثار الخلوة والانعزال عن الناس بحراء وغیره وکان صلی الله علیه وآله وسلم بعد موت والدته کافلا له جده عبد المطلب وکان یستسقی به فیسقی فلک محمد بن ظفر روی ان بلاد قیس ومضر اجدبت واتت علیهم سنین ذات حطمة شدیدة فاجتمعوا الی زعمائهم فتشاوروا فقام احدهم خطیبا فقال یا معشر مضر انکم اصبحتم فی امر لیس بالهزل وقد بلغنا ان صاحب البطحاء استسقی فسقی واستشفع فشفع فاجعلوا قصدکم الیه واعتمادکم علیه فارتحلت قیس ومضر ومن داناهم حتی اتوا مکة ودخل ساداتهم علی عبد المطلب بحیرة فقال افلحت الوجوه وسالهم عما قصدوا له فقام خطیبهم فقال یا ابا الحارث نحن ذوو رحمک

الوانجات • اصابتنا سنون مجدبات • وقد بان لنا اثرک • ووضح عندنا خبرک • فاشفع لنا الی مشفعک • قال موعدکم جبل عرفات ثم خرج من مکة هو وولده وفیهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو ابن ست سنین او نحو ذلک فرکب عبد المطلب ناقته وسار من عمامته ذوابتین علی غارب ناقته وکان برایته صفایح الفضة حتی اتی الی عرفات فنصب له کرسی فنزل علیه وجلس متربعا وقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بین یدی الکرسی فاخذه عبد المطلب واجلسه فی حجره وقال اللهم رب البرق الخاطف • والرعد القاصف • ورب الارباب • ومسبب الاسباب • هذه قیس ومضر خیر البشر • قد شعثت شعورها • وحدبت ظهورها • یشکون شدة الهزال • وذهاب الاموال • فاتح اللهم لهم سحابا خوارة • وسماء طرارة • تضحک ارضهم • وتذهب ضرهم • فما استتم کلامه حتی نشات سحابة دکناء فیها دوی فقال عبد المطلب مخاطبا للسحابة هذا اوانک فتحی تحاثم قال یا معشر قیس ومضر ارجعوا الی بلادکم فقد سقیتم فرجعوا الی بلادهم وقد کثرت امواهها • واخضرت صحارها •

الوانجة الرحم المشتبکة

قال محمد بن ظفر انما کانت السقایة ببرکة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحسب ان عبد المطلب تعمد اخذه فی حجره لذلک ثم لما مات عبد المطلب کفله عمه ابو طالب وقد استسقی هو به ایضا اخرج ابن عساکر عن عرفطة قال قدمت مکة وهم فی قحط فقالت قریش یا ابا طالب اقحط الوادی واجدب العیال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام کانه شمس تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغیلمة فاخذه ابو طالب والصق ظهره بالکعبة ولاذ الغلام باصبعه وما فی السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق الوادی واغدودق وانفجر له الوادی • واخصب النادی والبادی •
وفی ذلک یقول ابو طالب
• وابیض یستسقی الغمام بوجهه • ثمال الیتامی عصمة للارامل •
ولما بلغ صلی الله علیه وآله وسلم تسع عشرة سنة خرج به ابو طالب الی الشام حتی بلغ بصری فراه بحیری الراهب فعرفه بصفته فقال هذا سید العالمین انکم حین اشرفتم به من العقبة لم یبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا یسجد الا لنبی وانی لاعرفه بخاتم النبوة عند غضروف کتفه کالتفاحة ثم ناشد عمه ان یرده خوفا علیه من الیهود رواه ابن ابی شیبة وفیه انه صلی الله علیه وآله وسلم اقبل وعلیه غمامة تظله وصح ان سبعة من الروم اقبلوا یریدون قتله صلی الله علیه وآله وسلم فمنعهم بحیرا ورده ابو طالب ولما بلغ ثمان عشرة سنة سافر الی الشام مرة اخری لتجارة علی ما ورد ذلک بسند ضعیف وفیه ان ابا بکر رضی الله عنه کان معه وان بحیرا قال هذا والله نبی وان ذلک سبب ایمان ابی بکر به لما بعث ثم خرج وله خمس وعشرون سنة مرة ثالثة فی تجارة خدیجة رضی الله عنها ومعه غلامها میسرة فاتی بصری ونزل تحت شجرة فاظلته فقال الراهب ثمة ما نزل تحتها الا نبی وسال

الثمال بکسر الثاء المثلثة الملجا ١٢

ميسرة الى عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو آخر الانبياء ليتنى
ادركه اذ يؤمر بالخروج وقال من خالفه وهو بسوق بصرى احلف باللات
والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال خصمه لميسرة والذي نفسي بيده ان
الذي يجده احبارنا منعوتاً في كتبهم فوعى ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى
ملكين يظلانه في الهاجرة وكذا رأت خديجة ذلك لما اقبل وهي في عليّة
لها ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وثلثين سنة خافت قريش
ان تهدم السيول الكعبة لشعثها فامروا باقوم النجار القبطي مولى
لاحدهم ببنائها وحضر صلى الله عليه وآله وسلم وكان ينقل معهم الحجارة
فلما بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى
موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدّوا للقتال فقربت
بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت
وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسمّوا لعقة الدم فمكثت
قريش على ذلك اربع ليال او خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا
وتناصفوا وزعم بعض اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم وكان عامئذ اسنّ قريش كلها قال يا معشر قريش
اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي
بينكم ففعلوا فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما
رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال
صلى الله عليه وآله وسلم هلم اليّ ثوباً فاتي به فاخذ الركن فوضعه بيده
ثم قال لياخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا
حتى بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وآله وسلم ثم بني عليه
وذكر السهيلي انه ذكر ان ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي وانه
صاح باعلا صوته يا معشر قريش اقد رضيتم ان يلي هذا الركن



وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يثير شراً فيما بينهم
ثم سكنوا لذلك وورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم
في بنيان الكعبة كان ينقل الحجارة مع قومه وكانوا يجعلون ازارهم
على عواتقهم ليقيهم الحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يحمل على عاتقه وازاره مشدود عليه فقال له العباس يا ابن اخي لو جعلت
ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشياً عليه ثم قال ازاري ازاري
فشدّ عليه ازاره وقام يحمل الحجارة وفي حديث آخر انه لما سقط ضمّه
العباس الى نفسه وسأله عن شانه فاخبره انه نودي من السماء ان
اشدد عليك ازارك يا محمد قال وانه لاول ما نودي انتهى

الفصل العاشر في تزويجه صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة رضي
الله عنها وهي بنت خويلد بن اسد تزوج بها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة على اثنتي عشرة اوقية
ذهباً وعمرها اذ ذاك ثماني وعشرون سنة وقيل اربعون سنة
وكانت رضي الله عنها امرأة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ اوسط
قريش نسباً واعظمهم شرفاً واكثرهم مالاً وكل قومها قد كان
حريصاً على نكاحها فابت وعرضت نفسها على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقالت يا ابن عم اني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك
في قومك وامانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك
فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل
على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقال السهيلي وذكر غير ابن اسحق ان خويلداً
كان اذ ذاك قد هلك وان الذي انكح خديجة هو عمها عمرو
ابن اسد قاله المبرد وطايفة معه وقال ايضاً ان ابا طالب

(margin: خويلد)



هو الذي نهض مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي خطب
خطبة النكاح وكان مما قال في تلك الخطبة الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر
وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً و
حرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد ممن
لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً
وان كان المال قلّ فانما المال ظل زايل وعارية مسترجعة وله
في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو هو الفحل
لا يقرع انفه فانكحها منه وخديجة بنت خويلد كانت تسمى بالطاهرة
في الجاهلية والاسلام وفي سيرة التيمي انها كانت تسمى سيدة
نساء قريش وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اخبرها عن
جبرئيل ولم تكن تسمع به قط ركبت الى بحيرا الراهب فسالته عن
جبرئيل فقال قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش اني لك بهذا
الاسم فقالت بعلي وابن عمي محمد اخبرني انه ياتيه فقال قدوس
قدوس ما علم به الا نبي فانه السفير بين الله وبين انبيائه
وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا يتسمى باسمه فكان ذلك
مما زادها الله ايماناً به ويقيناً انتهى وكانت خديجة رضي الله
عنها قبل ان يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند
عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فقال ولدت له
جارية ثم تزوجها بعد عتيق ابو هالة هند بن زرارة التيمي
فولدت له هند بن هند ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال ابن سعد ورفعه الى حكيم بن حزام توفيت
خديجة في شهر رمضان لسنة عشر من النبوة فخرجنا بها



من منزلها حتى دفناها بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في حفرتها ولم يكن يومئذ صلاة على الجنازة قيل ومتى ذلك يا ابا
خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث او نحوها وبعد خروج بني هاشم
من الشعب بيسير قال وكانت اول امرأة تزوجها رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم واولاده كلهم منها الا ابرهيم فانه من مارية
القبطية التي اهداها اليه المقوقس وعن ابن اسحق قال ان خديجة
بنت خويلد رضي الله عنها وابا طالب ماتا في عام واحد وعن عروة
ابن الزبير رضي الله عنهما قال توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلوة
ويروى مرفوعاً الى الزهري قال كانت خديجة رضي الله عنها اول
من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكر خديجة
رضي الله عنها لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها ذات
يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله تعالى من كبيرة السن
قالت فرايت رسول الله تمعّر غضباً شديداً فسقطت في يدي وقلت
اللهم انك ان اذهبت غضب رسولك صلى الله عليه وآله وسلم لم اعد
لذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما لقيت قال كيف قلت والله لقد آمنت بي اذ كفر الناس وآوتني
اذ رفضني الناس وصدقتني اذ كذبني الناس ورزقت مني الولد
حيث حرمتموه قالت فغدا وراح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عليّ بها شهراً قال السهيلي واولاده صلى الله عليه وآله وسلم منها
القاسم والطاهر والطيب وذكر ان البنين هلكوا في الجاهلية وقال
الزبير وهو اعلم بهذا الشان ولدت له القاسم وعبد الله وهو الطاهر
والطيب سمي بالطاهر الطيب لانه ولد بعد النبوة واسمه الذي

يُحيى به أول هو عبد الله وبلغ القاسم المشي غير أن رضاعته لم تكن كملت فدخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت القاسم وهي تبكي فقالت يا
رسول الله درّت لُبَينة القاسم فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهوّن علي
فقال إن له مرضعًا في الجنة يستكمل رضاعته فقالت لو أعلم ذلك لهوّن
عليّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن شئتِ أسمعتك صوته في الجنة فقالت
بل صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الإمام السهيلي وهذا
الحديث يدل أيضًا على أن القاسم لم يهلك في الجاهلية واختلفوا في الصغرى
والكبرى من البنات غير أن أم كلثوم لم تكن الكبرى من البنات ولا فاطمة
والأصح في فاطمة رضي الله عنها أنها أصغر من أم كلثوم ومات إبراهيم بن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرًا في سنة عشر
من الهجرة في اليوم الذي كسفت فيه الشمس **الفصل الحادي عشر**
فيما وقع له صلى الله عليه وآله وسلم من علامات النبوة التي بدا بها قبل
أن ينزل عليه الوحي عن ابن عباس رضي الله عنه قال أقام رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئًا قال العلامة الطيبي يعني أنه كان يرى
من أمارات النبوة سبع سنين ضياءً مجردًا وما رأى معه ملكًا والحكمة
في رؤية الضوء المجرد دون الملك حصول استيناسه وذهاب روعه
إذ في رؤية الملك مظنة ذهول وغلبة دهشة انتهى وعن عمرو بن
سعد أن أبا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي يعني النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فأدركني العطش فقلت يا ابن أخي قد عطشت فثنى
وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال اشرب يا عم
فشربت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول شيء رأى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام فما



رُئيت عورته من يومئذ وقال ابن إسحق في ما بدأ به النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أنه كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا
رسول الله وفي مصنف الترمذي ومسلم إني لأعرف حجرًا بمكة كان
يسلم علي قبل أن ينزل علي وفي المسندات زيادة أن هذا الحجر الذي كان
يسلم عليه هو الحجر الأسود قال السهيلي وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون
حقيقة وأن يكون الله أنطقه إنطاقًا كما خلق الحنين في الجذع ولما
قرب وقت مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم تحدث بذلك أحبار اليهود
ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب
لأن شياطين الجن كانت لا تحجب عن خبر السماء فتسترق السمع و
تخبر الكهنة فيعلمون بعض خبر السماء فلما دنا مبعثه حجبت الشياطين
عن السمع فلما رأوا ما حيل بينهم وبين خبر السماء قالوا إن ذلك لأمر
حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما حال بينكم
وبين خبر السماء فخرجت طائفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة
فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنخلة قريبة على ليلة من مكة
مع أصحابه يصلي الصبح وهو يقرأ فاستمعوا له ثم قالوا هذا الذي حال
بينكم وبين خبر السماء فأسلموا وولوا إلى قومهم منذرين وفي ذلك نزل
قل أوحي إلي الآيات وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن الآية
وحديث ابن عباس عند أحمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون
الكلمة فيزيدون فيها عشرًا فيكون ما يسمعون حقًا وما زادوه
باطلًا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث صلى الله عليه
وآله وسلم كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما
أصاب منه فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا لأمر عظيم قد
حدث فبعث جنوده فإذا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي



بين جبلي نخلة فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض رواه الطبراني
وصححه الترمذي **الفصل الثاني عشر** في بيان الوحي وأقسامه وكيفياته
عن عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وحبب
إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده وابتداؤها بها لأن
الملك لو جاءه بغتة لم تحتمله قواه البشرية وقد ثبت بالطرق الصحاح
عن عامر الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل به إسرافيل
فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل
به جبرئيل فجاءه بالقرآن والوحي قال السهيلي فعلى هذا كان نزول
الوحي عليه صلى الله عليه وآله في أحوال مختلفة فمنها النوم كما في حديث
ابن إسحق وكما قالت عائشة وقال إبراهيم عليه السلام إني أرى في المنام
أني أذبحك فقال له ابنه افعل ما تؤمر فدل على أن الوحي كان
يأتيهم في النوم كما يأتيهم في اليقظة ومنها أن ينفث في روعه الكلام
نفثًا كما قال عليه السلام إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن
تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال
مجاهد وأكثر المفسرين في قوله سبحانه وما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا وحيًا قال هو أن ينفث في روعه بالوحي ومنها أن يأتيه الوحي
في مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليه وقيل إن ذلك ليستجمع
قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع وألقن لما يلقى ومنها
أن يتمثل له الملك رجلًا فقد كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة
الكلبي ومنها أن يتراءى له جبرئيل في صورته التي خلقه الله فيها له
ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ والياقوت ومنها أن يكلمه الله من
وراء حجاب إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء وإما في النوم كما قال



معاذ رضي الله عنه فيما رواه الترمذي قال أتاني ربي في أحسن صورة
فقال فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا أدري فوضع كفه بين كتفي فوجدت
بردها بين ثديي وتجلى لي علم كل شيء فقال لي يا محمد فيم يختصم الملأ
الأعلى فقلت في الكفارات فقال وما هن فقلت الوضوء عند الكريهات
ونقل الأقدام إلى الحسنات وانتظار الصلوات بعد الصلوات فمن يفعل
ذلك عاش حميدًا ومات سعيدًا وكان من ذنبه كيوم ولدته أمه
وذكر الحديث فهذه ستة أحوال وحالة سابعة وهي نزول جبرئيل عم
فهذه سبع صور في كيفية نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وآله وسلم
لم أر أحدًا جمعها كذا قاله الإمام السهيلي في الروض الأنف وأخرج
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك
الوحي فقال أحيانًا مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد
وعيت عنه ما قال وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني فأعي ما
يقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا وروى أصحاب
السير أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبر خديجة الخبر قالت له
أتستطيع أن تخبرني بهذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم فلما
جاءه جبرئيل أخبرها به فقالت له اجلس على فخذي الأيسر ففعل فقالت
أتراه قال نعم فألقت خمارها قالت أتراه قال لا قالت أثبت وأبشر
فوالله إنه الملك ما هذا الشيطان **الفصل الثالث عشر** في بعثه
صلى الله عليه وآله وسلم وبدء الوحي وخروجه إلى الشعاب للعبادة
عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقباث بن أشيم وعطاء وسعيد
ابن المسيب وأنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بعث على رأس أربعين من مولده صلى الله عليه وآله وسلم وهو صحيح عند
أهل السير والعلم بالآثار وقد روي أن الله بعثه لأربعين وشهرين من مولده
وكان ذلك يوم الاثنين كما في خبر مسلم لسبع عشرة من رمضان وقيل
من ثمان من ربيع الأول وقيل في رجب وصح عن الشعبي أنه قال
نزلت عليه النبوة صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن أربعين سنة فقرن
بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن
على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل فنزل عليه القرآن
وروى البخاري ومسلم أول ما بدئ به صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
ثم حبب إليه الخلاء على ما تقدم وكان يخلو بغار حراء ليتحنث فيه
وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك
ثم يرجع فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك
فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني
الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم
بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت
على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل

ابن عم خديجة فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة
يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما
رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها
جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما
جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا
ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي وزاد البخاري حتى حزن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى
من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه
منه تبدى له جبرئيل فقال يا محمد إنك لرسول الله فيسكن لذلك
جأشه وتقر نفسه قال العلامة الطيبي والحكمة في الغط
شغله عن الالتفات والمبالغة في إحضار قلبه لما يقوله وكرره ثلاثا
مبالغة في التنبيه وورقة بن نوفل كان شيخا كبيرا قد عمي وهو
ممن تنصر من العرب وعرف الإنجيل ولما توفي قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيت القس في الجنة وعليه ثياب
الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني ورقة قال الطيبي والناموس
جبرئيل عليه السلام قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الخير والجاسوس
صاحب سر الشر ووقع في تاريخ أحمد بن حنبل أن مدة فترة
الوحي ثلاث سنين قال الشيخ ابن حجر وليس المراد بتلك الفترة
المقدرة لها عدم مجيء جبرئيل بل تأخر نزول القرآن فقط انتهى
وعن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدث
عن فترة الوحي فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت
بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين



السماء والأرض فجثثت منه رعبا حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي
فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك
فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع

الفصل الرابع عشر

في ابتداء دعوته للخلق وذكر أول من آمن به صلى الله عليه وآله وسلم
اعلم أن أول ما وجب عليه صلى الله عليه وآله وسلم الإنذار والدعاء
إلى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في أول سورة
المزمل ثم نسخه بما في آخرها ثم نسخه بإيجاب الصلوات الخمس ليلة
الإسراء بمكة وقال في فتح الباري وكان صلى الله عليه وآله وسلم قبل
الإسراء يصلي قطعا وكذلك أصحابه لكن اختلف هل افترض قبل الخمس
صلاة أم لا فقيل إن الفرض صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
وروي أن جبرئيل عليه السلام بدا له في أحسن صورة وأطيب رائحة
فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولي إلى الإنس
والجن فادعهم إلى قول لا إله إلا الله ثم ضرب برجله الأرض فنبعت
عين ماء فتوضأ منها جبرئيل ثم أمره أن يتوضأ وقام جبرئيل
يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج إلى السماء
ورجع صلى الله عليه وآله وسلم لا يمر بحجر ولا مجر ولا مدر إلا وهو
يقول السلام عليك يا رسول الله حتى أتى خديجة فأخبرها فغشي
عليها من الفرح ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبرئيل
فكان ذلك أول فرضها ركعتين الحديث ولما قام رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يدعو إلى الله دخل في الإسلام رجال ونساء
حتى كمل الناس بقول الأولون وأولهم على الإطلاق خديجة ثم
من الرجال أبو بكر رضي الله عنه ومن الصبيان علي كرم الله وجهه
وصح إسلامه مع صباه لأن الأحكام إذ ذاك كانت منوطة بالتمييز

فزملوني صح

ومن الموالي زيد ومن الأرقاء بلال قال ابن إسحق ولما أسلم أبو بكر
رضي الله عنه أظهر الإسلام ودعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم وكان أبو بكر رجلا مألفا لقومه محببا سهلا
فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس
إليه فأسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله بن عثمان
فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين استجابوا له فأسلموا
وصلوا معه ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا وكان صلى الله عليه
وآله وسلم مختفيا أمره إلى أن أمره الله بإظهاره بقوله تعالى فاصدع
بما تؤمر قالوا وكان ذلك بعد النبوة بثلاث سنين ولم يبعد
منه قومه ولا عادوه حتى عاب آلهتهم سنة أربع من النبوة فأجمعوا
على عداوته إلا من عصمه الله بالقرابة وصدق المحبة كأبي طالب
فإنه حدب عليه ومنعه وقام دونه فاشتد الأمر وتضاربت
القوم وتآمرت قريش على أن من أسلم منهم يعذبونه ومنع الله
رسوله منهم بعمه أبي طالب وبني هاشم غير أبي لهب وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وأبو لهب وراءه يحذر منه وروى
عبد الرزاق بن معمر عن الزهري قال فلما كثر المسلمون و
ظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم
يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم قال فبلغنا أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن آمن به تفرقوا في
الأرض فإن الله سيجمعكم قالوا إلى أين نذهب قال ها هنا
وأشار بيده إلى أرض الحبشة فهاجر إليها ناس ذوو عدد منهم

مَن هاجر باهلِهِ ومنهم مَن هاجر بنفسِهِ حتى قدِموا ارضَ الحبشة فكانَ
اَوَّلَ مَن هاجر عثمانُ بنُ عفّان رضي الله عنه ومعه امرأته رقيّةُ
بنتُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل غيره وقيل كان ذلك
في سنةِ خمس باذنٍ مِنَ اللهِ تعالى وكانتِ الهجرة الى الحبشة مرتين فكان
عددُ المهاجرين في المرةِ الاولى اثنى عشر رجلا واربع نِسوة ثم رجعوا
عندَ ما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله
وسلم عندَ قِراءَةِ سورةِ النجم فلقوا من المشركين اَشدَّ مما عهدوا
فهاجروا ثانيةً وكانوا ثلاثةً وثمانين رجلا ثم اَسلم عمّه حمزة رضي الله
عنه سنةَ ستٍّ من النبوة فعزَّ به وكفَّ عنه قريش قليلا وسألوه
ان يملكوه عليهم ويبذلوا له من الاموالِ ما شاءَ ويترك ما هو فيه
فابَى وقال اصبِرُ لحكمِ اللهِ حتى يحكمَ اللهُ بيني وبينكم واسلم عمر رضي الله
عنه بعدَ حمزة بثلثةِ ايام فعزَّ صلى الله عليه وآله وسلم كثيرًا فاجتمعت
قريش على قتلِهِ صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ اباطالب ذلك فجمع
بني هاشم والمطلب فادخلوه صلى الله عليه وآله وسلم شِعبهم ومنعوه
ثم اسلم به صلى الله عليه وآله وسلم بعضُ الخزرج وذلك انه صلى الله
عليه وآله خرج في الموسم الذي لقيهم فيه يعرض نفسه على قبائل العرب
كما كان يصنع في كل موسم فلقيهم عندَ العقبة فقال مَن انتم قالوا
مِنَ الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام
وتلى عليهم القرآن وكان عندهم عِلمٌ منه فعرفوا نعتَه لانّ يهودَ
المدينة كانوا يقولون لهم انّ نبيًّا يُبعثُ الآن نتبعه ونقتلكم
معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليهودُ اليه واسلم منهم ستة نفر
فقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا اِنّا ندعو قومنا
الى ما دعوتنا اليه فانّ اجابوا فلا احد اعزّ منك وموعدُ ك

في م

الموسمُ والعامُ القابل فلمّا وصلوا المدينة لم تبقَ دارٌ الا وفيها ذكرُ
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقيه من العامِ القابل اثنا عشر
خمسةٌ من الستة والبقية من الخزرج ايضًا الا رجلين فمن الاوس
وهذه هي العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترط عليهم ثم رجعوا
فاظهر الله الاسلامَ فيهم وكان اسعد بن زرارة يجتمع بالمدينةِ
بمن اسلم ثم ارسلوا يطلبون مَن يعلّمهم القرآنَ فارسل اليهم مصعبَ بنَ عمير
فاسلم على يديه جمعٌ كثير سيّدا الاوس سعد بن معاذ واسيد بن خضير واسلم
باسلامهم جميعُ بني عبدِ الاشهل رجالهم ونساؤهم في يومٍ واحد ولم يكن
فيهم منافقٌ ولا منافقة ثم قدم في العام القابل في الموسم نحو سبعين رجلًا
وهي العقبةُ الثالثة فبايعهم على انهم يمنعونه بما يمنعون ابناءَهم ونِساءَهم
وعلى حربِ الاحمر والاسود وصحّ عن جابر مكث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عشر سنين يتبع الناسَ في منازِلِهم في المواسم بمنى وغيرِها فيقول مَن
ينصرني حتى ابلغَ رسالة ربي وله الجنة حتى بعث الله له من يثرب وذكر
الحديث وفيه على ان تنصروني اذا قدمتُ عليكم يثرب فتمنعوني بما تمنعون
به انفسكم وازواجكم وابناءَكم ولكم الجنة وحضر العباس رضي الله عنه
هذه المبايعة فاكّد عليهم لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ٥ ده
الفصل الخامس عشر في عِصمةِ اللهِ تعالى اياه ومما وجده من اذى قومه
قال الله تعالى واللهُ يَعصِمُكَ من الناس وقال تعالى واصبر لحكمِ ربك فانك
باعيننا وقال تعالى اليس اللهُ بكافٍ عبدَه قال صاحبُ الكشاف فان
قلتَ اين ضمانُ العصمة وقد شُجَّ وجهُه يومَ احد وكُسِرت رباعيته
قلتُ المراد انه يعصمه من القتل وقيل نزلت بعدَ يوم احد وعن انس
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه
من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس

٩٣

وفي الشفاء روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا نزل منزلًا اختار
له اصحابه شجرةً يقيل تحتها فاتاه اعرابيٌّ فاخترط سيفه ثم قال مَن
يمنعك مني فقال الله فرعدت يدُ الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رُويت هذه القصة في
الصحيح وانّ غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وانّ النبيَّ صلى الله
عليه وآله وسلم عفا عنه فرجع الى قومِهِ وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكي انّ مثل هذه جرت له يومَ بدر وقد انفرد عليه السلام لقضاءِ
حاجةٍ عن اصحابه فتبعه رجلٌ من المنافقين وذكر مثله وذكر عبد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمرٌ على طريق رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فكانما يطاها كثيبًا اَهْيَلَ وعن العباس بن عبد المطلب
قال كنتُ يومًا في المسجد فاقبل ابو جهل فقال انّ لِلّهِ عليَّ ان رايتُ محمدًا ان
اطاَ عنقه فخرجتُ الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته بقولِ
ابي جهل فخرج غضبانَ حتى دخل المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم
من الحائط فقلت هذا يوم شرٍّ فاتّزرتُ فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقرا اِقرأ باسمِ ربِّكَ الذي خلق حتى بلغ شانَ ابي جهل كلّا انّ
الانسانَ ليطغى ان رآه استغنى قال فقال انسانٌ لابي جهل يا ابا الحكم
هذا محمد فقال ابو جهل الا ترون ما ارى والله لقد سدّ افق السماء عليّ
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخرَ السورة سجد وعن ابن عباس
قال لما نزلت تبّت يدا ابي لهبٍ وتبّ جاءت امراة ابي لهب الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلمّا راها قال يا
رسول الله انها امراة بذيّة فلو قمتَ لا تؤذيك قال انها لن تراني فجاءت
فقالت يا ابا بكر صاحبُك هجاني قال لا وما يقول الشعر قالت انت عندي
مصدّق وانصرفت قلتُ يا رسول الله لم تَرَكَ قال لم يزل ملكٌ يسترني

الكثيب الذي من الرملة ...

بجناحه

بجناحِهِ منها وعن عبدِ الله بن مسعود قال كنا مع رسولِ الله صلى الله عليه
وآله وسلم في المسجدِ الحرام ورهط من المشركين من قريش ونبي الله صلى
الله عليه وآله وسلم يصلي وقد نحر قبل ذلك جزورًا وقد بقي فرثه وقذره
فقال ابو جهل الا رجل يقوم الى هذا القذر فيلقيه على محمدٍ ونبي الله صلى الله
عليه وآله وسلم ساجدٌ اذ انبعث اشقاها فقام فالقاها عليه قال عبد الله
فهبنا ان نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فالقته عنه فسمعته
يقول وهو قائم يصلي اللهمّ اشدُدْ وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف عليك بابي الحكم بن هشام وهو ابو جهل وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وامية بن
خلف ورجلٍ آخر ثم قال رايتهم من العام المقبل صرعى بالطوى طوى بدر
صرعى بالقليب وعن ابن اسحق حدّثني رجلٌ من اسلم وكان واعيةً انّ
ابا جهل مرّ برسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه
ونال منه بعض ما يكرهه من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومولاةٌ لعبدِ الله بن جدعان في مسكن
لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى نادي قريش فجلس معهم فلم يلبث
حمزةُ بن عبد المطلب ان اقبل متوشّحًا بسيفه راجعًا من قنصٍ له وكان
صاحبَ قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصِهِ لم يصل الى
اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمرّ على نادٍ من قريش الا
وقف وسلم وتحدّث معهم وكان اعزّ فتًى في قريش واشدّه شكيمةً
فلما مرّ بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بيته
قالت له يا ابا عمارة لو رايتَ ما لقي ابنُ اخيك محمدٌ آنفًا من ابي الحكم بن
هشام وجده ها هنا جالسًا فآذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره ثم
انصرف عنه ولم يكلمه محمدٌ فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله من كرامتِهِ

والفرث ... الكرش ... قاموس

القليب البئر ... قاموس

وجاه

٩٤

فخرج يسعى لم يقف على احد معدًا لابي جهل اذا لقيه أن يقع به فلما دخل
المسجد نظر اليه جالسًا في القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على راسه رفع القوس
فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول
فرد ذلك علي إن استطعت فقام رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل
فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبًا قبيحًا
وتم حمزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قوله وروي انه قال ابو جهل يا معشر قريش اني اعاهد الله لاجلس
له غدًا بحجر ما اطيق حمله او كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به راسه
فاسلموني عند ذلك وامنعوني فليصنع بنو عبد مناف بعد ذلك ما بدا
لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدًا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ
حجرًا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظره وغدا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان يغدو فلما سجد احتمل ابو جهل
الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزمًا منتقعًا لونه مرعوبًا قد
يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال من
قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة
فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل
هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني قال ابن اسحق
فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك جبرئيل لو دنا
لاخذه ورموه قومه صلى الله عليه وآله وسلم بالسحر والشعر والكهانة
والجنون وكان بعضهم يحثوه بالتراب ويجعل الدم على بابه ووطئ
عقبة بن ابي معيط على عنقه وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت
عيناه تبرزان وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام
ابو بكر رضي الله عنه ومنعه منهم وفي الكشاف عن عروة بن الزبير

القصرة محركة اصل العنق قاموس

ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدًا فلاوذينه فاتاه فقال
يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك وكان
ابو طالب حاضرًا فوجم لها وقال ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة
فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلًا فاشرف عليهم راهب
من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا
يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم
واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى
ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع اليوم الى اهله    فما اكيل السبع بالراجع

وفي الشفاء ويروى ان رجلًا يعرف بشيبة ادركه يوم حنين وكان
حمزة رضي الله عنه قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من
محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال
فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربًا
واحس بي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن
فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي
تلك الساعة لاوقعت به دونه

في ذكر دخول بني هاشم وبني عبد المطلب بن عبد مناف في الشعب وما لقوا من قريش

عن ابن شهاب قال ثم ان كفار قريش اجمعوا امرهم
واتفق رايهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا قد



افسد ابناءنا وآباءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا فيه دية مضاعفة
ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى قومه بنو هاشم
من ذلك وظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف فاجمع المشركون من قريش
على منابذتهم واخراجهم من مكة الى الشعب فلما دخلوا الشعب امر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان بمكة من المؤمنين ان يخرجوا
الى ارض الحبشة وكانت متجرًا لقريش وكان يثني على النجاشي بانه لا
يظلم عنده احد فانطلق اليها عامة من آمن بالله ورسوله ودخل
بنو هاشم وبنو المطلب شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن دينًا والكافر
حمية فلما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد
حمته قومه اجمعوا ان لا يبايعوهم ولا يدخلوا اليهم شيئًا من الرفق
وقطعوا عنهم الاسواق ولم يتركوا طعامًا ولا ادامًا ولا بيعًا الا بادروا
اليه واشتروه دونهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحًا ابدًا ولا
تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وتمادوا على العمل
بما فيها من ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بني هاشم في شعبهم
وعلى كل من معهم فلما كان راس ثلاث سنين تلاوم قوم من قصي
ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فاجمعوا امرهم على نقض ما
تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة وبعث الله على صحيفتهم الارضة
فاكلت ولحست ما فيها من ميثاق وعهد وكان ابو طالب في
طول مدتهم في الشعب يامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فياتي فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شرًا او غائلة فاذا نام
الناس امر احد بنيه او اخوته او بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

ان يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها فلم يزالوا في الشعب على ذلك الى تمام
ثلث سنين ولم تترك الارضة في الصحيفة اسمًا لله عز وجل الا لحسته
وبقي ما كان فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم فاطلع الله عز
وجل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فذكر ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لابي طالب فقال ابو طالب لا والثواقب ما
كذبتني فانطلق في عصابة من بني عبد المطلب حتى اتوا المسجد وهم
طائفون بقريش فلما راتهم قريش في جماعة انكروا ذلك وظنوا
انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم برمته الى قريش فتكلم ابو طالب فقال قد جرت امور بيننا
وبينكم لم نذكرها لكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعل ان
يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك ابو طالب خشية ان ينظروا
في الصحيفة قبل ان ياتوا بها فاتوا بصحيفتهم معجبين لا يشكون ان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا
لابي طالب قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال
ابو طالب انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني
ولم يكذبني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله عليها دابة
فلم تترك فيها اسمًا له الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم
علينا بالظلم فان كان الحديث كما يقول فافيقوا فلا والله لا نسلمه
حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي يقول باطلًا دفعنا
اليكم فقتلتم او استحييتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا
الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم
قد اخبر بخبرها قبل ان تفتح فلما رات قريش صدق ما جاء به
ابو طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا هذا سحر ابن اخيك

وزادهم بغياً وعدواناً وحصروا بنو هاشم في شعب ابي طالب ليلة هلال
المحرم سنة سبع من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان
خروجهم في السنة العاشرة وقيل مكثوا في الشعب سنتين الفصل السابع عشر
في ذكر موت ابي طالب وخديجة رضي الله عنها وخروجه صلى الله عليه وآله
وسلم الى الطايف وما لقيه من اهله من التعب عن ابن اسحق ان خديجة
رضي الله عنها وابا طالب هلكا في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين
مضين من مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك قبل مهاجرته
الى المدينة بثلث سنين فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب
ولما اشتكى ابو طالب عرض صلى الله عليه وآله وسلم عليه الاسلام وقال
لداي عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما راى حرص
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه قال يا ابن اخي والله لولا مخافة
المسبة عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان تظن قريش اني انما قلتها
جزعاً من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من
ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه
فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم اسمع واخرج مسلم عن سعيد بن
المسيب قال لما حضرت الوفاة ابا طالب جاءه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عم قل لا اله الا
الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
يا ابا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يعرضها عليه ويعيدان له تلك المقالة حتى قال ابو طالب

اسلام ابي طالب

آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه
عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وانزل الله في شانه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وهو اعلم بالمهتدين وفي الصحيح من حديث ابي عبد الله الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار وعن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اهون اهل النار
عذاباً ابو طالب وهو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه قال ابن اسحق
ولما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما لم تكن تنال منه في حياته خرج الى الطايف وحده وقال ابن سعد
ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من
قومه ورجا ان يقبلوا منه ما جاء به من عند الله فلما انتهى الى
الطايف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم
وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بن عمرو بن عمير
ابن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند احدهم
امراة من قريش من جمح فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه
من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك
وقال الآخر اما وجد الله احداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا
اكلمك ابداً لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لانت اعظم خطراً من
ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك

الضحضاح الماء اليسير قاموس

وامترط الخلس قاموس



فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف
واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس
وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه
وقيل انه كان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بيديه
فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وقال ابن سعد وزيد بن
حارثة يقيه حتى لقد شج في راسه شجاجاً فخلص منهم ورجلاه تسيلان
دماً فعمد الى حايط من حوايطهم فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب
موجع وفي الصحيح من حديث عايشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى
الله عليه وآله وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد
فقال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ
عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت
فانطلقت على وجهي وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرئيل
فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد
بعث اليك ملك الجبال فتامره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال
فسلم علي فقال يا محمد ذلك فيما شئت ان شئت اطبق عليهم الاخشبين
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل ارجو ان يخرج من اصلابهم
من يعبد الله لا يشرك به شيئاً وذكر ابن هشام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف عن اهل الطايف ولم يجيبوه
الى ما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار الى حراء ثم بعث الى
الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث
الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث الى المطعم

... النعيمي جبل

وقرن الثعالب قرن المنازل ميقات نجد قاموس

الاخشبان جبلا مكة ابو قبيس والاحمر وجبلا منى قاموس

ابن عدي فاجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم واهل بيته وخرجوا حتى اتوا
المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ادخل
فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطاف بالبيت وصلى
عنده ثم انصرف الى منزله ولاجل هذه السابقة التي سبقت من المطعم
ابن عدي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اسارى بدر لو
كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم وفي
انصراف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطايف راجعاً الى
الكعبة حين يئس من ثقيف مر به النفر من الجن وهو بنخلة وهم
فيما ذكر ابن اسحق سبعة من جن نصيبين وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قد قام من جوف الليل يصلي كما ثبت الخبر
بذلك من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة الى نواحي مكة فخط لي خطاً وقال لا
تحدثن شيئاً حتى آتيك ثم قال لا يروعنك ولا يهولنك شيء تراه
ثم جلس فاذا رجال سود كانهم رجال الزط قال وكانوا كما قال
الله عز وجل كادوا يكونون عليه لبداً فاردت ان اقوم فاذب
عنه بالغاً ما بلغت فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا
بعيدة ونحن منطلقون فزودنا الحديث وفيه فلما ولوا قلت
من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين ومن حديث ابي عبد الله
الجدلي قال ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان
تؤمن بي الجن والانس فاما الانس فقد آمنت بي واما
الجن فقد رايت الفصل الثامن عشر في الاسراء به
صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى

الزط بالضم جيل من الهند والواحد زطي قاموس

السموات العلى قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصا الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير ٭ لا خلاف
في صحة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم اذ هو نص القران قال العلامة الزمخشري
واختلف في المكان الذي اسرى منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم
واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق وقيل اسرى من دار ام هاني بنت ابي طالب
والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله
مسجد وروي انه كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع
من ليلته وقص القصة على ام هاني وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام
ليخرج فتشبثت ام هاني بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان
اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم
فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان
امن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا انصدقه
على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق وفيهم من سافر
الى ثمة فاستنعتوه المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم
فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها و
احوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون
ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشرقت فقال اخر هذه
والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا
الا سحر مبين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس
واخبر قريشا ايضا بما راى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت
المعمور وسدرة المنتهى قال بعض العلماء وفي رواية انه جاء اليه ميكائيل

والاورق من الابل ما في لونه بياض الى سواد وهو من اطيب الابل لحما لا سيرا وعملا قاموس



وفي اخرى ذكر ثالث ولا مانع ان جبرئيل نزل اولا ثم ميكائيل ثم الثالث وذلك
بالحطيم او شعب ابي طالب او بيته او بيت ام هاني بجلال ان انفرج سقفه روايات
جمع بينها بانه بات في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب واضيف اليه
لانه كان يسكنه فاخرجه الملك منه فاضجعه لاثر نعاس كان به ثم اخرجه من
المسجد فاركبه البراق فاستمرت يقظته فرواية انه كان بين النائم واليقظان
محمولة على ابتداء الامر ورواية فلما استيقظت اي من شغل البال بمشاهدة
الملكوت وحكمة كونه لم ياته من الباب انه انصبت من السماء وانصبابه
واحدة بازاء محله الذي هو فيه فلم يعرج على غيره مبالغة في المناجاة وتنبيها
على ان الطلب وقع على غير ميعاد لاظهار انه مراد ووقع لموسى ميعاد تنبيها
على انه مريد وشتان ما بينهما وقال الحافظ الشيخ ابن حجر العسقلاني
واعلم انه ذهب الجمهور من السلف الى ان الاسراء يعني الى المسجد الاقصى
والمعراج الى السماء وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وروحه بعد البعث وتواردت عليه ظواهر الاحاديث الصحيحة
ولا ينبغي العدول عنه اذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج الى تاويل نعم
جاء في بعض الاخبار ما يخالفه فلذلك جنح بعضهم الى انه وقع مرتين
مرة في النوم ومرة في اليقظة وذهب بعضهم الى ان الاسراء كان في اليقظة
والمعراج كان في النوم والقول بان المعراج قبل البعث شاذ الا ان حمل
على انه في المنام حينئذ ثم ذهب الاكثر الى ان المعراج في ربيع الاول وصنيع
البخاري يدل على انه قبل الهجرة بسنة او سنتين وقال الشيخ
في عقائده والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة بشخصه
الى السماء ثم الى ما شاء الله من العلى حق قال خاتمة المحققين مولانا
سعد الدين التفتازاني في شرحه اي ثابت بالخبر المشهور حتى ان
منكره يكون مبتدعا وادعاء استحالته انما يبتني على اصول الفلاسفة



والا فالخرق على السموات جائز والاجسام متماثلة يصح على كل ما يصح على الاخر
والله تعالى قادر على الممكنات كلها فقوله في اليقظة اشارة الى الرد على من زعم
ان المعراج كان في المنام على ما روي عن معاوية انه سئل عن المعراج فقال
كانت رؤيا صالحة وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد
جسد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج وقد قال الله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس واجيب ان المراد الرؤيا بالعين والمعنى
ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد جميعا
وقوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى
ان المعراج في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا امر
المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله
الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا الى
بيت المقدس وقوله ثم الى ما شاء الله تعالى اشارة الى اختلاف اقوال السلف
فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش وقيل الى طرف
العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى البيت المقدس ثبت بالكتاب
والمعراج من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير
ذلك احاد

## الفصل التاسع عشر في الاحاديث المتعلقة بالاسراء

وما وقع له صلى الله عليه وآله وسلم مع الانبياء وما مراجعته لربه عز
وجل ووصف البراق اخرج الشيخان عن قتادة عن انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثهم عن
ليلة اسري به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني
ات فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج
قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد
وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت



بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يقال له البراق يضع خطوه عند
اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به نعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال
هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى
وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وهذا عيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا
يوسف ع قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد ص قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس ع
فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد ص قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
فاذا هرون ع قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد ص قيل

وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا نعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا
موسى عم قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى فقال له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد
بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد صم قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء قال فلما خلصت فاذا ابرهيم عم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم
عليه فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها
مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار نهران
باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت
المعمور ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت
اللبن فقال هي الفطرة انت عليها وامتك ثم فرضت علي الصلوة
خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بما امرت
قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تطيق خمسين
صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس من قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فامرت بعشر
صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس
صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس
صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني

والقلة بالضم اعلى الراس والسنام والجبل جمع كصرد وجبال قاموس

هجر بلدة كانت قرب المدينة اليها تنسب القلال او تنسب الى هجر اليمن قاموس



---

قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فاسأله التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكني
ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي متفق عليه قال الشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني
يحتمل انه صلى الله عليه وآله وسلم تفرس من كون التخفيف وقع خمسا
انه لو سأل التخفيف بعد ان صار خمسا لكان سائلا في رفعها فلذلك
استحيى او علم ان الامر في المرات ليس على وجه الالزام بخلاف المرة
الاخيرة لقوله تعالى فيها ما يبدل القول لدي او خشي عدم القيام
بالشكر انتهى وفي رواية لابي يعلى والبزار في وصف البراق اذا اتى على
جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفي رواية شاذة
له جناحان وفي اخرى ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف كعرف
الفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة
حمراء وفي رواية صحيحة اتي به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال
له جبرئيل ما حملك على هذا ما ركبك قط اكرم على الله منه فارفض
عرقا وظاهره ان الانبياء كانوا يركبونها كما صرح به في رواية
النسائي وابن مردويه فاستصعابه لبس بعدم الفه للركوب بل
لبعد عهده له او ليظهر جبرئيل له مزيته صلى الله عليه وآله وسلم
وانها علت على سائر المراتب وسمي البراق بذلك من البرق لسرعة
سيره او من البريق او من قولهم شاة برقاء اذا كان في خلال
بياضها سواد وقوله يضع خطوه الى اخره معناه انه يضع رجليه
عند منتهى مرمى بصره قال ابن المنير اي يقطع ما انتهى اليه بصره
في خطوة واحدة قال فعلى هذا يكون قطعه من الارض الى السماء
في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السماء فبلغ

ارفض العرق قاموس

بعدم

خطوه



---

اعلا السموات في سبع خطوات انتهى وهذا انما يتاتي على رواية حملت عليه اي
على البراق حتى انطلق بي جبرئيل الى السماء الدنيا اذ ظاهرها انه استمر عليه حتى
وصل السماء والمشهور انه استمر عليه الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج كما ياتي
قال بعض العلماء ولهذا التنافي ذهب بعضهم الى ان الاسراء على البراق مرتين
مرة الى بيت المقدس ومرة من مكة الى السماء لكن رده هذا بان الاصح انه
لم يتعدد وانه لا تنافي وانما الذي ذكرها عليه من مكة الى السماء اختصر ذكر
بيت المقدس وصح ان جبرئيل حمله على البراق رديفا له ورواه احمد بلفظ
على ظهره هو وجبرئيل حتى انتهيا الى بيت المقدس وقال بعضهم وركوب
جبرئيل معه لا ينافي كونه في خدمته وصح انهما مرا بيثرب فامره ان ينزل
ويصلي وبمدين فامره بذلك وببيت لحم الذي ولد فيه عيسى فامره بذلك
واراه عجايب اخرى الى ان وصلا الى بيت المقدس فنزلا وربطه اي جبرئيل
وفي رواية فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء عم وجمع بانهما ربطاها معا
ثم دخل وبعث له جماعة من الانبياء عم فصلى بهم وفي رواية ثم دخلت
المسجد فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن
فاقيمت الصلوة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبرئيل عم فقدمني
فصليت بهم وفي حديث ما يدل على انه صلى بهم في بيت المقدس من بعد
العروج ايضا وتلك الصلوة قبل الصبح بناء على انه صلى فيه بعد العروج وقبل
العشاء بناء على انه صلى فيه قبله فلما فرغ من لعله ثم نصب له المعراج
كما في رواية ابن هشام والبيهقي وغيرهما ووضعت له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ثم صعد
فيه هو وجبرئيل حتى انتهيا الى باب سماء الدنيا فاستفتحاه ففتح لهما وهكذا
الى السماء السابعة وراى في السماء الاولى آدم عم وعن يمينه ارواح بنيه
المؤمنين فاذا نظر اليهم ضحك وعن يساره ارواح بنيه الكفار فاذا نظر



---

اليهم بكى والنيل والفرات اي انتهاؤهما والا فابتداؤهما من سدرة المنتهى وفي
الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف عم وفي حديث البيهقي وغيره فاذا
انا برجل اي يوسف احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر
على سائر الكواكب الى ان بلغ السماء السابعة فاذا فيها ابرهيم عم وفي رواية عن
انس فاذا ابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم
سبعون الف ملك لا يعودون اليه واختلفوا في رؤيته لهؤلاء الانبياء صلى
الله على نبينا وعليهم وسلم قيل لارواحهم الا عيسى فانه رفع بجسده وكذا
ادريس على قول واختلف قائلوا هذا في الذين صلوا معه ايضا في بيت المقدس
فقيل الارواح ايضا وقيل الاجساد وقيل خرق الله الحجب حتى راى كلا في
قبره من المحل الذي اخبر به وقيل رفعوا من قبورهم تلك الليلة لتلك الاضع
اكراما له صلى الله عليه وآله وسلم وبعد ان جاوز السماء السابعة رفعت له
سدرة المنتهى فراها وقد غشيها من امر الله ما غشي حتى تغيرت فما
احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وراى النيل وسيحان
وجيحان والفرات تخرج من اصلها ثم ادخل الجنة واحاط بها ثم عرج
به صلى الله عليه وآله وسلم كما في رواية البخاري حتى ظهر بمستوى اي محل
عال يسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت اقلام الملائكة بما يكتبون
من اقضية الله تعم ثم زج بي في النور زجا فخرق بي سبعين الف حجاب
كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف اخضر ثم احتملني حتى وصلت
الى العرش وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاء جبرئيل عليه السلام
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبرئيل
اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وآله
وسلم فركبها حتى اتى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك

اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل
من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما
رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان
لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا لا اله الا انا وذكر
مثل هذا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلوة
حى على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقدمه
فام اهل السماء فيهم ادم ونوح ثم قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين
رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضى ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق
المخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون والبارى سبحانه منزه عما يحجبه
اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه و
بصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء لقوله عز وعلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب واذ
خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من
ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطان عظمته وعجايب ملكوته
وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبرئيل عليه السلام عن الملك الذى
خرج من وراءه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه
فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب فى تفسير
سدرة المنتهى قال اليها ينتهى علم الملائكة وعندها يجدون امر الله
لا يجاوزها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف
اى يلى عرش الرحمن او امر ما من عظيم اياته او مبادى حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال الله تعالى واسال القرية اى اهلها وقوله فقيل من

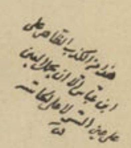
كلام

وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن كلام الله تعالى
ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان
صح القول بان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم راى ربه فيحتمل انه فى غير
هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم وقال
بعض الايمة المعاريج ليلة الاسراء عشرة سبعة الى السموات والثامن
الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذى فيه صريف الاقلام فى تصاريف
الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة
والكشف الحقيقى وخصص صلى الله عليه وآله وسلم من الكرامات التى لم
تحصل لغيره من الانبياء صلوات الله عليهم من مجاوزته مسيرة نحو
ثمانية آلاف سنة فى اسرع وقت اذ بين الارض والسماء خمسمائة عام
وكذا سمك كل سماء وما بين كل سمائين هذا بالنسبة الى السماء السابعة
واما ما بينها وبين ما وصل اليه مما كان فيه قاب قوسين او ادنى
فلا يعلمه الا الله تعالى فيا لها من رتب علية ومنح سنية الهية
كما قال صاحب الهمزية
رتب تسقط الامانى حسرى دونها ما وراءهن وراء

الفصل العشرون فيما ورد من رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم لربه
عز وجل قال الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى قال صاحب الشفاء
ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة



بالوحى والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال ايضا قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله والحق الذى لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا
جايزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات فى الاية وقال ايضا انكار هذا
وامتناع رؤيته فى الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وقد
اختلف العلماء فى انه صلى الله عليه وآله وسلم هل راى ربه بعينه او بقلبه
عن ابن عباس رضى الله عنه انه راه بعينه وروى عطاء عنه راه بقلبه
وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضى الله عنه ارسل الى ابن عباس فساله هل راى
محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روى ذلك عنه من
طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية
وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد وقال
ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى رحمه الله وجماعة من اصحابه انه
راى الله ببصره وعينى راسه وقال كل اية اوتيها نبى من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتى مثلها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخص من
بينهم بتفضيل الرؤية وعن ابى العالية راه بفؤاده مرتين وروى
عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب رضى الله عنهما
فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد راى ربه
مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه انتهى ما



فى الشفاء وقال جدى فى تعريب فصل الخطاب واختلفت الرواية
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى رؤيته لربه ليلة المعراج فى رواية
قال رايته والمراد منها الرؤية بعين السر وفى رواية قال ما رايته
والمراد نفى الرؤية بالباصرة واذا رايته عين السر لا بصر علم رؤية
البصر وقال ايضا اخبر الله سبحانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ومعراجه بقوله ما زاغ البصر وما طغى اى من شدة شوقه
الى الله عز وجل ما نظر الى جانب اخر حتى راى المحبوب بقلبه وقال
خاتمة المحققين سعد الدين التفتازانى والصحيح انه انما راى ربه
بفؤاده وافاد بعض العلماء بان رؤيته ربه بفؤاده بمعنى انه تعالى
خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل
له بل ولغيره فلا خصوصية وقال فى الشفاء واما وجوبه لنبينا
والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه
على ايتى النجم والمتنازع فيهما ماثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع
متواتر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر
عن اعتقاده لم يسنده الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيجب العمل
باعتقاد مضمنه والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى
القلب وكيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين فى الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده
والله الموفق وجاء فى الخبر ان موسى عليه السلام اراد الرؤية بالبصر
الحسى فبعد صعق درجات الافاقة قال الهى ليس ذلك لك انما
هو لنبيهم بعدك فلا جرم فى نص توبة ذلك الخطاب قال سبحانك
تبت اليك اى عما تصديت لما ليس لى وانا اول المؤمنين بتخصيص
محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المقام الاعلى وفى اية ولا تقربوا

ما لا ينبغي اشارة بانه لا حق لغيره في ذلك المقام والله اعلم

**الفصل الحادي والعشرون** فيما ورد من مناجاته صلى الله عليه وآله وسلم لربه جل وعلا ودنوه قال القاضي عياض في الشفاء وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن اختصه من الانبياء جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به نص على ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه واله وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام وقال واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الوحي الله الى جبريل عليه السلام او جبريل الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم كلم ربه في الاسرا وحكى النقاش عن ابن عباس في قصة الاسرا فيه صلى الله عليه واله وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدا روعك يا محمد ادن ادن وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي عليه السلام في حديث الاسرا وما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك واكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما عن الآخر او من السدرة المنتهى وقال الرازي وابن عباس رضي الله عنهم هو محمد ثم دنى فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وقال ابن

جلّى

عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل عليه السلام الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسرا وقال الامام القشيري في رسالته قال جعفر الصادق عليه السلام في قوله ثم دنى فتدلى من توهم انه صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه اي بجسمه دنى من ربه جعل ثمة مسافة بينهما وهو تعالى منزه عنها انما التداني انه كلما قرب منه بقلبه بعد ومناجاته له والملاذ قلبه بذكره حيث غاب عن جميع الخلق بعده عن انواع المعارف وغيرها فات من كل شغله بجلال الله وكانه بعد قلبه عن ذكر غيره بل عن ذكر نفسه واحساسه بكل هذا الى الادنو ولا بعد في المسافة وقالت جماعة الغنى دني جبريل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل دنا النبي من الخلق ولان لهم وصار كواحد منهم وقيل دنى من مكان شريف لم يبلغه غيره من الخلق فيكون الدنو والبعد في المسافة

**الفصل الثاني والعشرون** في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم ودخوله الغار ثم توجهه الى المدينة وما وقع له في الطريق من العجائب اعلم انهم ذكروا انه صلى الله عليه وآله وسلم اقام بمكة بعد النبوة ثلث عشرة سنة وقيل عشرة وقيل خمس عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين بلا خلاف وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بايع طايفة من الانصار بيعة العقبة الاولى ثم البيعة الاخيرة التي بايعه فيها منهم ثلثمائة وسبعون رجلا وامرأتان على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وانفسهم فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله منهم اثني عشر نقيبا وانصرفوا الى المدينة وصار كلما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة يستاذنون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة الى المدينة فياذن لهم فيخرجون ارسالا متسللين اولهم فيما قيل ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي وقيل مصعب بن عمير فقدموا



على الانصار فاكرموهم وانزلوهم واووهم ونصروهم وساووهم واقام صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر له الاذن في الهجرة واستاذنه ابو بكر رضي الله عنه فقال لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر في ان يهاجر معه فلما علم المشركون بذلك وانه قد صار للمسلمين دار هجرة وان اكثر من اسلم قد هاجر اليها اجتمع رؤساء قريش بدار الندوة لينظروا ماذا يصنعون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت موضع مشورتهم فاتاهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فاحببت ان احضركم فما تعدمون مني راياً ونصحاً فادخلوه معهم فقال ابو البختري ارى ان تحبسوا محمداً في بيت مغلق ليس له غير طاقة واحدة يدخل اليه منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ النجدي ليس هذا براي فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا يكتموا امر ذلك فيقاتلوا فقالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو الذي ارى ان تركبوه جملا شرودا او تخرجوه من بينكم فيكون هلاكه من غيركم وتستريحون منه فقال الشيخ النجدي بئس الراي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه ان فعلتم ليجمعن الناس عليه جمعا ويقاتلكم ويخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل لاشيرن عليكم براي لا ارى غيره وهو ان تاخذوا من كل بطن من بطون قريش غلاما وسطا وتدفعوا الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في قبائل قريش كلها فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون بالعقل فنعطي لهم عقله ونتخلص منه فقال ابليس لعنه الله هذا هو الراي وقد صدق فيما قال واشار به وهو اجود رايكم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا على راي ابي جهل مجتمعين على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فاتى

فاتى جبريل عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان ينام فيه واذن الله تعالى له في الهجرة فعند ذلك اخبر عليا رضي الله عنه بامرهم وامره ان ينام عوضه في مضجعه الذي كان ينام فيه وقال له انه لن يصل اليك منهم امر تكرهه ووصاه بحفظ ذريته واداء اماناته ظاهرا على اعين الناس وكانت قريش تدعو النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالامين وامره ان يبتاع رواحل له وللفواطم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولمن هاجر معه من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين وقال لعلي رضي الله عنه اذا ابرمت ما امرتك به فكن على اهبة الهجرة الى الله ورسوله وسر لقدومي كتابي عليك ثم خرج عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فحمة العشاء والمرصد من قريش قد انطلقوا بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل وينام الناس ثم خرج عليهم فلم يبق احد الا اخذ الله على بصره فلم يره ونثر على راس كل واحد منهم ترابا كان في يده وهو يتلو يس الى يبصرون وصح انه ما اصاب احدا منهم تراب الا قتل كافرا ثم اعلوا بجنبيهم فوضع كل يده على راسه فوجد التراب ونام علي رضي الله عنه على فراشه فدخل عليه ابو بكر رضي الله عنه وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق نحو بير ام ميمون فادركه فلحق ابو بكر ودخل معه الغار وبات علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث الى ان كان اثناء الليل هجموا عليه ودخلوا شاهرين السيوف فثار في وجوههم فعرفوه فرد الله تعالى كيدهم في نحورهم فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري فخرجوا وتركوه وكفاه الله تعالى شرهم قال بعض اصحاب الحديث اوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل

عليها السلام أن أثرلا إلى علي عم واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح فنزلا عليه وهما يقولان بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله تعالى بك ملائكته وقال علي رضي الله عنه في تلك الليلة **شعر**

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ۝ وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوؤني ۝ وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا ۝ وما زال في حفظ الإله وفي الستر

وكان ذلك بعد العقبة الثالثة بنحو ثلثة أشهر يوم الاثنين والخميس الذي يليه هلال ربيع الأول وجمع بأن خروجه من مكة يوم الخميس ومن الغار ليلة الاثنين وقد كان قال لأبي بكر رضي الله عنهما أنه قد أذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ إحدى راحلتي قال بالثمن أي لتمحض هجرته لله فخرجا ليلاً إلى غار جبل ثور واستخفيا فيه ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى إلى ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار قيل أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل إليه حمامتين وحشيتين فوقعتا على فم الغار قيل وحمام الحرم من نسلهما وفي مسند البزار وساق الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار ثم إن فتيان قريش من كل بطن لما أقبلوا بأسلحتهم جعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا الحمامتين الوحشيتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا ما لك قال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد ويروى أن الحمامتين باضتا في سفل النقب ونسج العنكبوت على أعلاه فقال أحدهم ادخلوا الغار فقال اللعين أمية بن خلف وما أربكم في الغار إن فيه العنكبوت أقدم من ميلاد محمد وقالوا لو دخل لتكسر البيض

ونسج

ونسج العنكبوت قال الأئمة وهذا أبلغ في الإعجاز من مقاومة القوم بالجنود ويروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم أعم أبصارهم فعميت أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ويروى أن أبا بكر رضي الله عنه نظر إلى قدميه صلى الله عليه وآله وسلم في الغار يقطران دماً لأنه لم يتعود الحفا فبكى وأنه دخل قبله ليقيه بنفسه وأنه رأى جحراً فيه فألقمه عقبه فجعلت الحيات والأفاعي تضربه وتلسعه فجعلت دموعه تنحدر وفي رواية عند ابن سيرين فدخل صلى الله عليه وآله وسلم فجعل رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله فلم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما لك فقال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده ويروى أن أبا بكر رضي الله عنه لما رأى القافة اشتد حزنه وقال إن قتلت فإنما أنا رجل وإن قتلت أنت هلكت الأمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تحزن إن الله معنا أي بالمعونة والنصر فأنزل الله سكينته عليه أي على أبي بكر لأنه الذي انزعج وأيده أي رسوله بجنود لم تروها أي ملائكة يصرفون أبصار الكفار وقالوا ابن قول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إن الله معنا وقول موسى عليه السلام كلا إن معي ربي سيهدين ما بين مقاميهما إذ كمال الإمداد للأتباع ليس إلا لنبينا فأمد أبو بكر بشهود المعية أيضاً وقصرها موسى على نفسه وأيضاً فشتان بين معية الألوهية ومعية الربوبية والمشهور أنه صلى الله عليه وآله وسلم مكث في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله ابن أبي بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلاً بخبر قريش ثم يدلج من عندهما



بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر وكان يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الأريقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له إسلام فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وسار معهم عامر بن فهيرة فأخذ بهما طريق البحر ووقعت لهما في طريقه غرائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تسقي وتطعم من يمر بها وكانت في سنة فطلبوا منها لبناً ولحماً يشترونه فلم يجدوه فنظروا إلى شاة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أحلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها وسمى الله فدرت وسقى القوم حتى رووا وشرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى علا البعل وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فتعجب منه فذكرت له القصة ووصفته صلى الله عليه وآله وسلم فقال والله هذا صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته **وأخرج** ابن سعد وأبو نعيم أن تلك الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلاً ونهاراً إلى زمن عمر رضي الله عنه وذكر أهل السير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه قالت لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك فقلت والله ما أدري فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ثم سمع رجل من الجن ولم يروه أنشد هذه الأبيات

ثم م

جزى الله رب الناس خير جزائه ۝ رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ۝ فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ۝ به من فعال لا يجارى وسودد
ليهن بني سعد مكان فتاتهم ۝ ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ۝ فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ۝ له بصريح ضرة الشاة مزبد

الصريح الخالص من كل شيء قاموس

فلما

فلما سمعنا قول الجني هذا علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم **ومنها** أنه تعرض لهم بقديد سراقة بن مالك الأشجعي بن جعشم المدلجي **قال** ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدية وأبي بكر رضي الله عنه الدية في كل واحد لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إني رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام فرفعتها تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرته أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم

الزج بالضم الحديدة في أسفل الرمح قاموس

الزلم محركة كصرد سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية قاموس

ساخت قوائمه ثاخت قاموس

[illegible] قاموس

يسالنى اتواى قالا لا اخف منا فسالته ان يكتب لى كتاب امن فامر عامر ابن فهيرة فكتب فى رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واخرجها له يوم حنين فعلدها وامنه وتوى بلوذ به ومنها ما ذكره فى الشفاء من ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدرى ما يصنع وانسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه وفى كشف فى تفسير الواحدى لما نزل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الجحفة فى مسيره الى المدينة لما هاجر اليها اشتاق الى مكة فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم فقال جبرئيل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعنى الى مكة ظاهرا عليه فنزلت الاية بالجحفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكة معادا لعوده اليها انتهى وقال ابن شهاب اخبرنى عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابا بكر ثياب بيض

**الفصل الثالث والعشرون** فى قدومه صلى الله عليه واله وسلم المدينة ونزوله بقبا ثم على ابى ايوب رئيس بنى النجار لما سمع المسلمون بمقدمه بالمدينة صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا يهودى على موضع عال فراه فصاح هذا جدكم اى حظكم يا بنى قيلة اى الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقبا وكان ذلك يوم الاثنين قيل اول ربيع وقيل ثانى عشره وقيل غير ذلك ونزل على بنى عمرو بن عوف فرادوه على التحول الى المدينة فقال لما انا بداخلها حتى يقدم ابن عمى وابنتى يعنى عليا وفاطمة رضى الله عنهما واسس

رسول

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بجنابه التاريخ فكتب من حين الهجرة واقام بقبا اربع عشرة ليلة كما فى مسلم واسس على مسجدها وهو اول مسجد بنى على الاسلام ولذا كان الاصح انه الذى اسس على التقوى من اول يوم وكتب النبى صلى الله عليه واله وسلم الى على رضى الله عنه يامره بالمسير اليه والمهاجرة بمن معه وكان على رضى الله عنه بعد ان توجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقام صارخا بالابطح من كان له قبل محمد صلى الله عليه واله وسلم امانة فليات نؤد اليه امانته وقضى حوائجه جميع اموره وابتاع ركايبا واجمالا ولم يكن ينتظر غير كتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم ومعه جماعة من ضعفاء المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابنها ايمن فاتوا النبى صلى الله عليه واله وسلم وهو نازل بقبا على بنى عمرو بن عوف ولم يدخل المدينة فلما ان جاوا خرج من قبا يوم الجمعة فى جموع بنى سالم ومن معه من المسلمين وهم يومئذ مائة رجل وركب ناقته وجعل الناس يكلمونه فى النزول عليهم ويأخذون بخطام ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة وارخى زمامها فبركت عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو يومئذ مربد للتمر لسهل وسهيل غلامين من بنى مالك بن النجار اشتراه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعشرة دنانير وقيل امتنعوا من بيعه وبذلوه لله عز وجل وهو الصحيح فاتخذه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مسجدا ثم ثارت وهو صلى الله عليه واله وسلم عليها حتى بركت بباب ابى ايوب رئيس بنى النجار اخوال عبد المطلب ثم ثارت فبركت فى مبركها الاول فنزل صلى الله عليه واله وسلم عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله وكان مقامه فى منزل ابى ايوب سبعة اشهر الى ان بنى مسجده ومساكنه وعمل فيه

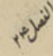


رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليرغب المسلمين فى العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار وقال قايل من المسلمين شعرا

لئن قعدنا والنبى يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

وجعل عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه جريدها بعد ان نبش قبور المشركين وسواها وسوى الخراب وقطع النخل ونزل عليه صلى الله عليه واله وسلم تمام الصلوة بعد مقدمه بشهر وآخا صلى الله عليه واله وسلم بين المهاجرين والانصار وكانت بعد بنائه للمسجد وقيل والمسجد يبنى وكانت المواخاة مرتين فالاولى بين المهاجرين بعضهم وبعض قبل الهجرة على الحق والمواساة والثانية بالمدينة وكانوا يتوارثون كذلك دون القرابات حتى نزلت وقت وقعة بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فنسخ ذلك وكان الناس لا يجتمعون الى الصلوة لتحين مواقيتها من غير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يجعل بوقا كبوق اليهود الذى يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم امر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين فى الصلوة فبينا هم على ذلك اذ راى عبد الله بن زيد بن ثعلبة النداء وفى حديث اهتم النبى صلى الله عليه واله وسلم للصلوة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب راية عند حضور الصلوة فاذا راها اذن بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك وذكر له شبوق اليهود فلم يعجبه ايضا وقال هو من امر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من امر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فارى الاذان فى منامه قال فغدا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبره فقال يا رسول الله انى لبين نائم ويقظان اذ اتانى آت فارانى الاذان فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا بلال قم فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فافعله فاذن بلال

الشبور بالفتح الذى ينفخ فيه ويزمر
قاموس
الناقوس الذى تضرب به النصارى لاوقات صلوتهم خشبة كبيرة طويلة واخرى قصيرة
قاموس



**الفصل الرابع والعشرون** فى خلقته الشريفة صلى الله عليه واله وسلم كان ربعة ليس بالبائن ولا بالقصير اى ليس بالمفرط طولا بل الى الطول اقرب ولا بالابيض الامهق اى الشديد البياض ولا بالآدم اى الشديد الادمة وهى السمرة وانما يخالط بياضه حمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك اسمر ومن ثم صح عن انس انه كان اسمر ولا بالجعد القطط بفتح الطاء الاولى وكسرها ولا بالسبط بسكون الباء وكسرها اى شعره صلى الله عليه واله وسلم ليس بنهاية فى الجعودة وهى تكسره الشديد ولا فى السبوطة وهى عدم التكسر اصلا بل كان وسطا بينهما وليس فى راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وفى رواية لمسلم قال انما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين وفى الراس نبذ حسن الجسم هو بمعنى رواية اذا مشى تكفا تكفئا بالهمز وتركه تخفيفا والتكفؤ بالهمز الميل الى سنن المشى اى الى قدام كانما ينحط من صبب الصبب الحدور وهو ما انحدر من الارض يريد انه كان يمشى قويا يرفع رجليه من الارض رفعا باينا لا كمن يمشى اختيالا وفى رواية الترمذى ما رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وهى بضم الجيم وتشديد الميم ما سقط من شعر الراس على المنكبين وفى رواية لمسلم ما رايت من ذى لمة احسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واللمة بالكسر من شعر الراس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين شثن الكفين والقدمين بالثاء المثلثة اى انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذى فى انامله غلظ بلا قصر منهوس العقبين قيل لسماك ما منهوس العقبين قال قليل لحم العقب ما مسست ديباجة ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم ولا شممت مسكًا ولا عنبرًا أطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية انه كان عبل الذراعين اي ضخمها ضخم الرأس والكراديس اي رؤوس العظام طويل المسربة هي بفتح فسكون فضم خط الشعر بين الصدر والسرة كان في وجهه تدوير لم يكن بالمطهم وهو المنتفخ الوجه وقيل الفاحش السمن وقيل النحيف الجسم ولا بالمكلثم وكان في الوجه تدوير ولما كان المكلثم المستدير بيّن بقوله وكان في الوجه تدوير اي لم يكن مستديرًا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك اي تدوير ما اي كان بين الاسالة والاستدارة اهدب الاشفار اي طويلها كثيرها ادعج العينين اي شديد سواد حدقتهما جليل المشاش اي رؤوس العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين اجرد اي غير اشعر ولم يعم الشعر بدنه وسيع الجبين ازج الحواجب اي مقوسهما مع كثرة شعرها او دقيقهما مع طول بينهما عرق يدرّه الغضب اي يمتلي دمًا اذا غضب كما يملي الضرع لبنًا اذا در وعن جابر قلت اكحل العينين وليس باكحل يعني كان الكحل جبلة وخلقة له وفي رواية سماك عن جابر اشكل العين قال شعبة قلت لسماك ما اشكل العين قال طويل شق العين وقيل بل الصواب ان الشكلة الحمرة تكون في بياض العين وهو محبوب محمود اقنى العرنين والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه كث اللحية اسهل الخدين اي سايلهما من غير ارتفاع وجنتيه ضليع الفم اي واسعه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم وقال شمر عظيم الاسنان مفلج الاسنان وتفليجها تفريقهما وقيل تفريق الثنايا والرباعيات وفي رواية جابر افلج الثنيتين اذا تكلم روي كالنور يخرج من بين ثناياه كان عنقه جيد دمية في صفاء فضة اي صورة مصورة من عاج معتدل الخلق في جميع اوصافه داله سواء البطن والصدر



انور المتجرد اشعر الذراعين والمنكبين واعلا الصدر اي شعر هذه الثلثة كثير عاري الثديين والبطن اي ليس في ثدييه وبطنه شعر طويل الزندين رحب الراحة سايل الاطراف خمصان الاخمصين قال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطي والخمصان المبالغة منه اي ان ذلك الموضع من اسفل قدميه شديد التجافي عن الارض مسيح القدمين اي ملسهما لينهما ينبو عنهما الماء اي يرتفع ويسيل للاستهما يمشي هونًا اي هينًا في تؤدة وسكينة وحسن سمت ووقار وحلم اذا التفت التفت جميعًا خافض الطرف نظره الى الارض اطول عن نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه اي يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة ويبدر من لقي بالسلام بين كتفيه خاتم النبوة وهي في رواية مسلم عن جابر بن سمرة ورايت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده وفي رواية ايضًا عن عبد الله بن سرجس فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعًا عليه خيلان كامثال الثآليل وللقضاعي ثلث شعرات مجتمعات قال الشيخ ابن حجر في فتح الباري قد وردت في صفة خاتم النبوة احاديث متغاوتة منها عن مسلم عن جابر كانه بيضة حمام وعن عبد الله نظرت خاتم النبوة جمعًا عليه خيلان وعبد الله بن حلبو جان مثل البندقة من اللحم وعند الترمذي كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم كالسلعة واما ما ورد من انها كانت كاثر محجمة او كالشامة السوداء او الخضراء او مكتوب فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم او سر فانت المنصور ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء انتهى وقال بعض العلماء ليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبهه بما سنح له

عنقه

عنده



وتلك الالفاظ كلها مؤداها واحد وهي قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه وقال القرطبي الاحاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيئًا بارزًا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل جعل كبيضة الحمام واذا كثر جعل كجمع اليد وروى الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيًا الا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه يوم شق بطنه ولم تكن قبل ذلك وكان مكتوبًا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله والحكمة في كونه في ذلك المكان انه الموضع الذي يتسلط منه الشيطان على الوسوسة ويدخل منه حرطومه الى الصدر والقلب وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما مات وشكوا في موته قالت اسماء رضي الله عنها التمسوا الخاتم الذي بين كتفيه فالتمسوه فلم يجدوه فعلموا انه قد مات وفي رواية انها قالت ذهبت المسه فلم اجده الفصل الخامس والعشرون في ذكر شيء من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة شايعة مستفيضة نقل العلامة السيوطي في موذج اللبيب في خصايص الحبيب بانه قيل ان معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم تبلغ الفًا وقيل ثلاثة الاف سوى القرآن فان فيه ستين الف معجزة تقريبًا انتهى واظهرها في جميع الحالات وابقاها على مضي الازمنة والاوقات كتاب الله عز وجل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا يشبع منه العلماء والعباد ولا يخلق عن كثرة التكرار والترداد ولا تنقضي عجايبه ولا تفنى معانيه ولو كان البحر المداد كما قيل في حقه

جاءت لدينا ففاقت كل معجزة ۝ من النبيين اذ جاءت ولم تدم



لها معان كموج البحر في مدد ۝ وفوق جوهره في الحسن والقيم

وجزالته وفصاحته مع النظم العجيب والمنهاج الخارج عن مناهج كلام العرب في خطبهم واشعارهم وساير صنوف كلامهم معجز خارج عن مقدور البشر وجزالة القرآن كل قضى كافة العرب منها العجب وربما ينقل عن بعض من قصد المعارضة مراعاة هذا النظم العجيب بعد تعلمه من القران ولكن من غير جزالة بل مع ركاكة تستشنعها الفصحاء ويستهزؤن بها حتى عجزوا عن الاتيان بمثل آية او اقصر سورة منه كما قال تبارك وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا ۝ هذا مع ان العرب كانوا في غاية الفصاحة والبراعة ۝ ومع ذلك لم يكن لهم على ذلك قدرة ولا استطاعة ۝ كما قال صاحب الهمزية

۝ اعجز الانس آية منه والجن ۝ فهلا ياتي بها البلغاء ۝

جل وعلا عن ان يقدر احد على الوصول الى محاكاة كلامه ۝ او البلوغ الى مضاهاة اساليب تراكيبه وانتظامه ۝ وروى البيهقي وغيره ان عتبة بن ربيعة قام من جمع قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس في المسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو فيه فقال له اسمع مني وقرا بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل من الرحمن الرحيم الى ان بلغ السجدة فسجد ما ابصره فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انت وذاك فقام الى اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به فقالوا له ما وراءك قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة اطيعوني في معشر قريش وخلوا بينه وبين ما هو فيه فليكونن له نبأ وروى ابن اسحق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة

طلب منه ان يقرأ فقرأ عليه انّ الله يأمر بالعدل والإحسان الآية
فاستعاده اياها فأعادها فقال والله انّ له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة
وانّ اعلاه لمثمر وانّ اسفله لمغدق وانّه ليعلو وما يعلى وما يقول هذا
بشر وما فيكم اعلم منّي بالشعر واجمعوا فيه رأيًا قبل حضور وفود
العرب في الموسم لئلّا يكذّب بعضكم بعضًا فقالوا نقول كاهن قال ما
هو من زمزمة ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته
قالوا شاعر قال قد عرفت الشعر كلّه رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما
انتم قائلون من هذا شيئًا الّا وانا اعلم بانّه باطل هذا اوجه العجازة
اجمالًا وامّا تفصيلًا فقد عدّوه ويرجع الى اربعة احدها ما فيه من
الايجاز والبلاغة والتراكيب بحيث وصل في كلّ منها ومن مراتب البلاغة
الى المرتبة العليا ومن ثمّة لمّا سمع اعرابيّ فاصدع بما تؤمر سجد
وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولمّا سمع نصرانيّ ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتّقه الآية قال جمعت هذه الآية ما نزل على عيسى من امر
الدنيا والآخرة وثانيها انّه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن
سائر فنونه من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها لتحيّر عقولهم
حتّى لم يهتدوا الى نحو منه وثالثها تأثيرها في النفوس والقلوب
بحيث يجد السامع من اللذّة والحلاوة عند سماعه ما لم يجده
عند سماع غيره ولا يملّ من تكراره ورابعها ما فيه من الاحاطة
بعلوم الاوّلين والآخرين ومن الاخبار بالمغيّبات ممّا كان في
الازمنة الماضية وممّا هو آت من الاحوال والقصص والحكايات
من ملكوت السموات والارض وما في الافق وتحت الثرى وبدء
الخلق واسمائها الانبياء والملائكة وشمائله صلّى الله عليه وآله

مشاعرهم

وسلّم في غزواته ثمّ شأن امّته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته
وامارات الساعة وجميع احوال البرزخ والحشر والجنّة والنار كما قال
الله تعالى ما فرّطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى ونزّلنا عليك القرآن
تبيانًا لكلّ شيء وفي حديث الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج
منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه
بالقرآن فانّ فيه خبر الاوّلين والآخرين قال البيهقي يعني اصول
العلم واخرج عن الحسن انزل مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة
منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثمّ اودع علوم الثلاثة
الفرقان اي مع زيادة لا تحصر ومن ثمّة قال الشافعي رضي الله عنه
جميع ما يقول الامّة شرح للسنّة وجميع السنّة شرح للقرآن وقال
ايضًا جميع ما حكم به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّا فهمه من القرآن ومن
ثمّ جاء عن عليّ رضي الله عنه لو شئت ان اوقر بعيرًا من تفسير سورة
والضحى لفعلت وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما لو ضاع لي عقال بعير لوجدته
في كتاب الله وفيه الشفاء من كلّ داء ظاهر وباطن كما قال تبارك
وتعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وقال تبارك وتعالى وننزّل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال العلماء لم ينزل من
السماء شفاء قطّ انفع من القرآن العظيم فهو للداء شفاء ولصدأ
القلوب جلاء كما قال
أو لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء
وقال بعض الائمّة متى تخلّف الشفاء فهو امّا لضعف تأثير الفاعل
او لعدم قبول المحلّ المنفعل او لمانع قويّ فيه يمنع ان ينجع فيه الدواء
كما يكون ذلك في الادوية الحسّيّة وقد روي حديث من لم يستشف



بالقرآن لا شفاه الله وروى ابن ماجة انّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم
قال خير الدواء القرآن ولعلّهم انّهم ذكروا انّ اكثر معجزات بني اسرائيل
كانت حسّيّة لبلادتهم وعدم ذكائهم واكثر معجزات هذه الامّة عقليّة
لفرط ذكائهم وجودة افهامهم ولانّ هذه الشريعة لمّا كانت باقية
على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصّت بالمعجزة العقليّة الباهرة
الباقية القويّة ليراها ذوو البصائر وتلك الشرائع لمّا انقرضت و
نسخت ولم تستمرّ لم تستمرّ معجزات انبيائها كما قال صلّى الله عليه وآله وسلّم
في حديث البخاري ما من الانبياء نبيّ الّا اعطي ما مثله آمن عليه
البشر وانّما كان الذي اوتيته وحيًا اوحاه الله اليّ فارجو ان اكون
اكثرهم تابعًا وقال العلّامة السبكي في تأليفه السيف المسلول في
معجزاته صلّى الله عليه وآله وسلّم القرآن وهو مشتمل على اكثر من سبعين
الف معجزة لانّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تحدّى بسورة منه
واقصر السور انّا اعطيناك الكوثر فكلّ ابية او آيات منه بعددها معجزة
ثمّ فيها نفسها معجزات من جهات اخر حسن تأليفه والتئام كلمه
وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الفصحاء
وصورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب الذي حارت فيه عقولهم
وذهلت دونه احلامهم وما انطوى عليه من اخباره بالمغيّبات
وما اتى به من اخبار القرون السالفة والشرائع القديمة ممّا كان
لا يعلم منه القصّة الواحدة الّا الفذّ من احاد الكتاب الذي قطع
عمره في تعلّم ذلك فيورده النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على وجهه
ويأتي به على نصّه فهذه اربعة انواع من الاعجاز في ذلك العدد
الكثير فلا يعلم قدر ما في القرآن العظيم من المعجزات الّا الله تعالى
مع بقائه على ممرّ الدهر يشاهده ويسمعه المتأخّرون كما شاهده

الفذّ الفرد
قاموس

ويسمعه الاوّلون لا تنقضي عجائبه وهو متواتر مقطوع به في اقصى درجات
التواتر ما من بلد من البلاد الّا وفيها من شيوخها وكهولها وصبيانها من حمله عن ظهر
لا يجاريه الّا الله تعالى وممّا فيه ممّا تحدّى به من الامور الخاصّة تعجز عنه المخاطبون وتحصل
في قلوب سامعيه من الهيبة والروع والخشية وتيسير حفظه والامن من تغييره ولكن
شرحنا هذه المعاني لجاءت مجلّدات انتهى ومن معجزاته الباهرة صلّى الله عليه وآله وسلّم
انشقاق القمر آية على صدقه لمّا طلبه منه كفّار قريش عنادًا ما كذّبوه وبالغوا في عناده
وذلك قبل الهجرة بنحو خمس سنين فسأل ربّه فانشقّ له كما نصّ عليه القرآن وتواترت
به الاحاديث واجمع عليه المفسّرون واهل السنّة وهو من امّهات معجزاته اذ ليس
في معجزات الانبياء ما يقاربه لانّه ظهر في الملكوت الاعلى خارجًا عن طباع هذا
العالم ولا حيلة في الوصول اليه وقد حكى بعضهم انّ انشقاقه متواتر وفي
الصحيحين انّه انشقّ فرقتين حتّى رأوا حراء بينهما وفي رواية انّه قال اللّهمّ
اشهد وانّما قالوا هذا سحر لكن سلوا السفار فانّه لا يستطيع ان يسحر الناس
كلّهم فسألوهم فاخبروا بذلك وفي رواية لمسلم فاراهم انشقاقه مرّتين وفي
رواية لابي نعيم فصار فرقتين وهو المراد برواية مسلم مرّتين الّا انّ الانشقاق
وقع مرّتين وامّا ما اقتضاه كلام الحافظ ابي الفضل العراقي من الاجماع على
انّه انشقّ مرّتين فتعقّب بانّ ذلك لم يجزم به احد من علماء الحديث فضلًا
عن الاجماع فالوجه ان يراد ايضًا مرّتين فرقتين جمعًا بين الروايات وفي
البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ونحن بمنى ولا يعارضه قول انس انّه
كان بمكّة لانّ المراد انّه كان بها لا بالمدينة قيل ويناسب هذه المعجزة
ردّ الشمس له صلّى الله عليه وآله وسلّم بعدما غابت حقيقة لمّا نام صلّى الله
عليه وآله وسلّم في حجر عليّ كرّم الله وجهه بالصهباء قرب خيبر حين غابت
ولم يمكنه ايقاظه لاحتمال انّه يوحى اليه فلمّا استيقظ سأله رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم اصلّيت العصر قال لا فدعا الله ان يردّها عليه لانّه كان

في طاعة الله ورسوله فردت ليصلي العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وآله وسلم
وقد طعن جماعة في صحة هذا الحديث وقد صححه الطحاوي وعياض وأخرجه
جماعة منهم الطبراني بسند صحيح وغلط من جعله موضوعا كابن الجوزي
ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم رميه بالحصى في غزوة بدر وحنين
وإصابته بذلك لجميع الجيش الكثير وذلك أنه لما التقى الجمعان يوم بدر تناول
صلى الله عليه وآله وسلم كفا من الحصى فرمى به وجوههم وقال شاهت الوجوه
أي قبحت فانهزمت فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى إلا دخل في
عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا فقتل الله من قتل من صناديدهم
وأسر من أسر من أشرافهم قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر أخذ صلى الله عليه وآله وسلم
ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة
بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا ولذلك روى غير واحد أنها نزلت
في رميه يوم بدر وإن كان رمى في غيره ولما التقى الجمعان يوم حنين استقبل
المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله في السواد والكثرة فحملوا حملة واحدة
فانهزم المسلمون ولم يبق معه صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ إلا أناس قليلون
من أهل بيته العباس وأبي سفيان بن الحارث وعلي والفضل ومن أصحابه أبي بكر
وعمر وآخرين فأمر صلى الله عليه وآله وسلم أن ينادى في الناس ليرجعوا
فلما سمعوا نداءه أقبلوا كأنهم الإبل حنت على أولادها يقولون يا لبيك
يا لبيك فاقتتلوا مع الكفار واشتد القتال حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم
حمي الوطيس أي اشتدت الحرب وحينئذ تناول صلى الله عليه وآله
وسلم حصيات من الأرض ثم قال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين
فما خلق الله إنسانا إلا ملأ عينيه من تلك القبضة وفي رواية لمسلم قبضة
من تراب وجمع بأنه يحتمل أنه رمى بكل مرة وأنها قبضة واحدة لكنها مختلطة

قلت يمكن أن يقال إنه ذكر التراب وأراد به الحصى إذ هو من جنسه وفي
رواية عند أحمد وغيره أن المسلمين لما ولوا قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا
[illegible] ورسوله ثم اقتحم عن فرسه وأخذ كفا من تراب فحصب
و[illegible]هم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم أحد إلا امتلأت عيناه وفمه
ترابا ولأحمد والحاكم عن ابن مسعود فحادت به بغلته فقلت ارتفع رفعك
الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا وجاء
المهاجرون والأنصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الأدبار
وهذه المعجزة من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أعظم مما يعد من إلقاء موسى صلوات
الله وسلامه عليه العصى على حبال سحرة فرعون وعصيهم حيث كانت العصى محاك
لها الحبال والعصي في الظاهر بخلاف رمي الحصى حيث لم يكن له محاك ولذلك
قال صاحب الهمزية
ورمى بالحصى فأقصد جيشا ۝ ما العصى عنده وما الإلقاء
ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم كلام الشجر له وسلامه عليه وإتيانه
عند طلبه إياه وغيره للدين كلام الجمادات وتسبيح الحصى والطعام وارتجاج
جبل حراء أخرج البزار وأبو نعيم لما أوحي إلي جعلت لا أمر بحجر إلا قال السلام
عليك يا رسول الله ولأحمد والدارمي أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما خضبه أهل
مكة بالدماء وحزن فجاءه جبريل فقال أتحب أن أريك آية قال نعم فأمره بدعاء
شجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع إلى مكانها فأمرها
فرجعت إليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم حسبي حسبي وورد بسند جيد أن
أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية فدعا شجرة فأقبلت تشق
الأرض فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت إلى منبتها
وروى البزار أنها مالت حتى تقطعت عروقها ثم جاءت فسلمت فقال الأعرابي
مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت عروقها فيه فاستقرت فقال الأعرابي



ائذن لي أن أسجد لك فقال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد
لزوجها وصح أن أعرابيا قال بما أعرف أنك رسول الله فدعا عذقا من نخلة فجاء
إليه ثم أمره بالرجوع فعاد فأسلم الأعرابي وروى البغوي أنه [illegible]
تخشينه ثم رجعت لمحلها فلما استيقظ ذكر ذلك له فقال هي شجرة استأذنت ربها
أن تسلم علي فأذن لها وروى مسلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم نزل بواد أفيح فلم
ير ما يستره لقضاء حاجته وثم شجرتان فجس بغصن إحداهما وقال انقادي علي فانقادت ثم
فعل بالأخرى كذلك فلما توسط بينهما قال التئما علي بإذن الله فالتأما ومن ذلك
حنين الجذع قال التاج السبكي وحنينه متواتر لأنه ورد عن جماعة من الصحابة نحو
العشرين من طرق صحيحة كثيرة تفيد القطع بوقوعه وقال بعض الحفاظ إنه
وانشقاق القمر نقل نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث
دون غيرهم وجرى في الشفاء على أنه متواتر وقال البيهقي قصة حنينه من
الأمور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف وعن الشافعي رضي الله عنه أن حنينه
أعظم في المعجزة من إحياء الموتى وحاصل قصته أن المسجد كان مسقوفا
على جذوع النخل وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخطب إلى جذع منها فجعل له منبر
ثلاث درجات فلما رقاه سمع لذلك الجذع صوت كصوت الناقة التي انتزع
منها ولدها حتى تصدع وانشق فنزل وضمه إليه فجعل يئن أنين الصبي الذي
يسكن ثم رجع للمنبر وفي رواية صحيحة أنه خار حتى ارتج المسجد لخواره وأنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى
تقوم الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر به صلى الله عليه
وآله وسلم فدفن وفي رواية البيهقي أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار
الآخرة وفي أخرى للدارمي قال له إن شئت أردك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت كما
كنت عليه وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى
له فقال تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه

فسجد بين يديه فقال صلى الله عليه وآله وسلم قد فعلت ثم قال اخترت دار
البقاء على دار الفناء ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم تسبيح الحصى في
[illegible] حتى سمع في الحلقة قال بعض الحفاظ رواه جماعة وهو مشهور
من [illegible] ضعف قال الحافظ شيخ الإسلام والحفاظ العسقلاني ليس
لحديث تسبيح الحصى إلا طريق واحدة مع ضعفها لكنه مشهور انتهى وصح
عن ابن مسعود رضي الله عنه كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي فتح الباري عن الشفاء أنه صلى الله عليه
وآله وسلم مرض فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه فسبح
وصح أيضا إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه
الآن قيل هو الحجر الأسود وقيل البارز بزقاق الحجر لأنه كان [illegible]
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من داره حجة إلى المسجد وعليه أهل مكة سلفا
وخلفا وصح عن علي كرم الله وجهه كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة فما استقبلنا شجر ولا حجر إلا
قال السلام عليك يا رسول الله وروى البيهقي وابن ماجه أنه صلى الله عليه
وآله وسلم غطى العباس وبنيه بملاءة فقال يا رب هذا عمي وصنو أبي
وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه
فقالت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين وصح أنه
صلى الله عليه وآله وسلم كان هو وأبو بكر وعمر وعثمان على أحد وصح أنهم
على حراء فتحرك فقال اثبت وضربه برجله فما عليك إلا نبي أو صديق
أو شهيد ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم سجود الجمل
والغنم وكلام الذئب والحمار والضب والغزالة أما سجود الجمل فهو كما
رواه أحمد والنسائي والبغوي والطبراني وله سند جيد عند البيهقي
وحاصل قصته أن الأنصار شكوا جملا لهم استصعب ومنعهم ظهره

وصار كالكلب الكلب فجاء له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر اليه
اقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه فاخذ بناصيته اذل ما كان قط حتى
ادخله في العمل فقالوا له نحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد
لبشر ولو لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وصح انه
صلى الله عليه وآله وسلم دخل حايط انصاري واذا جمل فلما راه حن
فذرفت عيناه فمسح المحل الذي يعرق من قفاه عند اذنه ثم قال
لصاحبه الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكى
الي انك تجيعه وتذيبه واما سجود الغنم فقد ورد بسند ضعيف انه
صلى الله عليه وآله وسلم دخل حايطا به غنم فسجدت له فقال ابو بكر
رضي الله عنه نحن احق بالسجود من هذه فقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد واما كلام الذيب فهو ما رواه جماعة
من الصحابة رضوان الله عليهم واخرجه جماعة عن الايمة من عدة
طرق منهم احمد واسناده جيد وذلك ان ذيبا اخذ شاة فانتزعها
راعيها منه فاقعى وهو يقول الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله
الي فقال يا عجبا ذيب يتكلم فقال له الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك
محمد بيثرب يخبر الناس بانباء ما سبق فجاء الراعي الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فاخبره فامر فنودي بالصلوة جامعة ثم خرج فقال
للاعرابي اخبرهم فاخبرهم وفي رواية ان الراعي يهودي وانه
اسلم وان الذيب قال يخبركم بما مضى وما هو كاين بعدكم وانه صلى
الله عليه وآله وسلم صدق في الخبر ثم قال انها امارات بين يدي
الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه
وسوطه بما احدث اهله بعده وذكر في الشفاء طريقا فيها زيادة
ان الذيب قال تركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه قدراً وانه امر

ان

ان يذهب اليه ويحرس له غنمه حتى يرجع ففعل ثم جاء فذبح له شاة منها
وروى ابن وهب ان ذيبا وقع له نظير ذلك مع ابي سفيان وصفوان
بن امية لما تعجبا من ادباره عن ظبي لما دخل الحرم فقال لهما اعجب
من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
وروى سعيد بن منصور ان ذيبا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاقعى بين يديه وجعل يبصبص بذنبه فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا
وافد الذياب جاء يسألكم ان تجعلوا له من اموالكم شيا فقالوا لا والله
لا نفعل واخذ رجل حجراً ورماه به فادبر وله عواء فقال صلى الله عليه
وآله وسلم الذيب وما الذيب واما كلام الحمار فهو ما اخرجه ابن
عساكر وابو نعيم وفيه انه اسود اصابه يوم خيبر فكلمه بانه من نسل
ستين حماراً لم يركبها الا نبي وكان يتعثر بصاحبه اليهودي عمداً وكان
يتوقع ركوبه صلى الله عليه وآله وسلم وانه سماه يعفوراً وكان يبعثه
يستدعي له اصحابه وانه لما توفي صلى الله عليه وآله وسلم رمى نفسه
في بير حزناً عليه واما كلام الضب فقد قال بعض الحفاظ انه وان
اشتهر لكن سنده غريب ضعيف بل قيل انه موضوع والصحيح انه ضعيف
وحاصله ان اعرابيا طرحه بين يديه وحلف لا يؤمن به حتى يؤمن
فكلمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعا وتكلم بكلام طويل يذكر في الشفاء وغيره واما كلام الغزالة
فطرقه وان ضعفت لكن بعضها يقوي بعضا وحاصلها بيناهو صلى
الله عليه وآله وسلم بصحراء اذ سمع يا رسول الله ثلاثا فالتفت فاذا
ظبية مشدودة بوثاق فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي ولدان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال
وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها فذهبت



ورجعت فاوثقها صلى الله عليه وآله وسلم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة
قال نعم تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]
هما اشرفنا المياه من بين اصابعه الشريفة وكثرته ببركة لمسه ومجه [illegible]
استسقايه اما نبع الماء فقد قال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه قد
تكررت منه صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة وورد
من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم
يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حيث نبع الماء من بين
عظمه وعصبه ولحمه ودمه وذكر المزني صاحب الشافعي رضي الله عنه ان
هذا ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم لان الحجر
عهد خروج الماء منه ولا كذلك البدن ومن جملة تلك المواطن ما في الصحيحين
عن انس ان الناس لما حانت صلوة العصر فلم يجدوا الماء فاتي بوضوء فوضع
يده في ذلك الاناء فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضوا كلهم زاد البخاري
كانوا ثمانين وان الماء نبع من بين اصابعه ومن اطراف اصابعه وفي رواية
لابن هشام انه وقع نظير ذلك في غزوة تبوك لما شكوا اليه فطلب فضلة
ماء فاتي بها فصبها في جفنة ثم وضع راحته فيها فتحلبت عيون بين
اصابعه فرووا منه هم وابلهم وتزودوا منه وفيهما عن جابر انه صلى الله
عليه وآله وسلم كان يتوضا من ركوة فجاؤه يشكون العطش فوضع يده
في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون فتوضوا كلهم
وكانوا الفا وخمسماية بل قال جابر لو كنا ماية الف لكفانا وفي رواية لاحمد
عنه فو الذي ابتلاني ببصري لقد رايت العيون عيون الماء تخرج من
بين اصابعه ووقع ايضا في غزوة بواط ولم يجد صلى الله عليه وآله وسلم
الا قطرة عزها وتكلم عليها بكلام قال عبادة لا ادري ما هو ثم امر بجفنتها

في

على يده وقد بسطها في جفنة وقال بسم الله ففار الماء من بين اصابعه حتى استقوا
كلهم وهو كذلك وظاهر الروايات ان الماء نبع من نفس اللحم الكاين في الاصابع
وبه صرح النووي وجزم به غيره قال بعضهم وانما استدعى قليل ماء تادبا
مع الله عز وجل اذ هو المتفرد بايجاد المعدومات وفي رواية انه [illegible]
من غير ماء لكن [illegible] على شيء يابس ووضع يده عليها فنبعت عيون الماء
واما كثرة الماء ببركة لمسه صلى الله عليه وآله وسلم فهو ما في صحيح مسلم عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال انكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك
وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي
فجاءها رجلان وسبقاه قبل ان ياتي فسبهما ثم اغترف اليه قليلا فغسل
به وجهه ويديه ثم صب الغسالة في العين فجرت العين بماء كثير ثم قال يا
معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملا بساتين و
عمرانا وفي رواية للموطا وغيره فانخرق الماء ما له حس كحس الصواعق
وفي البخاري في غزوة الحديبية نحو ذلك مرتين مرة امرهم فوضع سهما
من كنانته في محل الماء ففاض ومرة وضع يده في الركوة فجعل الماء يفور
من بين اصابعه ولتكثير الماء القليل ووقوع الغيث الكثير ببركة دعايه
طرق كثيرة واما حصول الغيث وكثرته ببركة استسقايه صلى الله عليه
وآله وسلم فمن ذلك ما صح عن عمر فقال في بعض رواية ان العطش اشتد بهم
في غزوة تبوك حتى كادت رقابهم تتقطع وكان الرجل ينحر بعيره ليعصر
فرثه فيشربه ويجعل الباقي على كبده فسأله ابو بكر ان يدعو لهم فقال
اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فانسكبت
فملاوا ما معهم من انية ثم ذهبوا ينظرون فلم نجدها جاوزت العسكر
ومن ذلك ايضا ما في الصحيحين من ان الناس اصابتهم سنة على عهده
صلى الله عليه وآله وسلم فقام اعرابي وهو صلى الله عليه وآله وسلم يخطب

يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلك المال وضاع العيال فادع لنا فرفع يديه وليس في السماء
قطعة سحاب فما وضعهما حتى ثار السحاب امثال الجبال فلم ينزل حتى اصابه المطر واستمر
الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء
وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت
السحب وخرجنا نمشي في الشمس وسال وادي قناة شهرا ولم يجئ احد الا حدث
بالجود والى ذلك اشار صاحب الهمزية حيث يقول

ودعا للانام اذ دهمتهم ۞ سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ايا ۞ م عليهم سحابة وطفاء
فاتى الناس يشتكون اذاها ۞ ورخا يؤذي الانام غلاء
فدعا فانجلى الغمام فقل في ۞ وصف غيث اقلاعه استسقاء

ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم احياء الموتى وكلام الطفل له بانه
رسول الله ورد العين بعد ان قلعت حتى صارت صحيحة ولصقه على
اليد بعد ان قطعت حتى لصقت اما احياء الموتى فهو ما اخرجه البيهقي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي
فجاء لقبرها فقال يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه
وآله وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني
وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا لي من الدنيا ومن
ذلك حديث احياء ابويه حتى امنا به رواه جماعة وصححه بعض الحفاظ
وان قال كثير انه منكر جدا وما رواه ابن عدي وابن ابي الدنيا والبيهقي
وابو نعيم ان عجوزا عمياء مات ولدها فلما عزيت به قالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحمل
على هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه وطعم وطعموا ومنه ما روى
ابن ابي الدنيا ان زيد بن خارجة بينما هو يمشي اذ خر فتوفي فجيء اليه في

بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد رسول الله النبي الامي
خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
[illegible] الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ومن ذلك
ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها فجاء بها الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم [illegible] ابه ونهاهم عن كسر العظم ثم جمعه ووضع يده عليه
ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها واما كلام الطفل فما
[illegible] يحقق انه صلى الله عليه وآله وسلم جيء له بغلام يوم ولد فقال
من انا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد حتى
شب فكان يسمى مبارك اليمامة واما رده للعين بعد ان قلعت فهو
ما روي انه اصيبت عينا قتادة بن النعمان يوم احد فسقطتا على
وجنتيه فاتاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعادهما مكانهما فبصق
فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك تفرد
به عمار بن منصور وهو ثقة واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة كنت
يوم احد القى السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلعم فكان اخرها
سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت بها الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق
قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما
نظرا وفي رواية انه لما جاء بها قال يا رسول الله ان لي امرأة احبها
واخشى ان راتني تقذرني وبين الروايتين تعارض وجمع بينهما على
تقدير صحة الروايتين بانهما اصيبتا فجاء بهما في وقتين فيحكي مرة عنهما
معا وهي الرواية الاولى ومرة اخرى عن احديهما وهي الرواية الثانية
ومن ذلك ما رواه ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم
انه صلى الله عليه وآله وسلم نفث في عيني علي فدلكهما وكانتا مبيضتين لا



يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن
ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان ولما بصقه على اليد حتى لصقت فهو
ما ذكره عياض عن ابن وهب ان عكرمة بن ابي جهل ضرب يد معاذ بن ع[illegible]
فتعلقت بجلده فبصق صلى الله عليه وآله وسلم عليها فلصقت قال ابن اسحق ثم
عاش حتى كان زمن عثمان ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]
تغذي الالف الجياع بصاع من شعير وهو ما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه
راى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب
لامراته فاخبرها فاخرجت صاعا من شعير وشاة ولجا الى سمينة فذبحتها
وطحنت الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب للنبي صلى الله عليه وآله
وسلم فاخبره وطلب ان ياتي نفر معه فصاح صلى الله عليه وآله وسلم يا اهل الخندق
ان جابرا صنع سورا فحي هلا بكم ثم امره ان لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين
حتى يجيء فلما جاء بصق في العجين ثم في البرمة وبارك ثم امرها ان تدعو خابزة
تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم الف حتى تركوه وان
عجينهم وبرمتهم كما هما وفيهما ايضا الا بعض زيادات في صحيح مسلم عن انس
في غزوة الخندق ايضا ان عمه زوج امه ابا طلحة عرف جوع رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في صوته فذكر ذلك لام سليم زوجته فاخرجت
اقراصا من شعير ولفتها بخمار واعطتها الانس ولفت طرف الخمار على راسه
مرتين كالعمامة وارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجده بالمسجد
اي الموضع الذي اعده لمحاصرة الاحزاب ومعه الناس فقال له ارسلك
ابو طلحة قلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فتقدمهم انس
فاخبر عمه فقال يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس
وليس عندنا طعام نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فتلقى ابو طلحة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم هلمي يا ام سليم

ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به صلى الله عليه وآله وسلم ففت وعصرت
[illegible] فادمته ثم قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم ما شاء الله ان يقول ثم قال ايذن
له [illegible] شبعوا ثم خرجوا فقال ايذن لعشرة هكذا فاكلوا وشبعوا
وهم [illegible] انون ثم اكل صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته وتركوا البقية وفي طرق هذه
ما يقتضي [illegible] مرة لاتحاد القصعة وصغرها وفي رواية ان
ابا طلحة قال انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى فقال
ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية انه صلى الله عليه وآله وسلم
مسح القرص فجعل ينتفخ ويتسع في الجفنة وفي اخرى ان ابا طلحة راى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقري اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه
حجرا ومن ذلك ما روى مسلم انهم في غزوة تبوك جاعوا فسال عمر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان يدعو بفضل ازوادهم ثم يدعو لهم عليها بالبركة ففعل
فاجتمع شيء يسير فدعا صلى الله عليه وآله وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله
عليه وآله وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن ذلك ما روي فيهما
عن انس ان امه ارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحيسة في تور
وهو مرور بزينب فامره ان يدعو من لقي فكانوا ثلثمائة فوضع صلى الله عليه
وآله وسلم يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ودعا عشرة فاكلوا حتى شبعوا
فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت ومن ذلك ما صح عن سمرة
ابن جندب انهم تداولوا قصعة من غدوة الى الليل يقوم عشرة ويقعد
عشرة فقيل له فما كانت تمد فقال مما كانت تمد الا من ههنا واشار الى
السماء ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم رجوع الجزل
الحطب سيفا بيده صلى الله عليه وآله وسلم واثمار النخل من عامه لما مسه
براحته الشريفة اما الجزل الحطب فهو ما قال ابن اسحق من انه قاتل عكاشة

ابن محصن الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم جزلا من حطب فقال له قاتل به فهزه فعاد في يده سيفا طويل القامة
شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان يسمى العون
ولم يزل يشهد به المشاهد حتى قتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] وهو
عنده واما اثمار النخل فهو ما وقع في قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه التي
ذكرها اصحاب السير وحاصلها انه صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة اتاه
سلمان وآمن به وكان مسترقا فامره صلى الله عليه وآله وسلم ان يكاتب سيده
فكاتبه على غرس ثلثمائة ودية وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهبا ثم
اخبره صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فامر اصحابه ان يعينوه بالودي فاعانوه ثم
وضعه صلى الله عليه وآله وسلم بيده فما ماتت منها واحدة بل اثمرت كلها في عامها
وفي رواية فوقعت منها واحدة فقلعها صلى الله عليه وآله وسلم واعادها فسادت
البقية فاداها وبقي عليه الذهب فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثل بيضة
الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فاعطاها له فقال واين تقع هذه مما علي
قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فوزن له منها اربعين اوقية وفي ذلك

يقول صاحب الهمزية

ثم في قدر بيضة من نضار ... دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعى قنا فاعتق لما ... اينعت من نخيله الاقناء

وقال حجازي في تعريب فصل الخطاب قال اهل الحقائق انه صلى الله عليه وآله
وسلم اعطي جميع معجزات الانبياء في زيادة ان اجرى موسى عليه الصلاة
والسلام الماء من الحجر فهو صلى الله عليه وآله وسلم اجراه من اصابعه وان
فلق موسى عليه الصلاة والسلام البحر فقد فلق صلى الله عليه وآله وسلم
القمر وان احيى عيسى عليه الصلوة والسلام الموتى فقد احيى صلى الله عليه
وآله وسلم الشاة المسمومة وان سخر لسليمان عليه السلام الريح غدوها

شهر ورواحها شهر فهو صلى الله عليه وآله وسلم بلغ في بعض ليلة قاب قوسين
وزيد وان اعطي سليمان عليه السلام ملك الدنيا فقد اعطي صلى الله
عليه وآله وسلم ملك الآخرة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله وسلم آدم
ومن دونه تحت لوائي وان قال تعالى في داود انا جعلناك خليفة في
الارض فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا له استخلف علينا يا
رسول الله ان الله عز وجل خليفتي من بعدي وان صارت نار نمرود على ابراهيم
عليه السلام بردا وسلاما فقد ورد في حق امته عليه الصلاة و
السلام ان المؤمن اذا وضع قدمه على الصراط تقول النار جز يا مؤمن فقد اطفأ
نورك لهبي وقال موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري وقال عز من قائل
لحبيبه الم نشرح لك صدرك وقال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي
وقيل لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم ورفعنا لك ذكرك اي تقرن بي في الشهادة
لا اوزرك بغيري لانك من اهلي فانا ظهيرك ومعينك لا اشد ازرك
بغيري ولا اعضدك بسواي وقال موسى عليه الصلاة والسلام رب ارني
انظر اليك اي في محل العبودية وقال عز من قائل عن محمد صلى الله عليه وآله
وسلم ما زاغ البصر وما طغى اي في مقام مشاهدة الربوبية انتهى وذكر الحافظ
السرمري الحنبلي تلميذ ابن القيم في الخصايص قال علماؤنا الان الله الحديد لداود
عليه الصلاة والسلام فان الان الحديد بل معروفة بالنار وقد الان الله
تعالى الحجارة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا تعرف لين الحجارة بالنار ولا بغيرها
وهو ابلغ ثم قال واعجب من هذا انه كان اذا مشى على الصخر لان تحت اقدامه
واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة الجارية قال في الشفاء
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على ساير آيات الانبياء ع
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور
عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم



وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في
العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءهم من الآيات الظاهرة المبينة للابصار بقدر غلظ
افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا و [illegible] الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى
ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدليل عقله
وصفاء لبه فلما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته

## الفصل السادس والعشرون

فيما فضله الله به مما اختص به دون ساير
الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام فمن ذلك ما عده العلامة السيوطي في خصايصه
من انه صلى الله عليه وآله وسلم اول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا
وآدم منجدل في طينته وتقدم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم
الست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على
العرش وكل سماء والجنان وما فيها وساير ما في الملكوت وذكر الملائكة له
في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى واخذ
الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في
الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس
من السموات لمولده وجعل خاتم النبوة في ظهره بازاء قلبه حيث يدخل
الشيطان وساير الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام كان الخاتم في
يمينهم وبان له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وانه سمي من



اسماء الله بنحو سبعين اسما وبانه سمي احمد ولم يسم احد قبله واظلال الملائكة
له في سفره وبانه اوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبرؤيته
جبرئيل عليه السلام في صورته التي خلق عليها وباحياء ابويه حتى آمنا به
وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السبع السموات والعلو الى قاب قوسين
ووطئه [illegible] لك مقرب ولحياء الانبياء له وصلاته
اماما لهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للباري تعالى مرتين
وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره واعطي من
كنز العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم
سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم الدين
ومعجزات ساير الانبياء انقرضت لوقتها وبانه اكثر الانبياء معجزات وبانه
خاتم النبيين وآخرهم بعثا فلا نبي بعده وبعموم الدعوة للناس كافة وانه
اكثر الانبياء تابعا وارسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة في احد القولين على
ما رجحه بعضهم وبان الله اقسم بحيوته واقسم على رسالته وقرن اسمه باسمه
في كتابه ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم
على الامة نداءه باسمه ولم ير في امته شيئا يسوءه حتى قبضه الله وانه
حبيب الرحمن جمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وجمع له بين
القبلتين والهجرتين وجمع له الحقيقة والشريعة ولم يكن للانبياء عليهم السلام
الا احدهما بدليل قصة موسى عليه السلام مع الخضر وقوله اني على علم لا ينبغي
لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه ونصر بالرعب مسيرة شهر
امامه وشهر خلفه واوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزاين الارض على
فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وكلم بجميع اصناف الوحي وانه اذا
مر بطريق عرف انه اجتاز منها من طيب رايحته وهبوط اسرافيل عليه السلام
ولم يهبط على نبي قبله وجمع له بين النبوة والسلطان وانه اوتي علم

كل نبي الا الخمس التي في الآية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه اوتيها ايضا وامر بكتمها والخلاف جار في الروح ايضا وعرض عليه امته باسرهم حتى راهم وعرض عليه ما هو كاين في امته حتى تقوم الساعة واسلم قرينه وبناته وزوجاته افضل نساء العالمين واصحابه افضل العالمين الا النبيين ومسجده افضل المساجد وبلده افضل البلاد بالاجماع فيما عدا مكة وعلى خلاف ... ولم يستاذن ملك الموت عليه ولم يستاذن على نبي قبله وحرم نكاح ازواجه من بعده وامته ووطيها والبقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة ومن العرش ويحرم التكلم بكنيته ويجوز ان يقسم على الله تعالى به وليس ذلك لاحد وانه لم تر عورته قط ولو راها احد طمست عيناه ولا يجوز عليه الخطا وقال قوم ولا النسيان ومن خصايصه صلى الله عليه واله وسلم ما اختص به في دار الآخرة بانه اول شفيع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة في من استحق النار ان يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وانه اول من يجوز على الصراط وان له في كل شعرة من راسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران وانه اول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها وبعده امته وبالكوثر والوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من ساير الانبياء عليهم السلم وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه

## الفصل السابع والعشرون

في اسمائه صلى الله عليه واله وسلم قال العلامة الطيبي في شرح المشكوة ذكر ابو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه واله وسلم ايضا الف اسم ثم ذكر منها على التفصيل بضعا وستين وقال ابو الوفا ذكر ابو الحسين بن الفارس اللغوي ان لنبينا صلى الله عليه واله وسلم اثنين وعشرين اسما محمد واحمد

ومحمود والماحي والحاشر والعاقب والمقفى ونبي الرحمة ونبي الملاحم والشاهد والمنير والمبشر والنذير والضحوك والمتوكل والفاتح والامين والمصطفى والخاتم والرسول والنبي والامي والقيم ونبي التوبة والقاسم والعبد وعبد الله والمزمل والمدثر والشفيع والشافع والمشفع والحبيب والمجتبى والخليل والداعي والخطيب والسراج المنير وحريص ورؤف ورحيم والطيب واولى العزم والقاضب والضحوك والسيد والقايد والامام والحرز والنور والازهر والاجود والشكور انتهى واشهر اسمائه صلى الله عليه واله وسلم محمد وهو علم منقول من اسم مفعول المضعف موضوع لمن كثرت خصاله المحمودة سمي به نبينا صلى الله عليه واله وسلم بالهام من الله لجده عبد المطلب بذلك ليكون على وفق تسميته تعالى له قبل الخلق بالف عام على ما ورد عند ابي نعيم قال في الشفاء ومن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه واله وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع اياته فن آخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم



الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له ولم ينازع فيهما وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه واله وسلم

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذ قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالف عام وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله انزل على آدم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد صلى الله عليه واله وسلم فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طفت السماء فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا واسم محمد مكتوب عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعة

بدا مجده من قبل نشاة آدم ... فاسماؤه في العرش من قبل الكتب

## الفصل الثامن والعشرون

في ذكر شيء مما ورد من الآيات القرآنية مما دلت على تعظيمه وتجلاله قدره صلى الله عليه واله وسلم ومدحه والثناء عليه وما قيل في تفسيرها قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

قال في الشفاء قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء قال العلامة الزمخشري وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفاطمة وعايشة رضي الله عنهما وقراءة الجمهور بالضم انتهى قال الفقيه القاضي الامام رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بالمؤمنين كذا في الشفاء وقال صاحب الكشاف وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قوله رؤف رحيم وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية قال العلامة الزمخشري في الكشاف فان قلت فما وجه المنة عليهم في انه كان من انفسهم قلت اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله انه لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من انفسهم اي اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندق ذروة مضر ومدركة ذروة خندق وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال تعالى وما ارسلناك الا

رحمة للعالمين قال صاحب الكشاف ارسل صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين
لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتى من عند
نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس
زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا
فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة
على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقال القاضي عياض في الشفاء وقال ابو بكر
ابن طاهر رحمه الله زين الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير
لكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال بعض المفسرين رحمة للعالمين يعني الجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان
من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هو رحمة للمؤمنين وللكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة
وحكي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله تعالى
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين انتهى وقال الله تبارك
وتعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الاية قال كعب وابن جبير
رضي الله عنهما المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله تعالى مثل نوره
اي نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال سهل بن عبد الله والمعنى الله
هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في
الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره

الكشاف



كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من
نور ابرهيم عليه السلام وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد عليه السلام
تبين للناس قبل كلامه وقيل غير ذلك وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا
الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
الله تبارك [illegible] رك قال ابن عباس رضي الله عنه شرح صدره
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكمة وعلما وقال العلامة
الزمخشري ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين
جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما
اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى
والجهل ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال في الشفاء قيل ما
سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما
اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها وفي الكشاف والوزر الذي انقض ظهره اي
حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله
بالاحكام والشرايع او من تهالكه على اسلام اهل العناد من قومه وتلهفه
ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرايع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ
ورفعنا لك ذكرك بان قرن بذكر الله في كلمة الشهادات والاذان والاقامة
والتشهد والخطب وفي غير موضع من القران كقوله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ
على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به كذا في الكشاف وفي الشفاء قال الفقيه
القاضي رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه



للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي
وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي وقال الله تبارك وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي
واممهم وحذف استغناء بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية اختلف المفسرون
في تفسيرها والذي قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم وتبعهم الحسن وطاوس
وقتادة انه تعالى اخذ على كل نبي بعث من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه قال بعضهم والمقصود انه لو فرض انه
بعث وهم احياء لزمهم ذلك ومن ثم قال الامام التقي السبكي دلت الاية
على انهم لو ادركوا زمانه كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق الانبياء واممهم من لدن آدم الى قيام الساعة ويدخلون في
قوله وارسلت الى الناس كافة وحكمة اخذ الميثاق على الانبياء اعلامهم
واممهم بانه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا كونه
امهم ليلة الاسراء ويظهر في الاخرة بكونهم تحت لوائه وفي اخر الزمان بكون
عيسى ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخرج ابن سعد عن
الشعبي متى استنبئت يا رسول الله قال وآدم بين الروح والجسد حين
اخذ مني الميثاق وفي الشفاء قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لم
يبعث الله نبيا من آدم عليه السلام فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وآله وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه



وليأخذ العهد بذلك على قومه وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو ادركني عيسى وموسى
عليهما السلام ما وسعهما الا اتباعي وقال تبارك وتعالى يس والقران الحكيم
اختلف المفسرون في معنى يس فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله
عليه وآله وسلم وقال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم السلام
بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم وتمجيده على تاويل
من قال انه يا سيد ما فيه وقال تعالى ق والقران المجيد قال ابن عطاء
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال تعالى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى قال في الشفاء اختلف في
سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل
رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه
اياه ستة وجوه الاول القسم له عليه السلام عما اخبره به من حاله بقوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة
الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ما اصطفاك
الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك
في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل
اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة
لوجوه الكرامة وانواع السعادة روي عن بعض آل النبي صلى الله عليه

وآله وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان يدخل احد من امته النار لما عاس ما عدّه عليه نعم
من نعمه وقرره من الآية قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه
له او هداية الناس به على اختلاف [illegible] ه بما آتاه
الله او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وتيمّا تحدب عليه عمه واواه
اليه وقد قيل اواه الله الشاذ من امره تعالى باظهار نعمته عليه وشكر ما
شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان
من شكر النعمة الحديث بها وقال تبارك وتعالى لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون في الكشاف العلامة الزمخشري قيل الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وانه اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط كرامة له
وفي الشفاء اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة
حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقاؤك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم
عليه من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة
احد غيره انتهى **الفصل التاسع والعشرون** في فضل
المدينة والمسجد النبوي والقبر الشريف على ساكنه افضل الصلاة
والسلام والمنبر وما بينهما وما ورد في ذلك من الاحاديث اما
التفضيل بين المسجد النبوي والمسجد الحرام فقد ذهب الامام الاعظم
والشافعي رحمهما الله الى ان مكة افضل من المدينة وبه قال علماء
مكة والكوفة وجمهور العلماء وذهب اليه من الصحابة جابر وابن عمر
وابو هريرة وابن الزبير وعبد الله بن عدي وعلي كرم الله وجهه



وابن مسعود وابو الدرداء وغيرهم واستدلوا بما اخرجه الترمذي وصححه
عن عبد الله بن عدي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقفا
على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا
اني اخرجت منك ما خرجت واخرج ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا
ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك حسن صحيح واخرج عبد الله بن
الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في
المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي بمائة صلاة صحيح على شرط
الشيخين وذهب مالك رحمه الله وجماعة الى ان المدينة افضل وروي
عن عمر رضي الله عنه واستدلوا بحديث المستدرك اللهم انك اخرجتني
من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك ولجيب بان اكثر اهل
العلم ضعفوه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان صح فمعناه اخرجتني
من احب البقاع الي في امر معاشي فاسكني في احب البقاع اليك في امر
معادي واحتجوا ايضا بحديث الطبراني المدينة خير من مكة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه
لا يموت احد فيها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة وفي صحيح
مسلم لا يصبر على لأوآء المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له
شفيعا يوم القيامة او شهيدا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا
يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وروى ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال المدينة مشتبكة
بالملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ومن ارادها اهلها بسوء
اذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء وصح خبر امرت بقرية تاكل



القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وخبر ياتي
على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم
والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه وخبر ان
الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها وخبر اللهم ان ابرهيم خليلك
وعبدك ونبيك دعاك لاهل مكة وانا محمد [illegible] لاهل المدينة
بمثل ما دعاك به ابرهيم لمكة ادعوك ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم
حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واجعل ما بها من وباء بخم وخبر على انقاب
المدينة وطرقها ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرج ابن
الاثير في جامعه عن سعد رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من تبوك
اثار من تلقاه من اهلها غبارا فغطى من معه انفه فكشف صلى الله عليه وآله وسلم
اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء وقال
خاتمة الحفاظ العلامة السيوطي في بعض رسائله واقول المختار التوقف عن
التفضيل لتعارض الادلة بل الذي تميل النفس اليه تفضيل المدينة وقال ولما
الحديثان المذكوران اولا فمعارضان بما اخرجه الشافعي عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا
مكة او اشد ونحن نقطع بالجابة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم فقد كانت احب
اليه من مكة واما قوله لخير ارض الله فهو مؤول اما بانه قبل ان يعلم تفضيل
المدينة او بانها خير الارض ما عدا المدينة كما قال ابن العربي وقال ايضا
وهذا التفضيل بينهما انما هو بالنسبة الى غير قبره صلى الله عليه وآله وسلم اما
هو فافضل البقاع بالاجماع بل افضل من الكعبة ومن العرش وفي ذلك قال بعضهم

جزم الجميع بان خير الارض ما ۞ قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ۞ كالنفس حين زكت زكى ماواها

وقال الله تبارك وتعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم



فيه روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه مسجد قبا وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ذهب
جماعة من اهل الاداء الى ان هذا الاستثناء ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم افضل من الصلوة في ساير المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان
الصلوة في مسجده افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه
فتكون فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف وذلك مبني على تفضيل
المدينة المنورة على مكة كما تقدم وحمل الاستثناء على ظاهره وان الصلوة في
المسجد الحرام افضل من يقول بتفضيل مكة على المدينة كذا افاده صاحب الشفاء
وصح من خبر خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق وفي
رواية سندها صحيح او حسن خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابرهيم ومسجد
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصح ايضا خبر من صلى في مسجدي اربعين صلاة
كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق وورد خبر من دخل مسجدي ليتعلم
خيرا او ليعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة
الرجل ينظر الى متاع غيره وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي وفي رواية اخرى ما بين منبري وبيتي وفي اخرى ما بين حجرتي ومنبري
ولا اختلاف لان قبره صلى الله عليه وآله وسلم في بيته والبيت هو الحجرة وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء
والصلوة فيه تستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني
ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها وقوله ومنبري على

حوضي قبل يحط الله منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهذا ظاهر والثاني ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه كذا افاده صاحب الشفاء **الفصل الثلثون** فيما اختص
به صلى الله عليه وآله وسلم من الفضيلة في يوم القيامة والشفاعة والمقام المحمود عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على
ربي ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن ساق
العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابن عباس رضي الله عنه انا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن
انس رضي الله عنه انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذنان احسن من طنين
الحلق على تلك المصاريع واخرج الدارمي عن جابر انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم
النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع واخرج ابن النجار ان الجنة حرمت
على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي واخرج الشيخان
عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يجمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون
لذلك اليوم فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فياتون
آدم فيقولون له يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك الملائكة وعلمك
اسماء كل شيء فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست
هناكم ويذكر ذنبه الذي اصابه فيستحيي ربه من ذلك ويقول ائتوا نوحا فانه
اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا ابرهيم
خليل الرحمن فياتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله واعطاه

التورية

التورية فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم النفس التي قتل بغير نفس فيستحيي
ربه من ذلك ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فياتون عيسى فيقول
لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني
فاقوم فامشي بين سماطين من المؤمنين حتى استاذن على ربي فاذا رايت ربي وقعت
ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وسل تعطه واشفع تشفع
فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود
اليه الثانية فاذا رايت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
ثم يقول ارفع محمد وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاذا رايت ربي وقعت
له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول يا رب ما بقي الا من حبسه القرآن قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
من الخير
ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن ذرة واخرج الترمذي وابن خزيمة عن ابي سعيد فاخر ساجدا
فيلهمني الله تعالى من الثناء والحمد فيقال ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع
وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وفي رواية احمد والشيخين والترمذي عن ابي هريرة فارفع راسي
فاقول يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر
وكما بين مكة وبصرى واخرج مسلم والطبراني عن كعب بن مالك قال قال



رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على
تل يوم القيامة فيكسوني ربي حلة خضراء ثم ياذن لي فاثني عليه بما هو اهله فذلك
المقام المحمود واخرج البزار والطبراني في الاوسط وابو نعيم بسند حسن كما قال
المنذري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
اشفع لامتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى ارضيت يا محمد فاقول اي رب رضيت
واخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عوف بن
مالك الاشجعي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ربي خيرني بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وفي رواية بين ان يدخل ثلثي امتي الجنة بغير حساب ولا عذاب
وبين الشفاعة لامتي فاخترت الشفاعة قال وهي لكل مسلم واخرج احمد
والطبراني بسند لا باس به عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال ان الله قال يا محمد اني لم ابعث نبيا ولا رسولا الا وقد سالني مسألة
اعطيتها اياه فسل تعط يا محمد فقلت مسألتي شفاعة لامتي فقال ابو بكر رضي
الله عنه يا رسول الله وما الشفاعة قال اقول يا رب شفاعتي التي اختبات
عندك فيقول الرب نعم فيخرج ربي بقية امتي من النار فيدخلهم الجنة
واخرج احمد والبيهقي والطبراني في الاوسط عن بريدة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول اني اشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من
شجر ومدر واخرج ابن ابي عاصم في السنة عن انس يرفعه الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال ما زلت اشفع الى ربي ويشفعني واشفع ويشفعني حتى
اقول اي رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول هذه ليست لك يا محمد هذه
لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احدا يقول لا اله الا الله
**الفصل الحادي والثلاثون** في ذكر حوضه صلى الله عليه وآله وسلم
وما ورد من صفته قال الحافظ العلامة السيوطي ورد ذكر الحوض من
رواية بضع وخمسين صحابيا واخرج ابن المبارك والحاكم عن انس قال

دخلت

دخلت على زياد وهم يتذاكرون الحوض فقالوا ما تقول في الحوض فقلت والله
ما شعرت اني اعيش حتى ارى مثالكم تشكون في الحوض لقد تركت عجائز بالمدينة
ما تصلي واحدة منهن صلاة الا سالت ربها ان يوردها حوض محمد صلى الله عليه
وآله وسلم واخرج ابو يعلى عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال يعرفني الله نفسه يوم القيامة فاسجد سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة
يرضى بها عني ثم يؤذن لي بالكلام ثم تمر امتي على الصراط وهو مضروب بين ظهراني
جهنم فيمرون اسرع من الطرف والسهم ثم اسرع من اجود الخيل حتى يخرج الرجل
منهم حبوا وهي الاعمال وجهنم تسال المزيد حتى يضع قدمه فيها فينزوي بعضها الى
بعض وتقول قط قط وانا على الحوض قيل وما الحوض يا رسول الله قال والذي نفسي
بيده ان شرابه ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب
ريحا من المسك وآنيته اكثر عددا من النجوم لا يشرب منه انسان فيظما ابدا
ولا يصرف فيروى ابدا واخرج مسلم عن انس قال اغفى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقال انه انزلت علي سورة فقرا
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر
قالوا الله ورسوله اعلم قال نهر اعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه
امتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من
امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك واخرج احمد عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطيت الكوثر فاذا هو نهر يجري ولم
يشق شقا واذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي الى تربته فاذا هو مسكة
ذفرة واذا حصاؤه اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك
اذفر فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله واخرج
احمد والترمذي عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة
اعطانيه ربي لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور اعناقها

كأعناق الجزور قال عمر يا رسول الله إنها لناعمة قال أكلها أنعم منها وأخرج الطبراني
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت الكوثر قلت يا رسول الله وما
الكوثر قال نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق إلى المغرب لا يشرب منه أحد
فيظمأ ولا يتوضأ منه أحد فيشعث لا يشربه من أخفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي
وأخرج ابن جرير والطبراني عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أتى حمزة بن عبد المطلب يوماً فلم يجده فقالت له امرأته هنيئاً لك يا
رسول الله لقد جئت وأنا أريد أن آتيك ما هنيك أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت
نهراً في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ
قالت أحب أن تصفه لي قال هو ما بين أيلة وصنعاء فيه أباريق مثل عدد النجوم
لحب واردها على قومك وأخرج مسلم وأحمد والترمذي عن ثوبان سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حوضي من عدن إلى عمان ماؤه أشد بياضاً
من اللبن وأحلى من العسل وأكاويبه عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظمأ
بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤوساً الدنس ثياباً الذين
لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد وأخرج أحمد والبزار عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا على الحوض أنظر من يرد علي والحوض مسيرة
شهر وزواياه سواء يعني عرضه مثل طوله الحديث وأخرج مسلم وابن
ماجة عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن حوضي أبعد
من أيلة من عدن والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم وهو أشد
بياضاً من اللبن وأحلى من العسل إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل
الإبل الغريبة عن حوضه قيل يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون علي غراً
محجلين من أثر الوضوء ليس لأحد غيركم وأخرج هناد في الزهد عن عائشة
رضي الله عنها قالت من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه



**الفصل الثاني والثلاثون** في وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وما أكرمه
الله به من رد الروح إليه وتخييره بين الحياة وبين لقاء ربه اعلم أنه
أول ما أعلم صلى الله عليه وآله وسلم باقتراب أجله بنزول سورة إذا جاء نصر الله
والفتح فإن المراد منها إذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك أفواجاً
فقد اقترب أجلك فتهيأ للقاء بالتحميد والاستغفار لحصول ما أمرت به من أداء
الرسالة والتبليغ ومن ثم قيل إنها آخر سورة نزلت لأنها نزلت يوم النحر
بمنى في حجة الوداع أيام التشريق فعرف صلى الله عليه وآله وسلم أنه الوداع
وللدارمي عن ابن عباس لما نزلت دعا فاطمة رضي الله عنها وقال نعيت إلي
نفسي فبكت قال لا تبكي فإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي فضحكت الحديث و
للطبراني عنه لما نزلت نعيت صلى الله عليه وآله وسلم نفسه فأخذ بأشد ما
كان قط اجتهاداً في أمر الآخرة وفي هذه السنة عرض القرآن على جبرئيل
مرتين واعتكف عشرين يوماً وكان قبل يعرضه مرة ويعتكف العشر الأخير
فقط وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على قتلى أحد بعد
ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال إني بين أيديكم
فرطاً وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي
هذا وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني لست أخشى عليكم أن
تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وما زال صلى
الله عليه وآله وسلم يعرض باقتراب أجله في آخر عمره فإنه صلى الله عليه وآله
وسلم لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا
ألقاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع وجمع
الناس في رجوعه إلى المدينة بماء يدعى خماً بالجحفة فخطبهم فقال
أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب
ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته ولما وصل إلى المدينة



مكث قليلاً ثم مرض وفي هذا المرض خرج كما عند الدارمي وهو معصوب الرأس
فصعد المنبر ثم قال كما رواه الشيخان إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه
زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضي الله عنه
وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال أبو سعيد الخدري فعجبنا وقال
الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد خيره
الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا
وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المخير وكان أبو بكر
أعلمنا به وصح أن ابتداء مرضه صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ميمونة وقيل
زينب وقيل ريحانة وصح أيضاً أن مدته عشرة أيام وقيل ثلاثة عشر وعليه
الأكثرون وقيل أربعة عشر وصح أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان عليه قطيفة
فكانت الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها فقيل له في ذلك فقال إنا
كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر وفي البخاري عن عائشة
رضي الله عنها إنه لما اشتد وجعه قال أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل
أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب ثم لحفصة ثم طفقنا
نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن الحديث
قيل ولهذا العدد خاصية في دفع السم والسحر وفي البخاري ما زال أجد ألم
الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم
وفي رواية ما زالت أكلة خيبر تعاودني وقد كان ابن مسعود وغيره يرون
أنه صلى الله عليه وآله وسلم مات شهيداً من السم وأخرج الترمذي عن أنس
ابن مالك قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كشف
الستارة يوم الاثنين فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف
أبي بكر فأشار إلى الناس أن اثبتوا وأبو بكر يؤمهم وألقى السجف وتوفي
من آخر ذلك اليوم وأخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت

الأبهر عرق مستبطن بالصلب يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه كذا أفاده بعضهم ١٢



رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل
يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على منكرات الموت أو
قال على سكرات الموت وفي رواية وجعل يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات
وفي الخبر المرسل اللهم إنك لتأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل
فأعني عليه وهونه علي وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت
لا أغبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وتوفي صلى الله عليه وآله وسلم ضحى يوم الاثنين لثنتي
عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ودفن يوم الثلاثا
حين زالت الشمس وقيل ليلة الأربعاء وكان يوعك كما يوعك رجلان لتضاعف
الأجر وردت إليه الروح بعد ما قبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع
إلى الله تعالى فاختار الرجوع إليه وأرسل إليه ربه تعالى جبرئيل عليه السلام
ثلاثة أيام في مرضه يسأله عن حاله وسمع صوت ملك الموت باكياً عليه ينادي
واحمداه وصلى عليه ربه تعالى وصلى عليه الناس أفواجاً بغير إمام وبغير
دعاء الجنازة المعروف وترك بلا دفن ثلاثة أيام ودفن في بيته حيث
قبض كذا ذكره العلامة الحافظ السيوطي في الخصائص وفي البخاري
عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وآله وسلم وهو صحيح يقول إنه
لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وفي رواية لأحمد
ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب ثم يخير وإني أوتيت خزائن الأرض
والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت
لقاء ربي والجنة ولعبد الرزاق خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما
يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل وفي المسند عن عائشة
رضي الله عنها كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من نبي إلا تقبض
نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخير بين أن ترد إليه إلى أن يلحق

نكث فقد حفظت ذلك فاتى لمسند ته الى صدرى فنظرت اليه حتى مالت عنقه فقلت قضى فقالت فعرفت الذى قال فنظرت اليه حين ارتفع ونظر فقلت اذن والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى فى الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفى البخارى انه صلى الله عليه وآله وسلم لما حضره القبض ورأسه على فخذ عائشة رضى الله عنها غشى عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم فى الرفيق الاعلى وفيه اسأل الله الرفيق الاعلى مع الاسعد جبرئيل وميكائيل واسرافيل وفى دلائل النبوة للبيهقى من حديث طويل فيه انه لما بقى من اجله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث جاءه جبرئيل يعوده فقال له اجدنى مغموما اجدنى مكروبا ثم جاءه فى اليوم الثانى وفى الثالث وهو يقول له ذلك ثم اخبره ان ملك الموت يستاذن والله لم يستاذن على آدمى قبله ولا بعده فاذن له فوقف بين يديه يخيره بين قبض روحه وتركه فقال له جبرئيل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك فاذن له فى القبض واخرج الترمذى فى الشمائل عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قال اغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه فافاق فقال حضرت الصلوة فقالوا نعم فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضى الله عنها ان ابى رجل اسيف اذا قام ذلك المقام يبكى فلا يستطيع فلو امرت غيره قال ثم اغمى عليه فافاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب او صاحبات يوسف قال فامر بلال فاذن وامر ابو بكر فصلى بالناس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجد خفة فقال انظروا من اتكئ عليه فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكى عليهما فلما رآه ابو بكر رضى الله عنه ذهب لينكص فاومى اليه ان يثبت مكانه حتى قضى ابو بكر صلاته ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض فقال عمر والله لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض الا ضربته بسيفى هذا قال وكان الناس اميين لم يكن

ثم



فيهم نبى قبله فامسك الناس فقالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فادعه فاتيت ابا بكر وهو فى المسجد فاتيته ابكى دهشا فلما رآنى قال لى اقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ان عمر يقول لا اسمع احدا يذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض الا ضربته بسيفى هذا فقال لى انطلق فانطلقت معه فجاء هو والناس قد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ايها الناس افرجوا لى فافرجوا له فجاء حتى اكب عليه ومسه فقال انك ميت وانهم ميتون ثم قالوا يا صاحب رسول الله اقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم فعلموا ان قد صدق قالوا يا صاحب رسول الله انصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم قالوا وكيف قال يدخل قوم فيكبرون ويدعون ويصلون ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل الناس قالوا يا صاحب رسول الله ايدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم قالوا اين قال فى المكان الذى قبض الله روحه فيه فان الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب فعلموا ان قد صدق ثم امرهم ان يغسله بنو ابيه ومن عظم ذلك المصاب ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم خبل كعمر رضى الله عنه وبعضهم اقعد فلم يطق القيام كعبد الله بن انيس بل اضنى فمات كمدا وبعضهم اخرس فلم يطق الكلام كعثمان رضى الله عنه فكان اثبتهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء وعيناه تهملان فكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولولا ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك وغسله على رضى الله عنه لحديث البزار والبيهقى يا على لا يغسلنى الا انت فانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وآله وسلم واعينهم معصوبة



من وراء الستر وصح عن على كرم الله وجهه غسلته صلى الله عليه وآله وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم ار شيئا وكان طيبا حيا وميتا وفى رواية ابن سعد سطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط ومن عجيب ما اتفق ما رواه البيهقى فى الدلائل عن عائشة رضى الله عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لا ندرى انجرده من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص وقال النووى فى تهذيب الاسماء وكفن صلى الله عليه وآله وسلم فى ثلثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ثبت ذلك فى الصحيحين قال الحاكم ابو عبد الله ولما ادرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اكفانه ووضع على سريره على شفير القبر ودخل الناس ارسالا يصلون عليه فوجا فوجا لا يؤمهم احد فاولهم صلوة عليه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار ونزل فى حفرته العباس وعلى والفضل وقثم ابناء العباس وشقران قال ويقال كان اسامة بن زيد واوس ابن خولى معهم ودفن فى اللحد وبنى عليه صلى الله عليه وآله وسلم فى لحده اللبن يقال انها تسع لبنات ثم اهالوا التراب وجعل قبره صلى الله عليه وآله وسلم مسطحا ورش عليه الماء رشا وفى سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال فى مرضه ايها الناس ان احدا من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى فان احدا من امتى لن يصاب بمصيبة بعدى اشد عليه من مصيبتى ومن ثم انشدت فاطمة رضى الله عنها ترثيه صلى الله عليه وآله وسلم

ماذا على من شم تربة احمد ۝ ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها ۝ صبت على الايام صرن لياليا

دفن

وقال ابو سفيان بن الحرث يرثى النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ارقت فبات ليلى لا يزول ۝ وليل اخى المصيبة فيه طول
واسعدنى البكاء وذاك فيما ۝ اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ۝ عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ۝ تكاد اذا اجانبها تميل
[illegible] ۝ [illegible] وجبرئيل
[illegible] ۝ [illegible] تسيل
[illegible] ۝ [illegible] يقول
[illegible] ۝ [illegible] دليل
[illegible] ۝ [illegible] السبيل
[illegible] ۝ [illegible] الرسول

[illegible] صلى الله عليه
[illegible] والاحاديث
[illegible] الله تعالى ان الله
[illegible] عليه وسلموا تسليما
[illegible] بارك على النبى
[illegible] والبركة واصل الصلوة
[illegible] من الله وقد
[illegible] الصلوة اللهم
[illegible] صلوة من الله تعالى
[illegible] الله عليه وآله وسلم
زيادة تشريف وزيادة تكرمة وقال ابى العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء واما التسليم الذى امر الله به

من ورواه النسائي وصح عن علي كرم الله وجهه غسلته صلى الله عليه وآله وسلم فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم ار شيئا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد
سطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط ومن عجيب ما اتفق ما رواه البيهقي
في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله عليه وآله وسلم
قالوا لا ندري انجرده من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا
القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية
البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي ...

وقال ابو سفيان بن الحرث يرثي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ارقت فبات ليلي لا يزول ۞ وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما ۞ اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ۞ عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ۞ تكاد اذا اجاب بها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ۞ يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك احق ما سالت عليه ۞ نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا ۞ بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ۞ علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر ۞ وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر ۞ وفيه سيد الناس الرسول

فبت / عيون

**الفصل الثالث والثلاثون** في معنى الصلوة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم وحكم ذلك وفضيلته وما ورد من الذم في تركه والاحاديث الواردة في فضل زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهو دعاء وقال بعض العلماء الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم زيادة تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء واما التسليم الذي امر الله به

عباده فقد قيل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي عليه السلام عند حضور قبره وعند ذكره وقيل في معنى السلام عليه ثلثة اوجه احدها السلامة لك ومعك الثاني السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة العلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع قال صاحب الشفاء ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله وقال بعضهم افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله بها عليه عشرا رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن حبان وعن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال اصبح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه اثر البشر قالوا يا رسول الله اصبحت طيب النفس يرى في وجهك اثر البشر قال اجل اتاني آت من ربي عز وجل قال من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها رواه الامام احمد واسناده جيد وعن النسائي بلفظ فقال انه اتاني الملك فقال يا محمد ان ربك يقول اما ترضى انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه

عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وفي رواية فقلت بلى اي رب وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل من ذلك او ليكثر رواه احمد باسناد حسن موقوفا وعن ابي كاهل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي كل يوم ثلث مرات وكل ليلة ثلث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله ان يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم رواه ابن ابي عاصم وعن ابي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي رواه الطبراني في معجمه الكبير باسنادين احدهما جيد وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب له بين عينيه براءة من النار واسكنه يوم القيامة مع الشهداء رواه الطبراني في الاوسط وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة رواه ابن شاهين والضياء المقدسي والدارقطني في سننه وقال حديث حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائي وورد في الحديث الشريف من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد علمته وفي رواية من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا وكل الله بها

ملكاً يبلغني وكفى امور دنياه وآخرته وكنت له يوم القيامة شهيداً او شفيعاً وفي
رواية بسند ها حسن بل صحيح ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى
ارد عليه السلام وفي رواية فان لحلا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين
يفرغ منها وعن ابن مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن
امتي السلام وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل ادرك ابواه عنده
الكبر فلم يدخلاه الجنة وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت
بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت
آمين وقال في من ادرك رمضان فلم يقبل منه مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام انه قال
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به
طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل
فلا يصلي علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا عنه
على غير صلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح
الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يجلس قوم
مجلساً لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا كان عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب واما الاحاديث الواردة
في زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم فمنها ما اخرجه البيهقي في شعب
الايمان عن انس من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً او شفيعاً
يوم القيامة ومنها ما اخرجه الدارقطني عنه عليه السلام من جاء في



ذائراً لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حقاً علي ان اكون له شفيعاً يوم القيامة
وفي رواية العقيلي وغيره من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة ومنها
ما اخرجه الدارقطني ايضاً انه من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي
وفي رواية غير واحد بلفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي
وصحبني ومنها ما ورد من خبر الازدي من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة
وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه ومنها قوله صلى الله
عليه وآله وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان
والله اعلم **الفصل الثالث** في ذكر الامام الهمام والاسد الضرغام
ليث بني غالب مفرق الكتائب مظهر العجائب امير المؤمنين ابي الحسنين علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه وفيه ثلثة وعشرون فصلاً **الفصل الاول** في ذكر
اسمه وكنيته ولقبه وبعض احواله كرم الله وجهه هو علي بن ابي طالب بن
عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي كنيته ابو الحسن وابو السبطين
وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا تراب وكانت احب ما ينادى
اليه بها ولقبه المرتضى وحيدرة وامير المؤمنين والانزع البطين وكان يلقب
ايضاً ببيضة البلد وبالامين والشريف والهادي والمهتدي وذي الاذن
الواعي وقال السهيلي ذكر قاسم بن ثابت في تسميته حيدرة ثلثة اقوال
الاول ان اسمه في الكتب القديمة اسد والاسد هو حيدرة والثاني ان
امه فاطمة بنت اسد حين ولدته كان ابوه غائباً فسمته باسم ابيها فقدم
ابوه فسماه علياً والثالث انه كان يلقب وهو صغير بحيدرة وان حيدرة الممتلي
لحماً العظيم البطن وكذلك كان علي رضي الله عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين
فر من يديه الذي سماه باقعا
ولو ان مكثت لهم قليلاً  لجرّوني الى شيخ بطين
وهو يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجد الادنى لا يشاركه في



هذه الفضيلة الا بنو عميه وهما ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابويه فان
اباطالب وعبد الله ابا النبي صلى الله عليه وآله وسلم امهما فاطمة بنت عمرو بن
عائذ بن عمران بن مخزوم واخو النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمواخاة وصهره على
فاطمة سيدة نساء العالمين وابو السبطين رضي الله عنهما واول هاشمي ولد بين
هاشميين واول خليفة من بني هاشم وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد
الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم
راض واحد الخلفاء الراشدين والعلماء الربانيين والمجاهدين المشهورين
والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وحفظ القرآن وعرضه على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واخذ بعد موته عليه السلام وكتب كتاباً فيه العلوم
الجمة حتى قال ابن سيرين لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت بالعلم وكان اولاد ابي
طالب طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً كرم الله وجهه وام هاني واسمها فاختة وكان
علي اصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر اصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل
اصغر من طالب بعشر سنين ايضاً **الفصل الثاني** في ذكر والدته فاطمة
بنت اسد رضي الله عنها واسلامها ووفاتها وولادتها اياه وغير ذلك امه
كرم الله وجهه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية
ولدت هاشمياً اسلمت وهاجرت الى المدينة وتوفيت في حياة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وكانت من السابقات الى الايمان فلما ماتت كفنها
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقميصه وامر اسامة بن زيد وابا ايوب
الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً اسود يحفروا قبرها فلما بلغوا لحدها
حفره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده واخرج ترابه فلما فرغ اضطجع
فيه وقال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة
بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء
الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين فقيل يا رسول الله رايناك صنعت



شيئاً لم تكن تصنعه باحد فقال صلى الله عليه وآله وسلم البستها قميصي لتلبس
من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت
من احسن خلق الله صنيعاً الي بعد ابي طالب رضي الله عنها وفي تذكرة
القرطبي وقد روى عمر بن شبة في كتاب المدينة في ذكر وفاة فاطمة بنت
اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام قال فبينا هو صلى الله عليه
وآله وسلم في اصحابه اتاه آت فقال ان ام علي رضي الله عنه وجعفر وعقيل رضي
الله عنهما قد ماتت فقال قوموا بنا الى امي فقال فكنا كان على راسنا الطير فلما
انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروه اياها تحت اكفانها
فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة يحمل ومرة يتقدم
ومرة يتأخر حتى انتهينا بها الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوا بسم الله
وعلى اسم الله فلما دخلوا قام قائماً وقال جزاك الله من ام وربيبة خيراً
وسألناه عن نزع قميصه وتمعكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسها النار
ابداً ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها وقال ما اعفي احد من ضغطة
القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم
وكان اصغرهما انتهى وفي الفصول المهمة ولد علي رضي الله عنه بمكة المشرفة
داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين
من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين سنة
وقبل المبعث باثني عشر سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام
قبله احد سواه وهي فضيلة خصه الله تعالى بها انتهى وفي ارجح الخبر الذي
البخاري ان فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي وروي انه لما ضربها المخاض
اشتد وجعها فادخلها ابو طالب الكعبة بعد العتمة فولدت فيها علياً عم
وقيل لم يولد في الكعبة الا علي وفي الفصول ايضاً ومن كتاب المناقب
لابي المعالي الفقيه المالكي يروى خبراً يرفعه الى علي بن الحسين انه قال كنا

عند الحسين في بعض الايام واذا نسوة مجتمعين فاقبلت امرأة منهن علينا فقلت لها من انت رحمك الله قالت انا ريحة ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها هل عندك من شيء تحدثينا به قالت اي والله حدثتني ام عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدية انها كانت ذات يوم في نساء من العرب اذ اقبل ابو طالب كئيبا حزينا فقلت له ما شانك قال ان فاطمة بنت اسد في شدة من الطلق ثم انه اخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها وقال اجلسي على اسم الله فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاما نظيفا منظفا لم ار احسن وجها منه فسماه ابو طالب عليا وقال

سميته بعلي كي يدوم له ۝ عز العلو وفخر العز ادومه

وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمله معه الى منزل ابيه قال علي بن الحسين فوالله ما سمعت بشيء حسن الا وهذا من احسنه وكان مولد علي رضي الله عنه بعد ان دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة بثلاث سنين وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم ولادة علي ثمانيا وعشرين سنة والله اعلم انتهى

الفصل الثالث في ذكر انه كرم الله وجهه كان يالف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حال صغره وتربيته له وابتداء اسلامه وانه اول من صلى بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال محمد بن ظفر ان ابا طالب ابن عبد المطلب قال لفاطمة بنت اسد وهي زوجته وام اولاده يا فاطمة ما لي لا ارى عليا يحضر طعامنا فقالت ان خديجة بنت خويلد تالفه فقال ابو طالب لا احضر لهما غاب عنه فارسلت فاطمة الى خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدها جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه يعلمها ما كان من ابي طالب وسالها انفاذ علي رضي الله عنه اليها فانطلق جعفر ففعل ذلك وجاء بعلي رضي الله عنه وقد حضر عند ابي طالب فلما رآه ابو طالب بشر به واجلسه على فخذه وجعل كفه على راسه ووضع في فيه لقمة فلاكها علي رضي الله عنه ثم لفظها وبكى فقال ابو طالب يا فاطمة خذي هذا الطفل فانظري ما شانه فاخذته امه

ولاطفته وسكتته وسالته فقال الكعكين على فقالت نعم فقال يا اماه اني اجد الكعك محمص بردا او لطعامه لذاذة واني اجد لكف ابي حرا او لطعامه وخامة وثقلا فقالت له لا تعد بهذا وان سالك ابوك فقل اني متخس ولما فرغ ابو طالب من غدائه قال يا فاطمة ما بال ابني قالت انه كان متخسا ثم قد عوفي فقال كلا وهبل ما به الا انه تحير علينا ولا تعرضي له بعد فيوشك ان يعصر به اصلاب قريش ونقل المحب الطبري عن مجاهد بن جبير قال كان من نعمة الله على علي بن ابي طالب ان قريشا اصابتهم شدة وكان ابو طالب في اعيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق فلنخفف من عياله فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما وفي رواية اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله فاتبعه وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس انتهى وقال ابن ظفر ايضا مما رويناه ما رواه عبد الله ابن العباس رضي الله عنهما ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى اباديهم بهذا الامر اري منهم ما اكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال لي يا محمد ان لا تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا يا علي صاعا من الطعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع الي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به قال ففعلت ما امرني به ثم



دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا لا يزيدون رجلا ولا ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب والعباس وحمزة وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جذبة من اللحم فنتفها باسنانه ثم القاها في آخر الصحفة ثم قال كلوا بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما ارى مواضع ايديهم وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل الذي قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال شد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال في الغد يا علي ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا يا علي من الطعام بمثل ما صنعت واجمعهم لي قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته اليه ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال لي اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم قال فاحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك فيهم فاخذ برقبتي وقال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع واخرج النسائي في الخصائص عن علي كرم الله وجهه يقول انا اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخرج ايضا عن يحيى بن عفيف قال جئت الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب

فلما ارتفعت الشمس وحلقت في السماء وانا انظر الى الكعبة اقبل شاب فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام عن يمينه فلم يلبث حتى جاءت امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة فرفع الشاب فرفع الغلام والمراة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فقلت يا عباس امر عظيم فقال اتدري من هذا الشاب فقلت لا فقال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هذا ابن اخي وقال تدري من هذا الغلام فقلت لا فقال هذا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب هذا ابن اخي فقال تدري من هذه المراة التي خلفهما قلت لا قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه والله ما على الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة واخرج هو ايضا من طريق قال قال علي عم انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب صليت قبل الناس بسبع سنين واخرج ايضا عن علي عم قال ما اعرف احدا من هذه الامة عبد الله بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم غيري عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة بسبع سنين وعن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عم انت اول من آمن بي وصدق وعن سلمان وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب واخرج ابو يعلى رضي الله عنه عن علي كرم الله وجهه قال بعث رسول الله صلعم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلثا قال الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه وكان عمره حين اسلم عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك انتهى

ويروى هذه الابيات لعلي رضي الله عنه

سبقتكم الى الاسلام طراً ۞ غلاماً ما بلغت اوان حلمي
محمد النبي اخي وصهري ۞ وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ۞ يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ۞ منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ۞ فمن منكم له سهم كسهمي
واوجب لي ولايته عليكم ۞ رسول الله يوم غدير خم

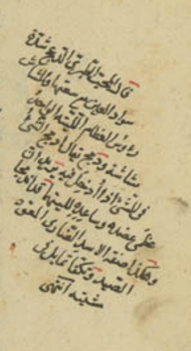
قال البيهقي ان هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وذكر انه لما وصل اليه كتاب معاوية قال الغلام اكتب اليه ثم املى عليه الشعر المذكور وقال الكرماني في شرح البخاري واختلف العلماء في اول من اسلم من الامة فقيل خديجة وقيل علي وقيل ابو بكر والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي كرم الله وجهه ومن الموالي زيد بن حارثة انتهى قيل واعتد باسلام علي حينئذ لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز وقال المحب الطبري رحمه الله وقد وردت احاديث في ان ابا بكر اول من اسلم وهي محمولة على انه اول من اظهر اسلامه وعلي اول من بادر الى الاسلام وقال الحسن بن زياد بن الحسن ولم يعبد علي كرم الله وجهه الاوثان قط لصغره ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه اخرجه ابن سعد واخرج ابن اسحق قال ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفياً من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا على ذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما



بينما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به قال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله بعثني الله عز وجل به رسولاً الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه فقال ابو طالب اي ابن اخي اني والله لا استطيع ان افارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت وذكروا انه قال لعلي يا اي بني ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه واخرج ابو الحسن الخلعي عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد صلت الملائكة علي وعلى علي لانا كنا نصلي ليس معنا احد يصلي غيرنا شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدراً واحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنيناً والطائف وسائر المشاهد وكانت له فيها اليد البيضاء واصابته يوم احد ست عشرة ضربة الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه فيها على المدينة وقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي ولما هاجر صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة امره ان يقيم بعده بمكة اياماً حتى يؤدي عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يلحقه باهله الفصل الرابع فيما ورد من خلقته الشريفة قال الشيخ جلال الدين السيوطي كان علي كرم الله وجهه شيخاً اصلع كثير الشعر ربعة الى القصر اقرب عظيم البطن



عظيم اللحية جداً قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كانها قطن آدم شديد الادمة انتهى ويروى انه كان ربما خضب لحيته وكان حسن الوجه ضحوك السن عظيم العينين اذا نظر وفي شرح الكرماني انه كان حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر شديد الادمة وان عينيه من قرب قلت اسمر مائل الى الحمرة من نوعاً ابلج اشعر البدن ولم تكن اعضاؤه واطرافه مستوية متناسبة حتى وصفه بعضهم فقال كانه كسرت اعضاؤه ثم جبرت وقال المحب الطبري ادعج العينين عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده قد ادمج ادماجاً شثن الكفين عظيم الكراديس وكان اذا مشى تكفأ شديد الساعد واليد واذا مشى الى الحرب هرول ثابت الجنان الفصل الخامس في ذكر شيء من الآيات القرآنية الواردة في حقه كرم الله وجهه على ما نقل المفسرون رحمهم الله تعالى منها قوله تبارك وتعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ قال العلامة الزمخشري في الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية انتهى وزاد المحب الطبري فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حملك على هذا فقال ان استوجب على الله ما وعدني فقال الا ان لك ذلك فنزلت ومنها قوله تبارك وتعالى افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون عن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط لامر بينهما اخرجه الحافظ السلفي ومنها قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا عن عبد الله بن سلام قال اذن بلال لصلوة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وسائل يسال فاعطاه علي رضي الله عنه خاتمه وهو راكع فاخبر السائل





رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما وليكم الله ورسوله الآية اخرجه الواحدي وابو الفرج بن الجوزي ومنها قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام نزلت في علي وحمزة وكان ابو لهب ممن قسا قلبه ذكره الواحدي ومنها ما روي عن مجاهد في قوله تعالى افمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه الآية نزلت في علي وحمزة وكان المتمتع ابا جهل ومنها ما روي عن ابن الحنفية في قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن وداً قال لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته اخرجه الحافظ السلفي ومنها ما روي عن ابي ذر انه كان يقسم لنزلت هذه الآية في هؤلاء الرهط يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم الى قوله وهدوا الى صراط العزيز الحميد نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة اخرجه مسلم في صحيحه ومنها قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً عن ابن عباس قال آجر علي نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح قبض الشعير وطحن منه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الخزيرة دقيق بلا دهن فلما تم انضاجه اتاه مسكين يسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فاطعموه اياه وطووا يومهم فنزلت وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من المشركين وقال سعيد بن جبير الاسير المحبوس من اهل القبلة ذكره الواحدي ومنها قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر الآية نقل الواحدي ان الحسن والشعبي والقرطبي قالوا ان علياً رضي الله عنه والعباس

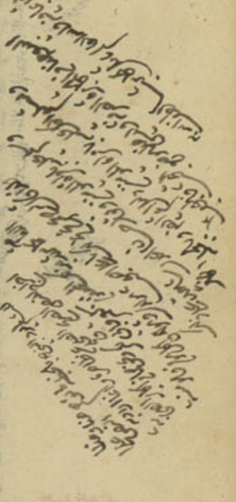
وطلحة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو شئت بت فيه وقال العباس رضي الله عنه انا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي رضي الله عنه لا ادري لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله الآية **الفصل الثاني** في الاحاديث الواردة في حقه منه صلى الله عليه وآله وسلم قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما ورد لعلي كرم الله وجهه ورضي عنه اخرجه الحاكم وقال اسمعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي كرم الله وجهه قال بعض العلماء من ذرية اهل البيت النبوي وسبب ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي عليه السلام وما وقع من الاختلاف لما آل اليه كرم الله وجهه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشتهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغه ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة رضي الله عنهم تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق والاحاديث الواردة في فضله كرم الله وجهه كثيرة لا يمكن حصرها غير اني اذكر في هذا الكتاب مما امكن على وجه الاختصار ذكرها فمنها ما اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني عن اسماء بنت قيس وام سلمة وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف علي بن ابي طالب عم في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني

بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي واخرج الشيخان ايضا عن سهل بن سعد والطبراني من حديث ابن عمر وعلي وابن ابي ليلى وعمران بن حصين والبزار من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون اي يخوضون ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه فقال ارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية وفي رواية سهل ابن سعد فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم وفي صحيح مسلم قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فمضى ففتح الله على يديه • وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر

| | |
|---|---|
| وكان علي ارمد العين يبتغي | دواء فلما لم يحس مداويا |
| شفاه رسول الله منه بتفلة | فبورك مرقيا وبورك راقيا |
| وقال ساعطي الراية اليوم صارما | كميا محبا للرسول مواليا |
| يحب الهي والاله يحبه | به يفتح الله الحصون الاوابيا |
| فخص بها دون البرية كلها | عليا وسماه الولي المواخيا |

حديث غدير خم

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة رضي الله عنهم وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف



ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه قال الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي حديث صحيح اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه حسن او صحيح وفي اكثرها زيادة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ومن ثمه لقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له هنيئا لك اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ونقل الامام الجزري في اسنى المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب ما لفظه وسبب هذه الخطبة في يوم الغدير ما ذكره ابن اسحق وهو ان عليا رضي الله عنه لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن اميرا ومعه خالد بن الوليد ورجع فوافى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة في حجة الوداع وقد كثرت فيه المقالة وتكلم فيه بعض من كان معه بسبب استرجاعه منهم خلعا كان اطلقها لهم نائبه عليهم لما تعجل المسير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما تفرغ صلى الله عليه وآله وسلم من حجه ونزل غدير خم خطب هذه الخطبة تنبيها على قدر علي رضي الله عنه وردا على من تكلم فيه انتهى ونقل صاحب الفصول المهمة عن الامام ابي اسحق الثعلبي رحمه الله في تفسيره ان سفين بن عيينة رحمه الله سئل عن قول الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسئلة ما سألني عنها احد قبلك حدثني ابي عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان بغدير خم جمع الناس الحديث الى آخره فشاع ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقة له فاناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد امرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا

بالزكاة فقبلنا وامرتنا بالحج فقبلنا وامرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك ام من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فانزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع • للكافرين ليس له دافع • من الله انتهى وعن انس انه كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجاء علي فاكل معه رواه الترمذي وقد كثر كلام الحفاظ في هذا الحديث ونسبه بعضهم الى انه موضوع والمعتمد عند محققي الحفاظ انه ليس بموضوع بل له طرق كثيرة ذكر الحاكم في المستدرك رواه عن انس اكثر من ثلاثين نفسا كذا ذكره بعض الحفاظ **واخرج** الترمذي عن الحاكم عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم فقيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم ثلثا وابوذر والمقداد وسلمان **واخرج** احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي ابن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي **واخرج** الترمذي عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت اخي في الدنيا والآخرة **واخرج** البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني

والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب وفي اخرى عن الترمذي
عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عن ابن عدي علي باب علمي وقال
الحافظ السيوطي في قوله انا مدينة العلم هذا الحديث حسن على الصواب لا صحيح
كما قاله الحاكم ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي واخرج الحاكم
وصححه عن علي عليه السلام قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى
اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء
فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة
ما شككت بين اثنين واخرج البيهقي انه ظهر علي كرم الله وجهه من البعد
فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا سيد العرب فقالت عايشة الست سيد العرب
فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس
بلفظ انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه الشيخان
وله شواهد كلها ضعيفة كما بينه بعض محققي المحدثين واخرج الطبراني بسند
ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس
من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة واخرج البزار عن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عم لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد
غيري وغيرك قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث
قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك واخرج الطبراني والحاكم
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال النظر
الى علي عبادة اسناده حسن واخرجاه ايضا من حديث عمران بن حصين
واخرجه ابن عساكر من حديث ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان ومعاذ
ابن جبل وانس وثوبان وجابر بن عبد الله وعايشة رضي الله عنهم واخرج
الطبراني في الاوسط والصغير عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا
علي الحوض واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس
عليا عليه السلام فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيبا فقال
ايها الناس لا تشكو عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله او في سبيل الله
واخرج احمد والضياء عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال اني امرت بسد هذه الابواب فقال فيه قائلكم واني والله ما سددت
شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته واخرج الترمذي والحاكم
عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما تريدون
من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه
وهو ولي كل مؤمن بعدي واخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تبارك وتعالى امرني ان ازوج فاطمة
من علي عم واخرج عن جابر والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهم ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه
وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب عم واخرج الديلمي والطبراني
وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
السبق ثلثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون والسابق الى عيسى صاحب
يس والسابق الى محمد علي بن ابي طالب عم واخرج ابو نعيم وابن عساكر
عن ابي ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الصديقون ثلثة
حبيب النجار مؤمن آل يس قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن
آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن ابي
طالب عم واخرج الحاكم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله
وقال الامام الخوارزمي في اسنى المطالب عن فاطمة رضي الله عنها قالت

الذي

فليس ابو بكر افضل منه [illegible]



خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الله عز وجل باهى بكم
فغفر لكم عامة وغفر لعلي خاصة واني رسول الله غير هائب لقومي ولا محاب
لقرابتي هذا جبريل عليه السلام يخبرني ان السعيد كل السعيد حق السعيد من
احب عليا في حياتي وبعد وفاتي حديث غريب رواه الحافظ ابو موسى المديني
في كتابه حجة ذوي الضلال بهذا اللفظ انتهى واخرج الخطيب عن البراء والديلمي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي مني بمنزلة راسي من
بدني واخرج ابن عدي عن علي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي
يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين واخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه
فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا تراب
فلذلك كانت هذه الكنية احب اليه لانه صلى الله عليه وآله وسلم كناه بها
وقال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله غاضبت فاطمة عليا رضي الله
عنهما فخرج فاضطجع الى الجدار في المسجد فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقد امتلأ ظهره ترابا فجعل النبي صلعم الحديث وعن ام عطية رضي الله عنها
قالت بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشا فيه علي رضي الله عنه فسمعت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى
تريني عليا رواه الترمذي رحمه الله وقال الحديث حسن واخرج ابن
المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة
فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القرآن بسنتي
فانه لن تعمى ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم
بهما ثم قال اوصيكم بهذين خيرا واشار الى علي والعباس رضي الله عنهما
لا يكف عنهما احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله نورا حتى يرد به علي يوم

القيامه

القيامه واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف الى الطايف فحصرها سبع عشرة او تسع
عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا وان
موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلوة ولتؤتن الزكاة او
لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي رضي الله
عنه ثم قال هو هذا واخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عليا يوم الطايف فانتجاه فقال الناس لقد طال
نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما انتجيته ولكن
الله انتجاه قال ابن الاثير قال الترمذي معنى قوله ولكن الله انتجاه يقول
ان الله امرني ان انتجي معه وروى ابن السمان ان ابا بكر رضي الله عنه
قال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يجوز احد الصراط
الا من كتب له علي الجواز واخرج ابو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب
في بني ابي طالب ان عليا دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده
العباس فسلم فرد عليه صلى الله عليه وآله وسلم وقام فعانقه وقبل ما بين
عينيه واجلسه عن يمينه فقال له العباس اتحبه قال يا عم والله لله اشد
حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في
صلب هذا وزاد الثاني في روايته انه اذا كان يوم القيامة دعي الناس
باسماء امهاتهم سترا من الله عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون
باسمائهم لصحة ولادتهم كذا نقله صاحب العقدين واخرج ابن السمان
انه لما جاء علي عم لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته
بستة ايام فقال علي عم تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر رضي الله
عنه ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول فيه علي مني كمنزلتي من ربي واخرج العسكري عن انس قال بينما

[illegible]

باسماء آبائهم

النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد اذا قبل علي عم فسلم ثم وقف ينظر موضعا
يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وآله وسلم في وجوه اصحابه ايهم يوسع له وكان
ابو بكر رضي الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال هاهنا يا ابا الحسن
فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين ابي بكر فعرف السرور
في وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل
الفضل ذووا الفضل واخرج احمد قال اخرج عمرو الاسلمي وكان من اصحاب
الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة
اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله لقد آذيتني فقال
اعوذ بالله من ان اوذيك يا رسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني
وزاد ابن عبد البر من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني
ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وكذلك وقع لبريدة
انه كان معه في اليمن فقدم مغضبا عليه واراد شكايته لجارية اخذها
من الخمس فقيل له اخبره ليسقط علي من عينه ورسول الله صلى الله عليه
وآله يسمع من وراء الحجاب مغضبا فقال ما بال اقوام ينقصون عليا من
يبغض عليا فقد يبغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وانا
منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابرهيم وانا افضل من ابرهيم
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريدة اما علمت ان لعلي
اكثر من الجارية التي اخذها الحديث اخرجه الطبراني وعن ابي ذر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي انت الصديق
الاكبر وانت الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل وانت يعسوب
الدين واخرج احمد في المناقب عن جابر رضي الله عنه قال على باب الجنة
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله وفي رواية
مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان تخلق

السموات



السموات بالفي عام وذكر في الشفاء انه روى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وعن عبد الله بن ابي سعد
ابن زرارة الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة اسري
بي انتهيت الى ربي عز وجل فاوحى الي او امرني شك الراوي في علي ثلاثا
انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين اخرجه المحاملي واخرج
الامام علي بن موسى الرضا من حديث علي وزاد يعسوب الدين واخرج الامام
المحاملي عن عبد الله بن الحارث قال قلت لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
اخبرني بافضل منزلتك من رسول الله قال بينا انا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ
من صلاته قال يا علي ما سالت الله عز وجل من الخير شيئا الا سالت لك
مثله ولا استعذت من الشر الا استعذت لك مثله واخرج ابو الحسن الخلعي
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من نبي
الا وله نظير في امته وعلي نظيري واخرج ابو الخير الحاكمي عن ابي الحمراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اراد ان ينظر الى آدم في علمه
والى نوح في فهمه والى ابرهيم في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى في
بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب وعن علي عليه السلام قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مريض فاذا راسه في حجر رجل احسن
ما رايت من الخلق والنبي نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن الى ابن عمك
فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فهل تدري من الرجل قلت لا فقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ذلك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي
في حجره وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اشهد على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لسمعته وهو يقول لو ان السموات السبع والارضين



السبع وضعت في كفة ووضع ايمان علي في كفة لرجح ايمان علي عم
الفصل السابع فيما اختص به كرم الله وجهه من العمل باية النجوى
دون غيره وارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم له بسورة براءة خلف ابي بكر
رضي الله عنه وغير ذلك قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة روي
ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يريدون
حتى املوه وابرموه واريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان من اراد ان يناجيه
قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت
حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا
وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال
ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة نهار وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر
كلمات سالها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى كلام صاحب الكشاف
وفي التيسير انه قال يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد شهادة ان لا
اله الا الله قال وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قال وما الحق قال
الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك قال وما الحيلة قال ترك الحيلة
قال وما علي قال طاعة الله ورسوله قال وكيف ادعو الله قال بالصدق
واليقين قال وماذا اسال الله قال العافية قال وما اصنع لنجاة نفسي
قال كل حلالا وقل صدقا قال وما السرور قال الجنة قال وما
الراحة قال لقاء الله فلما فرغت منها نزل نسخها انتهى وعن ابن عمر
كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم

تزويجه

تزويجه فاطمة رضي الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى
واخرج النسائي في الخصايص عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حين رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذا كان
بالعرج ثوب بالصبح حتى استوى ليكبر فسمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن
التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد بدا
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله فنصلي
معه فاذا علي كرم الله وجهه عليها فقال له ابو بكر رضي الله عنه امير ام
رسول رسول الله فقال بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ببراءة اقراها على الناس في مواسم الحج فقدمنا مكة فلما كان قبل
التروية بيوم قام ابو بكر رضي الله عنه فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم
حتى اذا فرغ قام علي رضي الله عنه فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم
خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر رضي الله عنه فخطب
فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي رضي الله عنه فقرا على الناس
براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم
كيف ينفرون وكيف يرمون فعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي رضي الله
عنه فقرا على الناس براءة حتى ختمها وقال العلامة الزمخشري
في الكشاف في تفسير سورة براءة كان نزولها في سنة تسع من الهجرة
وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ابا بكر رضي الله عنه على موسم سنة تسع ثم اتبعه
عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو
بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي كرم
الله وجهه سمع ابو بكر رضي الله عنه الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما لحقه قال امير او مامور قال

ان ابا بكر رضي الله عنه لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل عليه السلام فقال
يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فارسل عليا عليه السلام فرجع
ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اشيء نزل من
السماء فقال نعم فسر انت وعلي على الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل
التروية خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم
النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا
بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين آية وعن مجاهد ثلاثة عشر ثم قال
امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا
عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس
بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل انما امر ان
لا يبلغ الا رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على
القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر رضي الله عنه لجاز ان يقولوا هذا خلاف
ما يعرف فينا في نقض العهود فازيحت علتهم بتوليته ذلك عليا رضي الله عنه
انتهى وقال المحب الطبري وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولى ابا بكر
ذلك جريا على عادته في عدم مراعاته لعوائد الجاهلية واخرج الرازي عن
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما
حضرته الوفاة ادعوا لي حبيبي فدعوا له ابا بكر فنظر اليه ثم وضع راسه
فقال ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع راسه ثم قال ادعوا
لي حبيبي فدعوا عليا عم فلما رآه ادخله معه في الثوب الذي كان عليه
فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه واخرج الامام احمد عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت والذي احلف به ان كان علي لاقرب الناس عهدا
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت عدنا رسول الله صلى الله عليه



وآله وسلم غداة بعد غداة يقول جاء علي مرارا واظنه كان بعثه لحاجة
فجاء بعد فظننت ان له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب
فكنت من ادناهم الى الباب فاكب عليه علي عم فجعل يسارره ويناجيه ثم قبض
صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ذلك فكان اقرب الناس به عهدا واخرج
احمد عن الحسن انه قال لقد قتل علي عم لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون
بعلم ولا ادركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه
بالسرية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح الله عليه
وخرجه ابو حاتم ولم يقل بعلم واخرج الحسن بن عرفة العبدي عن ابي جعفر
محمد بن علي قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان ان
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي الفصل الثامن في ذكر شيء مما
ورد من كلام الصحابة رضي الله عنهم في حقه كرم الله وجهه اخرج الترمذي
عن عايشة رضي الله عنها كانت فاطمة احب النساء الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وزوجها علي عم احب الرجال اليه واخرج الطبراني و
الحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي واخرج الطبراني وابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين آمنوا الا وعلي اميرها
وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا
بخير واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في احد من كتاب الله
ما نزل في علي واخرج عنه ايضا قال نزلت في علي ثلثمائة آية واخرج
الطبراني عن ابن عباس قال كانت لعلي كرم الله وجهه ثمانية عشر منقبة
ما كانت لاحد من هذه الامة واخرج ابو يعلى عن ابي هريرة قال قال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لقد اعطي علي ثلث خصال لان يكون لي خصلة
منها احب الي من ان اعطى حمر النعم قيل وما هي قال تزويجه بنته



وسكناه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى احمد بسند
صحيح نحوه عن ابن عمر وروي ان محمد بن علي الباقر سال جابر بن عبد الله
الانصاري لما دخل عليه عن عايشة وما جرى بينها وبين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال له جابر دخلت عليها يوما فقلت لها ما تقولين في علي
فاطرقت راسها ثم رفعته وقالت

اذا ما التبر حك على محك ۞ تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى ۞ علي بيننا شبه المحك

وفي حيوة الحيوان عن علي بن عبد الله بن عباس قال كنت مع ابي رضي الله
عنه بعد ما كف بصره وهو بمكة فمررنا على قوم من اهل الشام في صفة
زمزم فسبوا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال لسعيد بن جبير
وهو يقوده ردني اليهم فقال ايكم الساب لله تعالى ولرسوله صلى الله
عليه وآله وسلم فقالوا سبحان الله ما فينا احد سب الله ورسوله قال
فايكم الساب لعلي قالوا اما هذا فقد كان فقال ابن عباس رضي الله
عنهما اني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى ومن سب الله
تعالى اكبه على منخريه في النار ثم ولى عنهم وقال يا بني ما رايتهم
صنعوا فقلت يا ابه

نظروا اليك باعين محمرة ۞ نظر التيوس الى شفار الجازر
فقال زدني يا بني فقلت ۞
شزر الحواجب منكسي اذقانهم ۞ نظر الذليل الى العزيز القاهر

انتهى ونقل جدي في تعريب فصل الخطاب انه قال بعضهم حدثنا
ابو سعيد السمان الرازي فيما روي عن ابي بكر رضي الله عنه قال حدثني
ابن جنادة كنت جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال من



كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة فليقم فقام رجل
فقال يا خليفة رسول الله وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثلث حثيات من تمر فقال رضي الله عنه ارسلوا الى علي رضي الله عنه فقال
يا ابا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده ان
يحثي له حثيات من تمر فاحثها له قال فحثاها فقال ابو بكر رضي الله عنه
عدوها فوجدوها في كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الاخرى فقال
ابو بكر رضي الله عنه صدق الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجون من
الغار نريد المدينة كفي وكف علي في العدد سواء واخرج الدارقطني عن
الشعبي قال بينما ابو بكر جالس اذ طلع علي عم فلما راه قال من سره ان ينظر الى اعظم
الناس منزلة واقربهم قرابة وافضلهم حالة واعظمهم حقا عند رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فلينظر الى هذا الطالع وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة
الصفوة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كانتفاعي بكلام كتب به الي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فانه كتب الي اما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك
ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فات
منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه حزنا
وليكن همك فيما بعد الموت وذكر الامام الجزري في اسنى المطالب عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاذا راينا احدهم لا يحب علي بن ابي طالب علمنا انه ليس منا وانه لغير رشدة
وقال ورونباذ لك ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه كنا معشر
الانصار نبور اولادنا بحبهم عليا رضي الله عنه فاذا ولد فينا مولود فلم يحبه
عرفنا انه ليس منا وفيه ايضا عن شريك بن عبد الله يقول اذا رايت الرجل

البدر المختار قاموس ولد الرشدة ويكسر ضد الزنية قاموس

الحب يحصل بالادعاء
وللفراس من الحشاء امرلها
علامات واماراة يعرف
بها الملك الحارب من الصادق

لا يحبُ علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاعلم ان اصله يهودي **واخرج** ابو الفتح القواس
عن ابن عباس رضي الله عنه وقد سُئل عن علي ع فقال رحمة الله على ابي الحسن
كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وبحر الندى ومنتهى
العلم للورى ونوراً اسفر في ظلم الدجى وداعياً الى المحجة العظمى مستمسكاً بالعروة
الوثقى اتقى من تقمص وارتدى واكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى
وصاحب القبلتين وابا السبطين وزوجته خير النساء فما يفوقه احد لم تر
عيناي مثله ولم اسمع بمثله فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد الى يوم
التناد **واخرج** الثعلبي عن الحسن بن ابي الحسن وقد سُئل عن علي رضي الله عنه
قال كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا
فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله عز
وجل اعطا القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذاك علي بن ابي طالب ع
**واخرج** احمد في المناقب عن ابن عباس وقد ذُكر علي عنده قال انكم تذكرون
رجلاً كان يسمع وطء جبرئيل فوق بيته **واخرج** احمد في المناقب عن عقبة بن
سعد العوفي قال دخلنا على جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه
فسألناه عن علي ع قال فرفع حاجبيه بيده فقال ذاك من خير البشر **واخرج**
ابن الجوزي في صفوة الصفوة انه قال معوية لضرار صف لي علياً فقال
او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذاً فانه والله كان بعيد المدى شديد
القوى يتكلم فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة
من نواحيه يستوحش الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله
غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفيه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس
ما خشن ومن الطعام ما خشب يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا
يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله لرايته

وقد ارخى الليل سجوفه وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السقيم
ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا ابي تعرضت ام اليّ تشوقت غري غيري
قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك
كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فذرفت عيون
معوية على لحيته ثم قال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك **الفصل الثاني**
في ذكر شيء مما ورد من الاحاديث وكلام الصحابة مما يدل على غزارة علمه
كرم الله وجهه **اخرج** الرازي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال له ليهنئك العلم ابا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته
نهلاً وقال الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي روي له من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً روى
عنه بنوه الثلثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وابن مسعود وابن
عمر وابن عباس وابن الزبير وابو موسى وابو سعيد وزيد بن ارقم و
جابر بن عبد الله وابو امامة وابو هريرة وخلائق من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم وذكر جدي في تعريب فصل الخطاب انه قال الجنيد رحمه
الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لو تفرغ الينا من الحروب
لنقل الينا عنه من هذا العلم يعني علم التصوف ما لا يقوم له القلوب ذلك
امرؤ اعطي علم الدنيا وقال ايضاً صاحبنا في هذا الامر الذي اشار الى ما
تضمنته القلوب واومى الى حقايقه واوله بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه **واخرج** ابو عمر عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت من افتاكم بصوم عاشورا قالوا علي ع قالت اما انه اعلم
الناس بالسنة **واخرج** عن عطاء وقيل له اكان في اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اعلم من علي ع قال ما اعلم **واخرج** ابن سعد عن
علي رضي الله عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت



واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً
**واخرج** هو وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي ع سلوني عن كتاب الله فانه
ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل
**واخرج** ابن ابي داود عن محمد بن سيرين قال لما توفي رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ابطا علي ع عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه فلقيه ابو بكر
فقال اكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت ان لا ارتدي بردائي الا الى الصلوة
حتى اجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد لو اصيب ذلك الكتاب
كان العلم فيه **واخرج** ابن سعد عن علي كرم الله وجهه انه قيل له ما لك
اكثر اصحاب رسول الله حديثاً قال اني كنت اذا سألته انبأني واذا سكتُ
ابتداني **واخرج** عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي اقضانا **واخرج**
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها
**واخرج** عن سعيد بن المسيب قال لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا
علي ع **واخرج** ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل المدينة واقضاها
علي ع وقال عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرس
قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب
والجود في المال وذكر جدي في تعريب فصل الخطاب عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف
الا له ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن
وفيه ايضاً قال ابن عباس رضي الله عنه اعطي علي كرم الله وجهه تسعة
اعشار العلم ووالله لقد شارككم في العشر الباقي وقال فيه ايضاً
اما علي بن ابي طالب فهو رئيس العارفين واتفق الائمة على انه كان
لعلي رضي الله عنه انفاس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله كلمات لم

يتكلم بها احد قبله ولم يجئ بعده احد بمثلها طلع المنبر يوماً فقال
سلوني عما دون العرش فانما بين الجوانح علم جم هذا لعاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في فمي هذا ما زقني زقاً زقاً فوالذي نفسي بيده
لو اذن للتورية والانجيل ان يتكلما لو جعلت وسادة فاخبرت بما فيهما
فصدقاني على ذلك وكان في المجلس رجل يقال له دعلب اليماني فقال
ادعى هذا الرجل دعوى عريضاً لافضحنه فقام فقال اسأل فقال تفقهاً
ولا تسأل تعنتاً فقال انت حملتني على ذلك هل رأيت ربك يا علي قال
ما كنت لاعبد رباً لم اره قال كيف رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة
العيان ولكن رأته القلوب بحقايق الايقان ربي واحد لا شريك له
احد لا ثاني له فرد لا مثل له لا يحويه مكان ولا يداوله زمان لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس فصاح دعلب وسقط مغشياً عليه فلما افاق
قال عاهدت الله تعالى ان لا اسأل بعد هذا احداً تعنتاً فقال رضي
الله عنه هذا ان كان الامر عليك وجاء عنه كرم الله وجهه انه قال
لو شئت ان اوقر بعيراً من تفسير سورة الضحى لفعلت وقال ابن
عباس رضي الله عنه جميع ما اخذته من التفسير فانما هو عن علي كرم
الله وجهه ونقل جدي في تعريب فصل الخطاب انهم ما لفظه وفي
العوارف برواية امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في بيت فقال لي يا علي خذ الباب فان للملائكة عندي
يأخذون مني يا علي لا تأذن لاحد يدخل علي اليوم فان هذا اليوم نوبة
الملائكة السماوية قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه كانت نايبة
الملائكة ذلك اليوم فوجاً فوجاً وكان صلى الله عليه وآله وسلم يرشدهم
في الدين حتى جاء فوج كنت اسمع صوتهم وظننت انهم ثلثمائة و
ثلاثون ملكاً فلما رجعوا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقلت يا نبي الله أو يكون هذا الجمع ثلاثمائة وثلاثين ملكا قال صلى الله عليه وآله
وسلم بلى وقال بم عرفت ذلك قلت سمعت ثلاثمائة وثلاثين حسا غير متشابهة
فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدري وقال زادك الله عز وجل ايمانا
وعلما **الفصل العاشر** في شيء من قضاياه وحكاياته ومراجعة الصحابة رضي الله
عنهم اليه وقوله كرم الله وجهه **اخرج** ابن عمر عن اذينة العبدي قال اتيت عمر
رضي الله عنه فسألته من اين اعتمر فقال ائت عليا فاسأله **واخرج** احمد في المناقب
عن ابي حازم قال جاء رجل الى معوية فسأله مسألة فقال سل عنها عليا فهو اعلم
فقال جوابك فيها احب الي من جواب علي قال بئس ما قلت لقد كرهت رجلا كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغره بالعلم غرا ولقد قال له انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان عمر اذا اشكل عليه شيء اخذ منه **واخرج** مسلم
عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن المسح على الخفين فقالت ائت عليا فسله
وعن ابن عمر ان اليهود جاؤا الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا صف لنا صاحبك فقال
معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كاصبعي هاتين ولقد صعدت معه جبل
حراء وان خنصري لفي خنصره ولكن الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم شديد
وهذا علي بن ابي طالب فاتوا عليا فقالوا يا ابا الحسن صف لنا ابن عمك فوصفه لهم
صلى الله عليه وآله وسلم **واخرج** حسن بن العمر ان رجلين اتيا امرأة من قريش
فاستودعاها مائة دينار وقالا لا تدفعيها الى احد منا دون صاحبه حتى نجتمع
فلبثا حولا ثم جاء احدهما اليها وقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فابت
فثقل عليها باهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا آخر فجاء الآخر فقال
ادفعي الي الدنانير فقالت ان صاحبك جاءني وزعم انك قد مت فدفعتها اليه
فتخاصما الى عمر رضي الله عنه فاراد ان يقضي عليها فقالت ننشدك الله ان لا تقضي
بيننا وادفعنا الى علي بن ابي طالب فدفعهما الى علي بن ابي طالب فعرف انهما قد مكرا
بها فقال اليس قد قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فان مالك

عندنا

عندنا اذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها اليكما **واخرج** محمد بن يحيى بن حبان ان
حبان بن منقذ كانت تحته امرأتان هاشمية وانصارية فطلق الانصارية
ثم مات على رأس الحول فقالت لم تنقض عدتي فارتفعوا الى عثمان فقال هذا
ليس لي به علم فارتفعوا الى علي قال علي تحلفين عند منبر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم انك لم تحيضي ثلث حيضات ولك الميراث فحلفت واشركها في الميراث
ونقل صاحب الفصول انه روي ان رجلا اتي به الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف اصبحت قال
اصبحت احب الفتنة واكره الحق واصدق اليهود والنصارى وأومن بما
لم اره واقر بما لم يخلق فرفع الى عمر رضي الله عنه فارسل عمر الى علي كرم الله
وجهه فلما جاءه اخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى وجاءت
سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ويؤمن بما
لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر رضي
الله عنه اعوذ بالله من معضلة ليس علي لها وقال سعيد بن منصور في
سننه ثنا هشيم حدثنا حجاج حدثنا شيخ من فزارة قال سمعت عليا
يقول الحمد لله الذي جعل عدونا يسألنا عما نزل به من امر دينه ان معوية
كتب الي يسألني عن الخنثى فكتبت اليه ان يورثه من قبل مباله **واخرج**
زر بن حبيش قال جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة ارغفة ومع
الآخر ثلثة ارغفة فلما وضعا الغداء بين ايديهما مر بهما رجل فسلم
فقالا اجلس للغداء فجلس واكل معهما واستووا في اكلهم الارغفة الثمانية
فقام وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذاها عوضا عما اكلت لكما ونلت
من طعامكما فتنازعا فقال صاحب الخمسة الارغفة لي خمسة دراهم ولك

صدق





ثلاثة وقال صاحب الثلاثة الارغفة لا ارضى الا ان تكون الدراهم بيننا
نصفين فارتفعا الى امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقصا عليه قصتهما فقال
لصاحب الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه اكثر من خبزك فارض
بالثلاثة فقال والله لا رضيت الا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم
واحد وله سبعة دراهم فقال الرجل سبحان الله قال هو ذلك قال فعرفني الوجه
في مر الحق حتى اقبله فقال علي اليس للثمانية الارغفة اربعة وعشرون ثلثا
اكلتموها وانتم ثلاثة انفس ولا يعلم الاكثر منكم اكلا ولا الاقل فتحملون على
السواء قال فاكلت انت ثمانية اثلاث وانما لك تسعة اثلاث واكل
صاحبك ثمانية اثلاث وله خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية اثلاث وبقي
سبعة واكل لك واحدا من تسعة واكل له سبعة من خمسة عشر فلك واحد
بواحدك وله سبعة بسبعته فقال الرجل رضيت الآن وقال عبد الرزاق
اخبرنا الثوري عن سليمان الشيباني عن رجل عن علي انه اتي برجل فقيل له
زعم هذا انه احتلم بامي فقال اذهب فاقمه في الشمس فاضرب ظله وروي
انه اتي عمر رضي الله عنه بامرأة مجنونة حبلى زنت فاراد ان يرجمها فقال
له علي كرم الله وجهه يا امير المؤمنين اما سمعت ما قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يبرأ وعن الغلام
حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ فخلى عنها وفي عدة من المسائل رجع
الى قول علي كرم الله وجهه ثم قال عجزت النساء ان يلدن مثل علي بن ابي طالب
لولا علي لهلك عمر وقال اعوذ بالله سبحانه من معضلة لا علي لها **واخرج**
ابن ابي الدنيا ان عمر سأل عليا شيئا فاجابه فقال له عمر اعوذ بالله من ان
اعيش في قوم لست فيهم يا ابا حسن وذكر الامام فخر الدين الرازي
في اربعينه روي ان عمر رضي الله عنه امر برجم امرأة ولدت لستة اشهر
فنبهه علي رضي الله عنه بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع

قوله

قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين على ان اقل مدة الحمل
ستة اشهر فقال عمر لولا علي لهلك عمر **واخرج** ابن السمان عن زيد بن علي
عن ابيه عن جده قال اتي عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فامر برجمها
فتلقاها علي فقال ما بال هذه فقالوا امر عمر برجمها فردها علي وقال هذه
سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ولعلك انتهرتها واخفتها قال قد
كان ذلك قال اوما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا حد على
معترف بعد بلاء انه من قيد او حبس او تهدد فلا اقرار له فخلى سبيلها
**واخرج** عن عبد الله بن الحسن قال دخل علي على عمر واذا امرأة حبلى تقاد
لترجم قال ما شأن هذه قالت يذهبون بي ليرجموني فقال يا امير المؤمنين لاي
شيء ترجم ان كان سلطانك عليها فما لك سلطان على ما في بطنها فقال عمر
كل احد افقه مني ثلاث مرات فضمنها علي حتى وضعت غلاما ثم ذهب بها
اليه فرجمها قال المحب الطبري وهذه المرأة غير تلك والله اعلم لان اعتراف
تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت كما تضمنه الحديث
انتهى **واخرج** ايضا عن ابي عبد الرحمن السلمي قال اتي عمر بامرأة اجهدها
العطش فمرت على راع فاستسقته فابى ان يسقيها الا ان تمكنه من نفسها
ففعلت فشاور الناس في رجمها فقال له علي كرم الله وجهه هي مضطرة
الى ذلك فخل سبيلها ففعل قال المحب الطبري وهذا محمول على انها اشرفت
على الهلاك لو لم تفعل ومع ذلك ففيه نظر وربما يتخيل من قول علي على هذا
انه جوز لها الفجور بسبب ذلك ولا ارى انه جوز لها ذلك وانما اسقط الحد
لمكان الشبهة والله اعلم انتهى **واخرج** ايضا عن مسروق ان عمر رضي الله عنه
اتي بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها في بيت المال وقال
لا يجتمعان ابدا فبلغ عليا ع فقال ان كانا جهلا فلها المهر بما استحل من
فرجها ويفرق بينهما فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب

عمر رضي الله عنه فقال ردوا الجهالات الى السنة فرجع الى قول علي كرم الله وجهه
وعن محمد بن الزبير قال دخلت مسجد دمشق فاذا انا بشيخ قد التوت ترقوتاه
من الكبر فقلت يا شيخ من ادركت قال عمر رضي الله عنه قلت فما غزوت
معه قال اليرموك قلت فحدثني شيئا سمعته قال خرجت مع فتية حجاجا فاصبنا
بيض نعام وقد احرمنا فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لامير المؤمنين عمر
رضي الله عنه فادبر فقال اتبعوني حتى انتهى الى حجر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فضرب حجرة منها فاجابته امرأة فقال أثم ابو الحسن قالت لا فمر في
المقثاة فادبر وقال اتبعوني حتى انتهى اليه وهو يسوي التراب بيده فقال
مرحبا يا امير المؤمنين فقال ان هؤلاء اصابوا بيض نعام وهم محرمون قال الا
ارسلت الي قال انا احق باتيانك قال يضربون الفحل قلائص ابكارا بعدد
البيض فما نتج منها اهدوه قال عمر رضي الله عنه فان الابل تخدج قال
علي كرم الله وجهه والبيض تمرض فلما ادبر قال عمر اللهم لا تنزل بي
شديدة الا وابو الحسن الى جنبي وعن يحيى بن عقيل كان عمر رضي الله عنه
يقول لعلي اذا ساله ففرج عنه لا ابقاني الله بعدك يا علي وعن علي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه الى اليمن فوجد اربعة
وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الاسد سقط اول رجل فتعلق بآخر
وتعلق الآخر بالآخر حتى تساقط الاربعة فجرحهم الاسد وماتوا من جراحته
فتنازع اولياؤهم حتى كادوا يقتتلون فقال علي كرم الله وجهه انا
اقضي بينكم فان رضيتم فهو القضاء والا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقضي بينكم اجمعوا من القبائل التي
حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللاول ربع الدية
لانه اهلك من فوقه وللذي يليه ثلثها لانه اهلك من فوقه وللثالث
النصف لانه اهلك من فوقه وللرابع دية كاملة فابوا ان يرضوا فاتوا

رسول

اليرموك واد بناحية الشام قاموس

نمرق

خدجت الناقة ألقت ولدها قبل تمام الايام قاموس

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصوا عليه قضاء علي فاجازه وعن
زيد بن ارقم رضي الله عنه قال اتي علي كرم الله وجهه بثلاثة نفر وقعوا
على جارية في طهر واحد فولدت ولدا فادعوه فقال علي لاحدهم تطيب به
نفسك لهذا قال لا قال للآخر تطيب به نفسك لهذا قال لا قال للآخر
تطيب به نفسك لهذا قال لا قال اراكم شركاء متشاكسون اني اقرع بينكم
فايكم اصابته القرعة اغرمته ثلثي القيمة والزمته الولد فذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما اجد فيها الا ما قال علي عليه السلام
الفصل الحادي عشر في ذكر شيء من كراماته كرم الله وجهه فمن كراماته ان
الشمس ردت له بعد ان غربت ليصلي كرم الله وجهه صلوة العصر وذلك لما
كان رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل
العصر فما سري عنه صلى الله عليه وآله وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه
الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في
الشفاء وغيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع ومن كراماته ايضا انه حدث
بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا عليه فلم
يبرح حتى ذهب بصره واخرج عبد الرزاق عن حجر المدري قال قال علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه كيف بك اذا امرت ان تلعنني قلت وكائن ذلك قال
نعم قلت وكيف اصنع قال العني ولا تبرأ مني قال فامرني محمد بن يوسف اخو الحجاج
وكان اميرا على اليمن ان العن عليا فقلت ان الامير امرني ان العن عليا فالعنوه
لعنه الله تعالى فما فطن لها الا رجل ومن ذلك ما نقله صاحب شواهد النبوة
ان اهل الكوفة قالوا له يا امير المؤمنين ماء الفرات في هذه السنة طغى علينا
واخشى نزرعنا واراضينا فنطلب من امير المؤمنين يطلب لنا من الله تعالى
ان ينقصه فقام علي كرم الله وجهه ودخل بيته والناس جميعهم واقفون



ينتظرونه على الباب ثم خرج وعليه جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبرده
وعمامته على راسه وعصاته بيده وطلب الدابة وركبها وجميع الناس من اولاده
وغيرهم توجهوا معه يسيرون تحت ركابه فلما وصل الى طرف الفرات نزل عن ظهر
دابته وصلى ركعتين خفيفتين وقام واخذ عصاته بيده وصعد على درجة وفي معه
الحسن والحسين رضي الله عنهما واشار بتلك العصاة الى جانب الفرات فنقص ذراعا
وقال لهم يكفي ذلك فقالوا لا يا امير المؤمنين فاشار ثانيا بعصاته نحو الفرات
فنقص ذراعا آخر واشار ثالثا فنقص ذراعا ثالثا فعند ذلك رفع الناس
اصواتهم وقالوا يكفي يا امير المؤمنين ومن ذلك ما وقع له كرم الله وجهه من
انه اخبر رجلا شخصا ان الله سيصلب على كذا على شجرة كذا الخ فوقع كما ذكره رضي
الله عنه ومن ذلك ما روي عن البراء ابن عازب رضي الله عنه انه قال قال
لي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقتل ولدي الحسين وانت بحال الحياة ولا
تقوم بناصره فلما استشهد الحسين رضي الله عنه قال البراء بن عازب صدق
امير المؤمنين علي كرم الله وجهه قتل الحسين ولم اقم بناصره واظهر الندامة
على ذلك ومن ذلك ما وقع له ايضا من انه لما وصل الى كربلا في بعض اسفاره
التفت يمينا ويسارا وبكى بكاء كثيرا ولما توجه من هناك قال والله هذا مرقد
جمالهم وموضع موتهم فقال له اصحابه يا امير المؤمنين ما هذا الموضع فقال لهم
هذا كربلا هنا يقتل قوم بلا حساب يدخلون الجنة وتوجه بعد ذلك ولم
يعلم لحد تأويل كلامه الى زمن واقعة الحسين واستشهاده فعلم مراده
ومن ذلك ما حكاه صاحب شواهد النبوة من انه كرم الله وجهه لما كان
متوجها الى صفين احتاج اصحابه في الطريق الى الماء وتفحصوا يمينا ويسارا
فلم يجدوا ماء فتوجه امير المؤمنين كرم الله وجهه عن جادة الطريق الى
جهة من الجهات فظهر له في تلك البرية دير فسال من ساكني الدير عن الماء
فقالوا انه من هنا الى محل الماء فرسخان فطلب منه اصحابه ان ياذن لهم

يتوجهوا

يتوجهوا الى الماء لعلهم يدركوه قبل ان يتعبوا ويعجزوا عن ذلك فقال لهم
رضي الله عنه لا حاجة الى ذلك واني عنا ان بغلبة الى جهة القبلة واشار
الى محل بان يحفر فلما حفروا قليلا ظهر لهم حجر كبير لا يمكن ان يصنع مثله في
عمله فقال كرم الله وجهه هذا الحجر على الماء وانتم اجهدوا في قلعه فاجتمعوا
وطلبوا في قلعه فلم يقدروا على ذلك ولا على تحريكه من محله فلما راى ذلك
امير المؤمنين نزل عن ظهر دابته وشمر عن كمه وادخل اصابعه تحت الحجر
ورفعه بقوته ورماه بعيدا فظهر ماء في الصفاء والحلاوة والبرودة بحيث لم
يشاهد مثله في ذلك السفر فشربوا جميعهم وحملوا منه ما يحتاجون اليه فبعد
ذلك حمل الحجر امير المؤمنين كرم الله وجهه ورده الى محله وامرهم بدفنه فلما
راى ذلك الراهب مالك الدير نزل عن ديره وقصد امير المؤمنين ووقف
وساله هل انت نبي مرسل قال لم اكن ذلك فقال له من الملائكة المقربين فقال
لم اكن ذلك فقال الرجل من انت فقال انا وصي النبي محمد بن عبد الله خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الراهب مد يدك لاسلم فاعطاه
رضي الله عنه يده فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
واشهد انك وصي رسول الله فقال له كرم الله وجهه ما السبب في انك
اسلمت بعد ان كنت على دين هذه المدة المديدة فقال يا امير المؤمنين ان
هذا الدير ما بني الا لعلم هذا الحجر وكانوا كثيرا قبلي في هذا الدير لانا رأينا
في كتبنا وسمعنا من علمائنا ان في هذا المحل عين ماء وفوقه حجر لا يعلمه
ولا يقدر عليه الا نبي او وصي نبي فلما رأيتك فعلت ذلك وصلت الى
مقصدي وحصل لي ما كنت في انتظاره فلما سمع ذلك امير المؤمنين كرم
الله وجهه بكى كثيرا حتى ابتلت لحيته وقال الحمد لله الذي لم اكن عنده
منسيا وكنت في كتبه مذكورا وصار ذلك الراهب ملازما له وقاتل
معه اهل الشام كثيرا حتى استشهد فصلى عليه امير المؤمنين رضي الله عنه

كامل

ود فنه وطلب له من الله الرضا وكان كما ذكره قال ذلك مولائى وذكر جدى فى
تعريب فصل الخطاب قال وروى الامام المستغفرى باسناده عن السدى
قال بينا انا العب وانا غلام بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل رجل راكب بعير
فسب عليا رضى الله عنه فحف الناس به ينظرون اليه اذ اقبل سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه فنظر اليه فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا فارى
المسلمين خزيه قال فلم البث ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وعن الحارث
قال كنت مع على بن ابى طالب فى صفين فرايت بعيرا من ابل الشام جاء عليه راكبه
وثقله فالقى ما عليه فجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى الى على ثم وضع مشفره ما
بين راس على ومنكبه فقال على والله انها لعلامة بينى وبين رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قال فجد الناس فى ذلك اليوم واشتد قتالهم

الفصل الثانى عشر فى ذكر شئ من كلماته البديعة الشان ومواعظه العظيمة
البرهان اخرج ابن عساكر عن ربيعة بن ماجد قال قال على كرم الله وجهه
كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير انه ليس فى الطير شئ الا وهو يستضعفها ولو
يعلم الطير ما فى اجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها خالطوا الناس بالسنتكم
واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة
مع من احب واخرج عن على قال كونوا بقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل
فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل واخرج عن يحيى بن
جعدة قال قال على بن ابى طالب يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من علم
ثم عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم
تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهى
بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه
اولئك لا تصعد اعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله واخرج عن على كرم الله
وجهه قال التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب



والادب خير ميراث ولا وحشة اشد من العجب واخرج عن الحارث قال
جاء رجل الى على فقال اخبرنى عن القدر قال طريق مظلم لا تسلكه قال اخبرنى
عن القدر قال بحر عميق لا تلجه قال اخبرنى عن القدر قال سر الله قد خفى
عليك فلا تفتشه قال اخبرنى عن القدر قال يا ايها السائل ان الله خلقك لما
شاء او لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك فيما شاء واخرج عن على قال
ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب من ان ينتهى اليها فينبغى للعاقل
اذا اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضى مدتها فان فى دفعها قبل انقضاء
مدتها زيادة فى مكروهها واخرج عن على انه قيل له ما السخاء قال ما
كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسالة فحياء وتكرم واخرج عنه انه اتاه
رجل فاثنى عليه وكان قد بلغه قبل ذلك عنه فقال له على انى لست كما تقول
وانى فوق ما فى نفسك واخرج عنه قال جزاء المعصية الوهن فى العبادة
والضيق فى المعيشة والتنغص فى اللذة قيل وما التنغص فى اللذة قال لا ينال
شهوة حلالا الا جاءه ما ينغصه اياها واخرج عن على بن ربيعة ان رجلا
قال لعلى كرم الله وجهه ثبتك الله وكان يبغضه قال على صدرك ومن
كلامه رضى الله عنه على ما ذكره ابن الجوزى فى صفوة الصفوة ليس الخير ان
يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك لا خير فى الدنيا
الا لاحد رجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتدارك ذلك بتوبة او رجل
يسارع فى الخيرات الا ان الفقيه كل الفقيه الذى لا يقنط الناس من
رحمة الله ولا يؤيسهم من عذاب الله ولا يرخص لهم فى معاصى الله ولا
يدع القرآن رغبة عنه الى غيره يا ايها الناس خذوا عنى هذه الكلمات
فلو ركبتم المطى حتى تنضوه ما اصبتم مثلها لا يرجون عبد الا ربه
ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى اذا لم يعلم ان يتعلم ولا يستحى اذا لم يعلم
ان يقول لا اعلم ومن كلامه رضى الله عنه ما ذكره ايضا ان اخوف ما



اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق
واما طول الامل فينسى الاخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة والاخرة
قد ترحلت مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
اعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على اعمالكم و
مجزيون بها فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة و
بالفناء معروفة وبالغدر موصوفة كل ما فيها الى زوال وهى بين اهلها
دول وسجال واعلموا انكم وما انتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد
مضى ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا فاصبحت اجسادهم
بالية وديارهم خالية وهم فى القبور التى تحلها مقترب وساكنها
مغترب قد طحنتهم بكلكلة البلى واظلتهم الجنادل تحت الثرى
وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة فى دار المثوى
فكيف بكم لو قد تناهت الامور وبعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور
هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ومن كلامه ما نقله جدى فى تعريب فصل الخطاب
انه ساله شخص ان يوصيه قال لا تجعلن اكبر شغلك لاهلك وولدك فان يكن
اهلك وولدك من اعداء الله عز وجل فما همك وشغلك لاعداء الله سبحانه
ومن كلماته البديعة المختصرة المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر
اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث او وارث الجزع
عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغى لا ثناء مع الكبر لا صحة مع
النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا لباس اجمل من العافية لا داء
اعيا من الجهل لا مرض اضنى من قلة العقل المرء عدو ما جهله
رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير
بالذنب نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع اتعب من الصبر اكثر



الاعداء اخفاهم مكيدة الحكمة ضالة المؤمن البخيل جامع لمساوى العيوب
اذا حلت المقادير ضلت التدابير عبد الشهوة اذل من عبد الرق
كفى بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع
اللسان افقر الفقر الحمق اغنى الغنى العقل ليس العجب ممن هلك انما
العجب ممن نجى لخصوا قفار النعم فما شارد بمردود مصارع العقول
تحت بروق الاطماع اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها
بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه
ما اضمر احد شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه لسان
العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل
يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة العلم حاكم والمال محكوم
عليه قصم ظهرى عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يغوى وينفر الناس
بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه اقل الناس قيمة اقلهم علما اذ
قيمة كل امرء ما يحسنه من اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحب
لهم ما يحب لنفسه الفصل الثالث عشر فى ذكر شئ مما نسب اليه
من الشعر كرم الله وجهه اخرج ابن عساكر عن الشعبى قال كان ابو بكر
رضى الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضى الله عنه يقول الشعر وكان على
كرم الله وجهه اشعر الثلاثة واخرج عن نبيط الاشجعى قال

قال على بن ابى طالب عليه السلام

اذا اشتملت على الياس القلوب ۞ وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت ۞ وارست فى اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ۞ ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث ۞ يجيئ به القريب المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت   فمقرون بها الفرج القريب
واخرج عن الشعبي قال قال علي بن ابي طالب لرجل وكره له صحبة رجل
ولا تصحب اخا جهل   واياك واياه
فكم من جاهل اردى   حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء   اذا هو ما شاه
وللشيء من الشيء   مقاييس واشباه
وللقلب على القلب   دليل حين يلقاه
وعن المبرد قال كان مكتوبا على سيف امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
للناس حرص على الدنيا بتدبير   وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت   لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من اديب لبيب لا يساعده   ومائق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة او عن مغالبة   طار البزاة بارزاق العصافير
واخرج عن عمر بن حبيب الزيات قال كان علي بن ابي طالب ع يقول
لا تفش سرك الا اليك   فان لكل نصيح نصيحا
فاني رايت غواة الرجال   لا يدعون اديما صحيحا
الفصل الرابع عشر في ذكر شيء مما اتصف به من الشجاعة والكرم وبعض مواقفه المشهورة كرم الله وجهه اما شجاعته فهي مما علم على القطع تواترا وان لم تثبت احاد تلك الوقايع تواترا لكن يعلم من مجموع الاحاد ثبوت صفة الشجاعة له وصار ذلك معلوما لكل احد بحيث لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخه قال جابر بن عبد الله حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا اخرجه ابن عساكر واخرج ابن اسحق في المغازي وابن عساكر عن ابي رافع ان عليا ع تناول بابا

عند الحصن حصن خيبر فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علينا ثم القاه فلقد رايتنا ثمانية نفر نجهد ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه انتهى وروي عنه رضي الله عنه انه قال والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ان اموت على فراشي وقال بعض العرب ما لقيها كتيبة فيها علي بن ابي طالب الا اوصى بعضنا على بعض وقيل له رضي الله عنه ان جالت الخيل فاين نطلبك قال حيث تركتموني وقيل له كيف صرت تقتل الابطال فقال لاني كنت القى الرجل فاقدر اني اقتله ويقدر هو اني اقتله فاكون انا ونفسه عوني عليه وقال مصعب ابن الزبير رضي الله عنه كان علي كرم الله وجهه حذرا في الحروب شديد الروغان من قرنه لا يكن لاحد يتمكن منه وكان درعه صدرا لا ظهر لها فقيل له الا تخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا مكنت عدوي من ظهري فلا ابقى الله عليه اذا ابقى علي وفي حيوة الحيوان سال رجل ابن عباس رضي الله عنهما اكان علي رضي الله عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين فقال والله ما رايت رجلا اطرح لنفسه في متلف مثل علي رضي الله عنه ولقد كنا نراه يخرج حاسرا عن راسه بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله قال في درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة علي رضي الله عنه انه اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا انتهى وقال ابن هشام حدثني من اثق به من اهل العلم ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ وعن صعصعة بن صوحان قال خرج يوم صفين رجل من اصحاب معوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب



علي فقتله ووقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه آخر فقتله والقاه على الاول ثم قال من يبارز ثم خرج اليه الثالث فقتله والقاه على الآخرين ثم قال من يبارز فاحجم الناس واحب من كان في الصف الاول ان يكون في الآخر فخرج علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيضاء فشق الصفوف فلما انفصل منها نزل عن البغلة نسعى اليه فقتله ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلثة ثم قال يا ايها الناس ان الله عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولو لم تبدؤا بهذا لما بدانا ثم رجع الى مكانه وروى البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى علي رضي الله عنه يوم خيبر وهو ارمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبصق في عينيه فبرئ واعطاه الراية
فبرز مرحب وهو يقول
قد علمت خيبر اني مرحب   شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلتهب
قال فبرز علي رضي الله عنه وهو يقول
انا الذي سمتني امي حيدره   كليث غابات كريه المنظره
اكيلكم بالسيف كيل السندره
فضرب مرحبا ففلق راسه فقتله وكان الفتح وكان مرحب قد راى في النوم كان اسدا افترسه فاراد علي رضي الله عنه ان يذكره

بانه هو الاسد الذي يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فارعد فقتله كذا في حيوة الحيوان وفيه ايضا قال الشافعي رضي الله عنه وبارز يوم الخندق عمرو بن عبد ود العامري لانه خرج ونادى من يبارز فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا نبي الله فقال له صلى الله عليه وآله وسلم انه عمرو اجلس فنادى عمرو الا رجل يبارز ثم جعل يوبخهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها افلا تبرزن الي رجل فقام علي رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو اجلس ثم نادى الثالثة وذكر شعرا فقام علي رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه عمرو فقال وان كان عمروا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمشى اليه حتى اتاه فقال عمرو من انت قال انا علي بن ابي طالب قال غيرك يا ابن اخي اريد من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وفي يده سيف كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها سيفه واصاب راس علي رضي الله عنه فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التكبير فعرف ان عليا رضي الله عنه القاتل وجاء في بعض الروايات ان عليا رضي الله عنه لما بارز عمرا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم برز الايمان كله للشرك كله وكان سيف علي رضي الله عنه يقال له ذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لنبيه بن الحجاج سلبه منه صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر واعطاه عليا رضي الله عنه وكان من حلي بدع وجلت

عند الكعبة من دفن جرهم او غيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معدي كرب من تلك الحديد ايضا انتهى وقالت اخت عمرو وقد نعي اليها اخوها من ذا الذي اجترا عليه قالوا علي بن ابي طالب فقالت لو يات يومه الا على يدي كفو كريم وانشدت

• اسدان في ضيق المكر تصاولا ۞ وكلاهما كفو كريم باسل ۞
• فتخالسا مهج النفوس كلاهما ۞ وسط المجال مجالد ومقاتل ۞
• وكلاهما حضر القراع حفيظة ۞ لم يثنه عن ذاك شغل شاغل ۞
• فاذهب علي ما ظفرت بمثله ۞ قول سديد ليس فيه تحامل ۞

ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النوق واما كرمه رضي الله عنه فاخرج الفضايلي عن ابي اسحق السبيعي قال سالت اكثر من اربعين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان اكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا الزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما **الفصل الخامس عشر** في خلافته ومدتها وما وقع فيها قال الحافظ السيوطي في تاريخه قال ابن سعد بويع علي رضي الله عنه بالخلافة للغد من قتل عثمان بن عفان بالمدينة وبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم وكان قتل عثمان رضي الله عنه في وسط ايام التشريق من سنة خمس وثلثين وقيل قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة واخرج احمد في المناقب عن محمد بن الحنفية قال اتى رجل عليا وعثمان محصور فقال ان امير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان امير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام علي رضي الله عنه قال محمد فاخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا ام لك قال فاتى علي الدار وقد قتل الرجل فاتى داره فدخلها واغلق عليه بابه فاتى الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان

هو

هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم احدا احق بها منك فقال لهم علي لا تريدوني فانا لكم وزير خير مني لكم امير فقالوا والله لا نعلم احدا احق بها منك قال فان ابيتم علي فان بيعتي لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن اراد ان يبايعني بايعني قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس وقال ابو اسحق ان عثمان لما قتل بويع علي بن ابي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبايع له اهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير وقال الحافظ السيوطي ويقال ان طلحة والزبير بايعا كارهين ثم خرجا الى مكة وعايشة بها فاخذاها وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان وقال ابن عمر اجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وسيل عنهم فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عنه معوية ومن معه بالشام وكانت مدة خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وستة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل اربعة عشر يوما واخرج ابن عساكر عن المدايني قال لما دخل علي الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك اليها **الفصل السادس عشر** في وقعة الجمل قال اصحاب المقالات خرج في وقعة الجمل طلحة والزبير واخرجا عايشة معهما وجمعا ممن استجاب لهما خرجوا الى البصرة مظهرين المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه وروى شهاب بن طارق قال خرجت استقبل عليا رضي الله عنه ايام خروجه الى الجمل وكان لي صديقا فلقيته بالربذة فسالته عما اقدمه الربذة فقيل خالفه طلحة والزبير وعايشة وتوجهوا الى البصرة وهم على وجه القتال فقلت في نفسي اقاتل حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وام المؤمنين



لهذا اعظم ام ادع القتال مع علي وهو اول المؤمنين ايمانا وهو امير المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين فهذا اعظم ايضا قال فاتيت عليا رضي الله عنه فسلمت عليه ثم جلست اليه فاقبل علي رضي الله عنه ثم قص علي قصة القوم وقصته فلما فرغ صلى بنا الظهر ثم انفتل فقام اليه ابنه الحسن رضي الله عنهما فقعد بين يديه وبكى وقال امرتك بامر فعصيتني ثم امرتك ثم امرتك وها انت تخرج ولا ناصر لك فقال له علي رضي الله عنه هات ما عندك ولا تحن كما تحن المراة ما هو الذي امرتني به فعصيتك فيه قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل عن المدينة فان الناس ان قتلوه طلبوك حيث ما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل فلما قتل عثمان فلما اتاك الناس يبايعونك امرتك ان لا تفعل حتى يجتمع الناس وتاتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك طلحة والزبير فامرتك ان لا تتبعهما وتدعهما فان اجتمعت اليك الامة فتلك وان اختلفت رضيت بقضاء الله تعالى فقال له علي رضي الله عنه والله لا اكون كالضبع تنتظر اللدم حتى يدخل عليها طالبها فيدخل الحبل في رجلها ثم يقول يا باب دباب فيقطع عرقوبها ولكن ابوك يضرب بالمقبل المدبر وبالمطيع العاصي وبالناصح المخالف ثم الامر بيد الله يفعل ما يشاء قالوا ثم ان عليا رضي الله عنه كتب الى طلحة والزبير رضي الله عنهما يقول اما بعد فقد علمتم اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى اكرهوني وانتما ممن اراد بيعتي ولم تدخلا في هذا الامر بسلطان غالب وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما عنه الان وان هولاء بنو عثمان هم اولياوه المطالبون به وانتما رجلان من المهاجرين وقد اخرجتما امكما من بيتها الذي امرها الله تعالى ان تقر فيه والله حسيبكما والسلام وكتب رضي الله عنه الى عايشة اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك موضوعا

ثم

ثم تزعمين انك لن تريدين الا الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العساكر وزعمت انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امراة من بني تيم ابن ابي مرة ولعمري ان الذي اخرجك لهذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله يا عايشة وارجعي الى بيتك واسبلي عليك سترك والسلام فرجع الجواب يا ابن ابي طالب جل الامر عن العتاب وضاق الوقت عن الجواب قال ابن قتيبة ولما كتب علي الى الزبير وطلحة اتى زرعة بن الاسود الى طلحة والزبير فقال لهما ان عليا قد اكثر اليكما الرسل كانه قد طمع فيكما واطمعاه في انفسكما ان كنتما بايعتماه طايعين فاتقيا الله علينا وعلى انفسكما فان اللبن في الضرع وحتى يحلب لا يرجع وان كنتما بايعتماه مكرهين فاخرجا هذا الوطب واذيقا هذا اللبن فما اغنانا عن هذه الكتب والرسل فان معنا مثل ما معهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن رؤساء العرب قال فخرج طلحة والزبير وعايشة وهي على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفايح الحديد فبرز ولحق خرجا من الدور ومن افنية البصرة فلما توافقوا للقتال امر علي مناديا فنادى في اصحابه لا يرمين احد سهما ولا حجرا ولا يطعن برمح حتى اعذر الى القوم واتخذ عليهم الحجة البالغة قال فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما استحلفا عايشة بحق الله وبحق رسوله عليهما على اربع خصال ان تصدق فيها هل تعلم ان رجلا من قريش كان اولى بالله ورسوله مني واسلامي كان اول الناس اجمعين وكفايتي نبي الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي من دم عثمان وعلى اني لم استكره احدا على بيعه وعلى اني لم اكن احسن قولا منهما في عثمان ومنكما فاجابه طلحة جوابا غليظا وارق له الزبير ثم رجع علي الى اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين بم كلمت الرجلين فقال علي ان شانهما لمختلف اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم واما طلحة فسالته عن الحق فاجابني بالباطل ولقيته باليقين

انظروا ما في هذا الجواب كانما عمرها معونتها

الوطب سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه قاموس

ولقيني بالشام فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول غداً في الرعيل الاول قال ثم خرج علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فقال اين الزبير فخرج الزبير حتى اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكى ثم قال علي يا ابا عبد الله ما جاء بك هاهنا قال جئت اطلب بدم عثمان قال علي فنقبل نطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان انشدك بالله يا زبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متكئ على يدك فسلم علي رسول الله وضحك الي ثم التفت اليك فقال لك يا زبير انك ستقاتل عليا وانت له ظالم قال الزبير اللهم نعم قال له فعلى م تقاتلني قال الزبير نسيتها ولو ذكرتها ما خرجت اليك ولا قاتلتك فانصرف علي الى اصحابه فقالوا له يا امير المؤمنين تبرزت الى الرجل في سلاحه وانت حاسر فقال علي وهل تدرون من الرجل قالوا لا قال ذاك الزبير بن صفية بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما انه قد اعطى الله عهداً الا يقاتلكم اني ذكرت له حديثاً قاله له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو ذكرته ما اتيتك فقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين ما كنا نخاف ونخشى في هذه الحرب غيره ولا نتقي سواه انه لفارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وباسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صرعى حول الهودج وذكروا ان الزبير دخل على عائشة فقال يا امتاه ما شهدت موطناً قط في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فانه لا رأي لي فيه ولا بصيرة واني لعلى باطل قالت عائشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال اما والله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية انجاد وذكروا انه بينما الناس في توقف اذ رمى رجل من اصحاب علي رضي الله عنه الجيش اليه الى علي فقالوا يا امير المؤمنين

قد قتل فقال علي اعذروا الى القوم قال عبد الرحمن الى متى قد والله اعذرنا واعذرنا ان كنت تريد الاعذار والله لنا ذنب لنا في لقاء القوم او لتنصرفن الى متى نعذر نحن الى القوم للسلاح يقتلون منا رجلاً رجلاً قال علي قد والله ارانا اعذرنا الى محمد ابني قال اي بني خذ الراية فابتدر الحسن والحسين ليأخذاها فأخرهما عنها وكان علي عليه السلام يؤخرهما شفقة عليهما فاخذ محمد الراية ثم قام علي عليه السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبسها ثم قال الحزموني فحزم بعمامة اسفل من سرته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال الاشتر تقدم وتضعضع الناس حين سمعوا به ثم تحرك فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتاً فقال علي ما هذا فقيل هذه عائشة تلعن قتلة عثمان فقال علي ورفع بصره الى السماء لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل وقد كان عبأ الناس اثلاثاً فجعل اهل مضر قبل العسكر واليمن ميمنته وربيعة ميسرته وعبأ اهل البصرة مثل ذلك فاقتتل القوم اقتتالاً شديداً فانهزمت يمن البصرة يمن علي وهزمت ربيعة البصرة ربيعة علي قال حبة بن جوين نظرت الى علي يخفق نعاساً فقلت له بالله ما رأيت كاليوم قط انك بازائنا المائة الف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وانت تخفق نعاساً فانتبه ورفع يده الى السماء وقال اللهم انك تعلم ما كنت في دم عثمان سوداء ولا بيضاء وان الزبير وطلحة البا واجلبا عليه الناس اللهم اولانا بدم عثمان تخذله اليوم ثم تقدم علي فنظر الى اصحابه يهزمون ويقتلون ثم نظر الى الاصحاب بابنه محمد ومعه الراية ان اقحم ومعه فابطأ وثبت فاتاه علي من خلفه فضرب بين كتفيه واخذ الراية من يده ثم حمل فدخل عسكرهم وان الميمنتين والميسرتين تضطربان في احديهما عمار وفي الاخرى عبد الله ابن عباس ومحمد بن ابي بكر فشق علي عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول الماء الماء فاتاه رجل باداوة فيها عسل فقال له يا امير المؤمنين اما الماء فلا يصلح لك في هذا المكان ولكن اذوقك هذا العسل فقال هات فحسا منه



حسوة ثم قال ان عسلك هذا لطائفي قال الرجل لعجباً والله منك يا امير المؤمنين ولمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر فقال له علي ان الله والله يا اخي ما ملأ صدر عمك شيء قط ولا هابه شيء ثم اعطى الراية لابنه وقال هكذا فاصنع فتقدم محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى الى الجمل والهودج فهزم ما يليه فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كانت الموافقة ولا ضرب على الركب وقد كان ابن الاشتر مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي وكان من الابطال المشهورين وكان من اصحاب علي رضي الله عنه بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وكان مع عائشة رضي الله عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعل ذلك مراراً وابن الزبير رضي الله عنه يصيح اقتلوني ومالكا ٥ اواقتلوا مالكا معي يريد بذلك الاشتر النخعي قال ابن الزبير اصبت يوم الجمل وفي سبع وثلثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة بسيف ورمية بسهم ولا ينهزم من الفريقين احد وما اخذ احد بخطام الجمل الا قتل فاخذت الخطام فقالت عائشة من انت قلت ابن الزبير فقالت واثكل اسما ومر بي الاشتر فعرفته فاقتتلنا فوالله ما ضربته ضربة الا ضربني ستا او سبعا فجعلت انادي اقتلوني ومالكا ٥ او اقتلوا مالكا معي وضاع الخطام مني ثم لم ياخذ مالك برجلي فرماني في الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابداً وذكر انه جاء اناس منا ومنهم فقاتلوا حتى تحاجزنا فضاع الخطام وسمعت علياً رضي الله عنه ينادي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط اشد من عجيج الجمل وكان اسمه عسكراً ثم امر علي رضي الله عنه بحمل الهودج من وسط القتلى فاحتمله محمد بن ابي بكر وادخل يده في الهودج فقالت عائشة من ذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احرقه الله بالنار فقال يا اختاه قولي بنار الدنيا واحيط بعائشة رضي الله عنها فدخل علي رضي الله عنه

البصرة فبايعه اهلها وجهز عائشة واخرج لها اخاها محمداً معها وشيعها بنفسه اميالاً وسرح بنيه معها يوماً وقال صاحب الفصول ولما فرغ علي رضي الله عنه من القتال في هذه الوقعة وانفصل الناس وقع بينه وبين عائشة عتاب طويل وقالت له عائشة ملكت فاسجح فاردت الا الاصلاح فبلغ من الامر ما ترى وقال ابن قتيبة اقتتل القوم حول الجمل حتى حال بينهم الليل فكانوا كذلك برهة حين ويغادون على القتال سبعة ايام وان علياً خرج اليهم بعد سبعة ايام فهزمهم وقتلهم فلما رأى طلحة ذلك رفع يده الى السماء وقال اللهم ان كنا قد داهنا في امر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى ترضى قال فما قضى كلامه حتى ضربه مروان ضربة اتى منها على نفسه واما الزبير فانه لما رجع من مقاتلة علي شق الصفوف وخرج من بينهم آخذاً طريق مكة فنزل على قوم من تميم فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي فضيفه وخرج معه الى وادي السباع واراه انه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلة بعد ان خدعه بذلك واخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما وصله سلم عليه وهناه بالفتح واخبره بقتله الزبير بن العوام فقال له علي رضي الله عنه ابشر بالنار يعني قوله صلى الله عليه وآله وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلناكم نحن في النار وان قاتلنا لكم فنحن في النار فقال علي رضي الله عنه ويلك ذاك شيء سبق لابن صفية وقيل ان عدة القتلى من اصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر الفا ومن اصحاب علي رضي الله عنه نحو الف وقطعت على خطام الجمل يومئذ نحو من ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل اخذ الخطام آخر ٥ وفي ذلك يقول الضبي

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ٥ ننازل الموت اذا ما نزل

والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الأدرع إلى أن عقر الجمل وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر
من جمادى الآخرة وقيل في خامس عشره لسنة ست وثلثين من ارتفاع الشمس
الى قريب العصر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لنسائه
أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تسير وتخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب
والحوأب نهر بقرب البصرة والأدبب الأزبب وهو الكثير وبر الوجه وروي
أن عائشة رضي الله عنها لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها
الكلاب فقالت ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب قال ابن قتيبة
وأسرت عائشة رضي الله عنها وأسر مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان
وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن العاص فقال له عمار يا أمير المؤمنين
اقتل هؤلاء الأسرى فقال علي كرم الله وجهه لا أقتل أسير أهل
القبلة إذا رجع ونزع قد عفى عن موسى بن طلحة فقال الناس هذا أول قتيل
يقتل فلما أتي به قال له علي تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس قال
نعم فبايعوه وخلى سبيلهم وسأل الناس عليا قسم ما كان عرض
عليهم قبل ذلك فأعطاهم ثم أمر المنادي فنادى لا يقتل مدبر ولا
يجهز على جريح ولكم ما في عسكرهم وعلى نسائهم العدة وما كان لهم
من مال في أهليهم فهو ميراث على فرائض الله فقام رجل فقال يا
أمير المؤمنين كيف تحل لنا أموالهم ولا تحل لنا نساؤهم وهم طلقا إناؤهم
قال لا يحل ذلك لكم قال فلما أكثروا عليه في ذلك قال اقترعوا على
سهامكم أيكم يأخذ عائشة في سهمه فقالوا نستغفر الله قال وأنا
أستغفر الله قال ثم إن عليا عليه السلام أمر على القتلى فنظر إلى



محمد بن طلحة وهو صريع في القتلى وكان يسمى السجاد مما بين عينيه من
أثر السجود فقال رحمك الله يا محمد لقد كنت في العبادة مجتهدا بالليل
قواما في الحر صواما ثم التفت إلى من حوله فقال هذا رجل قتله
بر أبيه فاختلفوا في طلحة وابنه محمد أيهما قتل قبل فشهدت عائشة
لمحمد بن طلحة أنها رأته بعد قتل طلحة فورثوا ولده في مال طلحة ودخل
موسى بن طلحة على علي ع فقال له علي ابن أخي إني لأرجو أن أكون أنا
وأبوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على
سرر متقابلين قال وعتب علي بالبصرة ذلك اليوم الذي أتاه فيه
موسى بن طلحة فقال علي بن الكواء أمسيت بالعصر يا أمير المؤمنين فقال
علي كان عندي ابن أخي قال من هو قال موسى بن طلحة قال ابن الكواء
لقد شقيناه إن كان أبوه لخيلك قال علي ويحك إن الله قد اطلع على
أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم انتهى ملخصا

**الفصل التاسع عشر** في ذكر حرب صفين قال الشيخ
جلال الدين السيوطي في تاريخه أقام علي رضي الله عنه بالبصرة
خمسة عشر ليلة ثم انصرف إلى الكوفة ثم خرج إليه معوية بن أبي
سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا ع فسار إليه فالتقوا بصفين
في صفر سنة سبع وثلاثين انتهى قال ابن قتيبة وسار علي
بالناس من الكوفة في مائة ألف وتسعين ألفا فجعل على مقدمته
الأشتر النخعي وعلى ساقته شريح بن هاني وعلى المهاجرين و
الأنصار محمد بن أبي بكر وعلى أهل البصرة عبد الله بن العباس
وعلى أهل الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار بن
ياسر وعلى القلب الحسن بن علي ع فسار حتى نزل صفين وقد سبقه
معوية إلى سهولة الأرض وسعة المناخ وقرب الفرات وذكروا



إن الله لما نزل معوية بصفين بعث أبا الأعور بمن معه ليحولوا بين علي رضي الله عنه وبين
الماء وإن أهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم من الفرات فحالت
خيل معوية بينهم وبين الماء فانصرفوا فسار الناس إلى علي ع فأخبروه فقال علي
للأشعث اذهب إلى معوية فقل له إن الذي جئنا له غير الماء ولو سبقناك
إليه لم نحل بينك وبينه فإن شئت خليت عن الماء وإن شئت تناجزنا عليه
وتركنا ما جئنا له فانطلق الأشعث حتى أتى معوية فقال له إنك تمنعنا الماء
وايم الله لنشربنه نحن قبل أن تغلب عليه والله لا نموت عطشا
وسيوفنا على رقابنا فقال معوية لأصحابه ما ترون فقال رجل منهم نرى أن
نقتلهم عطشا كما قتلوا عثمان ظمآن فقال عمرو بن العاص لا تظن يا معوية
أن عليا يظمأ وأعنة الخيل بيده وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب منه أو يموت
دونه ونخل عن القوم يشربوا فقال معوية هذا والله أول الظفر لا سقاني الله
من حوض الرسول إن شربوا منه حتى يغلبوني عليه فقال عمرو هذا أول
الجور أما تعلم أن فيهم العبد والأجير والضعيف ومن لا ذنب له لقد شجعت
الجبان وحملت من لا يريد قتالك على قتالهم وذكروا أنه لما غلب على الماء
اغتم علي ع لما فيه الناس من العطش فخرج ليلا والناس يبكون بعضهم إلى
بعض مخافة أن يغلب أهل الشام على الماء فقال الأشعث يا أمير المؤمنين
أيمنعنا القوم عن الماء وأنت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم
فوالله لا أرجع إليك حتى أرده أو أموت دونه وأمر الأشتر أن يعلو
الفرات بالخيل حتى آمره بأمري فقال علي ذلك إليك فانصرف الأشعث
فنادى في الناس من كان يريد الماء فميعاده الصبح فإني ناهض إلى الماء
فأتاه بشر كثير فتقدم الأشعث في الرجالة والأشتر في الخيل حتى وقف
على الفرات فلم يزل الأشعث يمضي حتى خالط القوم ثم حسر عن رأسه
فنادى أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء فقال أبو الأعور أما والله



قبل أن تأخذنا وإياكم السيوف فلا فقال الأشعث قد ظننتها والله قد دنت منا ومنكم
قال وبعث الأشعث إلى الأشتر أن اقحم الخيل فأقحمها الأشتر حتى وضعت
سنابكها في الفرات وحمل الأشعث في الرجالة فأخذت القوم السيوف فانكشف
أبو الأعور وأصحابه وبعث الأشتر إلى علي ع هلم يا أمير المؤمنين قد غلب الله
لك على الفرات فلما غلب أهل العراق على الماء شمت عمرو بن العاص بمعوية
وقال يا معوية ما ظنك إن منعك علي الماء كما منعته أمس أتراك ضاربهم
كما ضربوك قال معوية دع عنك ما مضى ما ظنك قال ظني أن عليا لا يستحل
منك ما استحللت منه وأن الذي جاء له غير الماء وذكروا أن الناس
مكثوا بصفين أربعين ليلة يغدون للقتال ويروحون فأما القتال الذي
كان فيه الفناء فثلاثة أيام فلما رأى علي ع كثرة القتلى في الناس يوما
من الأيام ومعوية فوق التل فنادى بأعلى صوته يا معوية فأجابه قال ما
تشاء يا أبا الحسن قال له علي ع علام يقتتل الناس ويذهبوا على ملك إن
نلته كان لك دونهم وإن نلته كان لي دونهم ابرز إلي ودع الناس
فيكون الأمر لمن غلب فقال عمرو بن العاص أنصفك الرجل من نفسه يا
معوية فضحك معوية وقال طمعت فيها يا عمرو فقال عمرو والله ما أراه
يجمل بك إلا أن تبارزه فقال معوية ما أراك إلا مازحا نلقاه جميعا
وذكروا أن عمرا قال لمعوية أتجبن عن علي وتتهم نصيحك والله لأبارزن
أنا عليا لو مت ألف موتة في أول لقائه فبارزه عمرو فطعنه علي فصرعه
واتقاه عمرو بعورته فانصرف عنه علي ع وولى وجهه دونه وكان
علي ع لم ينظر قط إلى عورة أحد حياء وتكرما وتنزها عما لا يحل ولا
يجمل بمثله وذكروا أن أهل العسكرين باتوا بشدة من الألم ونادى
علي أصحابه فاجتمعوا على راياتهم ومصافهم فلما رآهم معوية وقد
برزوا للقتال قال لعمرو بن العاص يا عمرو ألم تزعم أنك لم تقع في أمر قط

الا وخرجت منه قال بلى قال افلا تخرج مما ترى قال والله ان شئت لادعونهم
الى امر افرق به جمعهم ويزيد جمعك اليك اجتماعا ان اعطوكه اختلفوا وان منعوكه
اختلفوا قال معوية وما ذاك قال عمرو تامر بالمصاحف فترفع وتدعوهم الى ما فيها
فوالله لئن قبله ليفرقن عنه جماعته ولئن رده ليكفرنه اصحابه فدعا معوية
بالمصحف ثم دعا رجلا من اصحابه يقال له ابن هند فنشره بين الصفين ثم
نادى الله الله في دمائنا ودمائكم البقية بيننا وبينكم كتاب الله فلما سمع
الناس ذلك ثاروا الى علي ع فقالوا قد اعطاك معوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل
منه ورفع صاحب المصحف وهو يقول بيننا وبينكم ما في هذا المصحف ثم تلى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم نادى من لذرارينا من الروم فقال
الاشعث لا والله لا نأتي هذه الحرب ابدا وتابعه اشراف اهل اليمن وركنوا الى
الصلح وكرهوا القتال فبعث علي ع الاشعث الى اهل الرايات يامرهم ان ينقضوها
ويرجعوا الى رحالهم حتى يروا رايهم ثم وقع الاختلاف بين اصحاب علي كرم
الله وجهه فمنهم من توقف ومنهم من فوض الامر اليه ومنهم من لم يرض
بالصلح والمسالمة حتى قال عمير بن عطارد يا امير المؤمنين ان طلحة والزبير
وعايشة كانوا احب الناس الى معوية وكانت البصرة اقرب الينا من الشام
وكان القوم الذين وثبوا عليك من اصحاب رسول الله خيرا من الذين وثبوا
عليك من اصحاب معوية اليوم فوالله ما منعنا ذلك من قتل المحارب
وعتب الواقف فقاتل القوم انا معك ثم قام علي عليه السلام خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انه قد بلغ بكم وبعدوكم
ما قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر
آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا منكم ما بلغوا وانا
غاد عليهم بنفسي بالغداة فاحاكمهم بسيفي هذا الى الله فلما بلغ معوية

قال

قول علي ع دعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علينا علي ع
بنفسه فما ترى فقال عمرو ارى ان رجالك لا يقومون لرجاله ولا انت ولا
انا اقوم له انت تقاتله على الامر وهو يقاتلك على غيره وانت تريد البقاء وهو
يريد الفناء وليس يخاف اهل الشام من علي ان ملكهم ما يخاف اهل
العراق منك ان ملكتهم ولكن ادعهم الى كتاب الله فانك بالغ بحاجتك
قبل ان يشب مخلبه بك فامر معوية اهل الشام ان ينادوا وهم فتاكوا في
سواد الليل نداء معه ضراعة واستغاثة واستكانة يقولون يا ابا الحسن
من لذرارينا من الروم ان قتلنا الله الله البقيا كتاب الله بيننا
وبينكم فاصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها اعناق
الخيل وان الناس على راياتهم قد اصبحوا للقتال فاشار بعض اصحاب
علي رضي الله عنه بالحرب وبعضهم بغير ذلك حتى قام الاشعث بن قيس
فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس ولست ادري كيف
يكون غدا وما القوم الذين كلموك باحمد للعراق مني ولا باوتر لاهل
الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم فمال علي ع
الى قول الاشعث بن قيس واهل اليمن فامر رجلا ينادي انا قد اجبنا
معوية الى ما دعانا اليه فارسل معوية الى علي ان كتاب الله لا ينطق
ولكن نبعث منا رجلا ومنكم رجلا يحكمان بما فيه فقال علي قد قبلت
ذلك فلما اظهر علي ع انه قد قبل ذلك قام عمار بن ياسر فقال يا امير المؤ
اما والله لقد اخرجها اليك معوية بيضاء من اقر بها هلك ومن
انكرها هلك ما لك يا ابا الحسن اشككتنا في ديننا او رددتنا على اعقابنا
من الهدى والدين بعد مائة الف قتلوا منا ومنهم افلا كان هذا
قبل السيف وقبل طلحة والزبير وعايشة فقد دعوك الى ذلك فابيت
وزعمت انك اولى بالحق منهم وان من خالفنا منهم ضلال الدم

جميع هذا الكلام كذب وباطل



وتمم حكم الله في هذا المال كما قد سمعت فان كان القوم كفارا مشركين فليس لنا ان
نرفع السيف عنهم حتى يسلموا او يؤدوا الجزية وان كانوا اهل قبلتنا فليس لنا ان نرفع
السيف عنهم حتى يفيئوا الى امر الله وان كانوا اهل فتنة فليس لنا ان نرفع السيف عنهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والله ما اسلموا ولا ادوا الجزية ولا فاؤوا
الى امر الله ولا طفئت الفتنة فقال علي ع والله اني لهذا الامر لكاره فلما رد علي ع
علم عمار انه كاره للقضية وانه ليس من رايه نادى عمار ايها الناس هل من رائح
الى الجنة فخرج اليه خمسمائة رجل فاستسقى عمار الماء فاتاه غلام له باداوة فيها لبن
فلما رآه كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول آخر زادك من
الدنيا لبن ثم قال عمار اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ثم حمل عمار واصحابه فالتقى
عليه رجلان فقتلاه واقبلا براسه الى معوية يتنازعان فيه كل منهما يقول انا
قتلته فقال لهما عمرو بن العاص والله ان تتنازعان الا في النار سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقال معوية قبحك الله من
شيخ فما تزال تزلق في قولك او نحن قتلناه انما قتله الذين جاؤوا به ثم التفت
الى اهل الشام فقال انما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان فلما قتل
عمار اختلط الناس حتى ترك اهل الرايات مراكزهم واقحم اهل الشام وذلك
من آخر النهار وتفرق الناس عن علي رضي الله عنه فقال عدي بن حاتم والله يا
امير المؤمنين ما ابقت هذه الوقعة لنا ولا لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله لك فان
فينا بقية فقال علي يا عدي قتل عمار بن ياسر قال نعم فبكى علي ع وقال رحم الله
عمارا استوجب الجنان والرزق الكريم كم تريدون ان يعيش عمار وقد نيف
على التسعين ثم اقبل الاشتر جريحا فقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال
كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فقال كانك الذي كنت فيه فان الناس
انما يطلبونك حيث تركون قال وان عليا ع دعى بفرسه التي كانت
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم دعا ببغلة رسول الله الشهباء ثم تعصب

الوقعة

بعمامة

بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السوداء ثم نادى من يبيع اليوم
نفسه يربح غدا يوم له ما بعده وان عدوكم قد قرح كما قرحتم فانتدب له
ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الف واضعي سيوفهم على عواتقهم وتقدموا
فحمل الناس وعلي حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا اهمد وكل من
اتوا عليه حتى افضى الامر الى معوية وعلي ع يضرب بسيفه لا يستقبل احدا الا ولى
عنه قال فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب نظر الى عمرو
ابن العاص فقال يا ابن العاص اليوم صبر وغدا فخر فترك الركوب وصبر
وصبر القوم معه الى الليل فبات الناس يتحاجزون وكرهوا القتال وكل ظن
ان الدائرة عليه واسرف الفريقان في القتل وهو اليوم الذي فيه البلاء العظيم
يوم قتل عمار بن ياسر ولم يكن في الاسلام بلاء ولا قتل اعظم منه في تلك
الثلاثة الايام قال وان عليا ع نادى بالرحيل في جوف الليل فلما سمع
معوية رغاء الابل دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى ما ههنا قال عمرو اظن
الرجل هاربا فلما اصبحوا اذا علي ع واصحابه قد دنوا لحومهم الى عسكرهم فقال معوية
كلا زعمت يا عمرو انه هارب فضحك وقال من فعلاتي والله فعندها
ايقن معوية بالهلكة ونادى اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم ويومئذ
استبان تخاذل اهل الشام ورفعوا المصاحف ثم ارتحلوا فاعتصموا بالجبل سيف
عليهم وصاحوا الاثرة كتاب الله يا ابا الحسن فانك اولى به منا واحق من اخذ
به فاقبل الاشعث بن قيس في ناس كثير من اهل اليمن فقالوا لعلي لا ترد
ما دعا القوم اليه قد انصفك القوم والله لئن لم تقبل هذا منهم لا نرمي معك
بسهم ولا بحجر ولا نقف معك موقفا واجتمع قراء من كلا الجانبين
بين الصفين فتدارسوا القرآن واتفقوا على الحكمين عمرو بن العاص وابو موسى
الاشعري وكان اختيار ابي موسى على كره من علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وقال اني اخاف ان يخدع ان عمرا ليس من الله في شيء فلما ابوا

إليه آباه قال اسمعوا ما اردتم فكتبوا صحيفة فيها ما يجب على الحكمين حفظه
ومراعاته من عهد الله وميثاقه وانهما يقضيان بالكتاب والسنة وكلاهما عملا
عن تراض منهما فعلى المسلمين الرضا بذلك وعلى علي ومعوية واصحابه وان حكما
بغير ذلك فلا حكم والامة برآء منهما واجتمعوا على ان يكون المجتمع بدومة
الجندل بعد مضي سنة فلما استقر والى هذا انصرف علي كرم الله وجهه
الى العراق ومعوية الى الشام مع اشياعهما ومضى الحكمان الى دومة الجندل
مع جماعة من اصحاب علي ومعوية فلما اجتمعوا اخذ عمرو بن العاص يختلف الى
ابي موسى كل يوم ويوهمه انه لا يخرج عن رايه ويعظمه ويأخذ بركابه ويقول
له انت اهل لهذا لسابقتك ولعلمك ولصلاحك حتى افتتن به فاتاه يوما وقال
له اني ما نمت ليلتي هذه اهتماما بامر هذا الدين وامر هذه الامة وقد ظهر اشي
اذكره لك فان رضيت به فهو توفيق من الله والا كانه لم اقله قال هات قال
ان الناس قد ملوا الفتنة وسفك الدماء فهل لك ان تخلع عليا واخلع
معوية ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه ورع زاهد فقال والله لقد
ملت الى الصواب واشرت بالراي ولكن كيف نصنع والشيعة قد احاطوا بنا
قال نعم انت ولخطب واخلع عليا ولا تسم احدا وقل نجعل الامر الى رجل
قد صحب هو وابوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي وهو عنه
راض ثم انزل واصعد انا واتم الرجل وابذل نفسي فيه فظنت
صدقه فاتفقا على ذلك ثم تزاحم القوم المنبر فقام ابو موسى فحمد الله
واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال يا ايها الناس
قد رايتم ما فيه المسلمون من الجهد بهذه الحروب وكثرة ما سفك من
الدماء الا واني خلعت عليا كما خلعت خاتمي هذا وجعلت هذا الامر
في يد رجل زاهد ورع قد صحب هو وابوه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وتوفي وهو عنه راض قم يا عمرو فتكلم فقام عمرو وتكلم

وقال

وقال يا ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الشيخ الفاضل المامون على هذا الدين
وقد اتفقت معه على ان لا اجعل هذا الامر الا في يد رجل قد صحب هو وابوه
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وان الله يقول ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد اخترنا تولية معوية بن ابي سفيان
فقال ابو موسى من تحت المنبر ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما
مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو ومثلك
كمثل الحمار يحمل اسفارا وصاح الناس لا حكم الا لله والله ما صنع الرجلان
شيئا واشتد اضطراب الامة وشتم القوم ابا موسى وقالوا يا حمار الاشعرية
ان امير المؤمنين قد علم حماقتك فلذلك كرهك ولكنه اكره فهذا خداع
عمرو بابي موسى الاشعري ثم انصرفا وانصرف عمرو الى معوية ولحق ابو موسى
بمكة وانصرف القوم الى علي فقال عدي بن حاتم اما والله يا امير المؤمنين لقد قدمت
القرآن واخرت الرجال وجعلت الحكم الى الله فقال علي عم اما اني قد كنت
اخبرتكم ان هذا يكون بالامس وجهدت بكم ان تبعثوا غير ابي موسى فابيتم علي
وقلتم لا نرضى غيره ولا سبيل للحرب اليوم حتى تنقضي المدة وحكي ان يوما
ركب ابو موسى الاشعري وراى عمرو بن العاص فقال له يا مكار يا خداع متى
اتفقنا على ما ذكرت فقال له يا حمار يا احمق فقال الاشعري لم تسميني بذلك
فقال اما حماقتك فظاهرة لاني خدعتك وليس معنا ثالث فقلت بيني وبينك
منبر فجعلت يدك على اذنك حتى لا يسمع غيرنا وما كان معنا احد حينئذ
واما حماريتك فقد هجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ان ابا موسى
هرب الى مكة خجلا وقال فيه عمرو بن العاص

خدعت ابا موسى خديعة شيطن ۞ يخادع سغبانا بفلاة من الارض

فرد عليه ابن عباس رضي الله عنهما بابيات منها

غدرت وكان الغدر منك سجية ۞ فالزم بها حربا والزم بها سلما

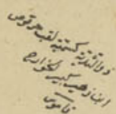


## الفصل الثامن عشر في ذكر حرب الخوارج ۞ جلدي في تهذيب فصل الخطاب

والخوارج هم الحرورية الذين خرجوا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه بالنهروان اول فرقة نبغت من المبتدعة واول بدعة ابتدعت في الاسلام
وكانوا قراء المصاحف في عنفوانهم وكانوا بالغوا في العبادة فراى علي عليه السلام
ما اراه الله تعالى وما عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتال
المارقين فقاتلهم فقتلهم فهؤلاء في النار وقاتلهم علي واصحابه رضي الله
عنهم خير اهل الارض في الجنة انتهى وذلك ان عليا رضي الله عنه لما كان
بينه وبين معوية ما كان من امر الحكمين ورجع الى الكوفة خرجت عليه طائفة
من خواص اصحابه في اربعة آلاف فارس وهم الذين يقال لهم العباد
والنساك فنقموا على علي ما فعل وزعموا انه كان اماما الى ان حكم الحكمين
فشك في دينه وحار في امره وانه الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن
بقوله حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى وانهم هم اصحابه الداعين
الى الهدى وكذبوا في ذلك قاتلهم الله وليس علي رضي الله عنه بحيران بل
به تهتدي الحيارى وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصا الله وانحاز
اليهم ما ينيف على ثمانية آلاف رجل ممن يرى رايهم فصاروا اثني عشر الف
وساروا حتى نزلوا بحروراء وامروا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا علي رضي الله
عنه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وارسله اليهم لينظر امرهم ويسمع
كلامهم فظهر عليهم عبد الله وبين لهم الحجة وكان مما احتج به عليهم
ان قال لهم ان التحكيم موجود في كتاب الله عز وجل وهو قوله تعالى فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وليس
ذلك باولى من الجواز من التحكيم في حقن دماء المسلمين ومن ذلك قوله
سبحانه وتعالى في الصيد يقتله المحرم يحكم به ذوا عدل منكم فلم يرتدعوا
وقالوا يا ابن عباس يخرج الينا علي بنفسه فنسمع كلامه ويسمع كلامنا

فرجع

فرجع ابن عباس رضي الله عنه فاعلمه بذلك فركب علي رضي الله عنه في جماعة
ومضى اليهم فلما بلغهم خرج اليه ابن الكوا في جماعة فتواقفوا فتنزه علي رضي الله
عنه عن اصحابه وقال لابن الكوا الكلام كثير فادن الي في ثلثة او اربعة من عقلاء
اصحابك لاكلمك فدنا اليه ابن الكوا في عشرة من اصحابه فقال له علي رضي الله
عنه كلاما طويلا فرجع ابن الكوا ومن معه من العشرة الى قول علي رضي الله عنه
وقالوا قد اتبعناك وانحازوا الى علي واصحابه ولم يوافقهم باقي اصحابهم ورجعوا
الى اصحابهم وهم يقولون لا حكم الا لله ثم انهم امروا عليهم عبد الله بن وهب
الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بالشدية وقصدوا بجمعهم
النهروان فسار علي واصحابه حتى نزل عليهم على فرسخين من النهروان وكاتبهم
وراسلهم فلم يسمعوا ولم يطيعوا فركب اليهم علي رضي الله عنه بنفسه في نفر من اصحابه
ومعه عبد الله بن العباس فلما قرب منهم قال لعبد الله تقدم اليهم وعظهم
اني قد جئتهم بنفسي لاكلمهم فجاءهم عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
واخبرهم بذلك فقالوا اخبرا فحضرهم علي رضي الله عنه وقال لهم كلاما طويلا
وترتب عليهم الحجة فسكتوا ثم قام اليه جماعة منهم وقالوا لا تؤاخذنا
يا امير المؤمنين فقد جئناك تائبين مما كان منا فاستامن منهم ثمانية
آلاف وانحازوا اليه وبقي على حربه اربعة آلاف لم يسمعوا ولم يطيعوا
فاقبل علي رضي الله عنه على هؤلاء الذين استامنوا وانحازوا اليه فقال
اعتزلوا عني جانبا وذروني واصحابكم هؤلاء الذين لم يستجيبوا
اقاتلهم انا واصحابي فاعتزلوا عنه جانبا ثم التحم القتال بين الفريقين
واستعرت الحرب بينهم وحمل ذو الثدية على امير المؤمنين فقصده في
نفسه فضربه علي رضي الله عنه ضربة على راسه بالسيف فلق بها البيضة
وفلق راسه فولى هاربا فسقط عن فرسه في آخر المعركة على شط النهروان
واختلط القوم فلم يكن الا ساعة حتى قتلوا عن آخرهم وكذا كانوا اربعة آلاف



ما افلت منهم الا تسعة انفس هربا وغنم شيعة علي رضي الله عنه مغانم كثيرة وقتل من شيعته رجلان وقيل تسعة عدة من سلم من الخوارج المارقين وهذه كرامة من كرامات امير المؤمنين عم فانه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة وكان ذلك في سنة ثمان وثلثين كذا افاده صاحب الفصول وقال ابن قتيبة في حكاية حرب علي كرم الله وجهه مع الخوارج عبا علي اصحابه ثم رفع لهم راية امان مع ابي ايوب الانصاري فناداهم ابو ايوب من جاء منكم هذه الراية فهو امن ومن انصرف منكم الى العراق فهو امن ومن خرج منكم من هذه الجماعة فهو امن فانه لا حاجة لنا في سفك دمائكم قال وقدم الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف الرماة صفا امام صف وقال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم قال واقبلت الخوارج حتى اذا دنت من الناس نادوا لا حكم الا لله ثم نادوا الرواح الرواح معشر المحبين الى الجنة قال وشدوا على اصحاب علي شدة رجل واحد ولخذ والخيل امام الخيل الرجال فلم تثبت خيل علي لشدتهم حينئذ فصارت الخيل فرقتين فرقة انحازت نحو الميمنة وفرقة انحازت نحو الميسرة واقبلوا يريدون الرجال فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل لخمد قال الثعلبي لقد رايت الخوارج حين استقبلهم النبل كانهم معزا اتقت المطر بقرونها ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض علي من القلب بالسيوف والرماح فلا والله ان لبثهم علي ربواتنا ولا فواقا حتى صرعهم الله كانما قيل لهم موتوا فماتوا قال واخذ علي ما كان في عسكرهم من شيء فاما السلاح والدواب فقسمه بيننا واما المتاع والعبيد والاماء فانه حين قدم الكوفة رده على اهله قال لما اراد علي الانصراف من النهروان قام خطيبا فحمد الله ثم قال اما بعد فان الله قد احسن بلاكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم معوية واشياعه القاسطين الذين نبذوا كتاب الله وراء

ظهورهم



ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما اشتروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت اذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا فارجع بنا يا امير المؤمنين الى مصرنا فنستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك من قومنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبل علي بالناس حتى نزلوا النخيلة فعسكر بها وامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد وان يقلوا من زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم من اهل الشام فاقاموا معه اياما ثم جعلوا يتسللون ويدخلون الكوفة ويلوذون بنسائهم وابنائهم ولذاتهم حتى تركوه وما معه الا رجال من وجوه الناس يسير وترك العسكر خاليا وصار علي رضي الله عنه في خلاف من اصحابه حتى صار بعض على اصبعه ويقول اعصى ويطاع معوية

**الفصل التاسع عشر** في ذكر شيء مما اتصف به من الفقر وكمال الورع وغير ذلك من صفاته الزكية كرم الله وجهه ورضي عنه وارضاه قد حكى في تعريب فصل الخطاب اما زهده فهو من الامور التي اشتهرت واشترك في معرفتها الخاص والعام واما ما رويناه عنه في مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله وغيره لقد رايتني واني لاربط الحجر على بطني من الجوع واني صدقتي لتبلغ اليوم الاربعة الاف دينار وفي رواية اربعين الف دينار فقال العلماء رحمهم الله لم يرد رضي الله عنه به زكوة ما يملكه وانما اراد الوقوف التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر قالوا ولم يدخر قط مالا يبلغ هذا المبلغ ولم يترك حين توفي الا ستمائة درهم ورويناه انه كان عليه ازار غليظ اشتراه بخمسة دراهم انتهى وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة قال الاقمر رايت عليا ومعه سيف له في السوق وهو يقول من يشتري مني

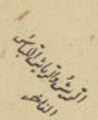


هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان عندي ثمن ازار ما بعته واخرج الدولابي عن اسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاها يوما فقال اين ابناي يعني حسنا وحسينا قلت اصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق فقال يا علي اذهب بهما فاني اخاف ان يبكيا عليك وليس عندك شيء فذهب بهما الى فلان اليهودي فتوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدهما يلعبان في مشربة وبين ايديهما فضل من تمر فقال يا علي الا تقلب ابني قبل ان يشتد الحر عليهما قال فقال علي رضي الله عنه اصبحنا وليس في بيتنا شيء فلو جلست يا رسول الله حتى اجمع لفاطمة تمرات فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينزع لليهودي كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجرته ثم اقبل فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احدهما وحمل علي الاخر واخرج احمد وصاحب الصفوة عن علي رضي الله عنه قال جعت بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يداي ثم اتيتها فقلت بكلتي يدي هكذا بين يديها وبسط اسمعيل راوي الحديث يديه جميعا فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته فاكل معي منها وقال لي خيرا ودعا لي واخرج احمد عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحايين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة رضي الله عنهما ذات يوم والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي

فاستخدميه

فاستخدميه فقالت انا والله قد طحنت حتى مجلت يداي فاتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما جاء بك يا بنية قالت جئت لاسلم عليك واستحييت ان تساله ورجعت فقال ما فعلت فقالت استحييت ان اساله فاتياه جميعا فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فاخدمنا قال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكن ابيعه وانفق عليهم اثمانهم فرجعا فاتاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما الا اخبركما بخير مما سالتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل فقال تسبحان دبر كل صلوة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين وكبرا اربعا وثلثين قال علي رضي الله عنه فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وعن عبد الله بن ابي الهذيل قال رايت عليا خرج وعليه قميص غليظ رازي اذا مد كم قميصه بلغ الظفر واذا ارسله صار الى نصف الساعد وعن الحسن بن جرموز عن ابيه قال رايت علي بن ابي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزر بواحدة مرتد بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف بالاسواق ومعه درة يامرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اشترى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قميصا بثلثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من موضع الرسغين وقال الحمد لله هذا من رياشه وعن ابي مليكة قال لما ارسل عثمان الى علي في اليعاقيب وجده متزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو





تمنا بعيرا اى نطليه بالهنا وهو القطران وعن عمرو بن قيس قال قيل لعلي
يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وعن
زيد بن وهب ان الجعد بن نعجة عاب عليا في لبسه فقال مالك وللبوسي ان ملبوسي
ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي به المسلم وعن حبة العرني ان عليا اتي
بالفالوذج فوضع قدامه فقال والله انك لطيب الريح حسن اللون طيب الطعم
اكره ان اعود نفسي ما لم تعتد وعن ابن عساكر عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت
المال ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين واخرج
في الصفوة عن عمرو بن يحيى عن ابيه قال اهدي الى علي بن ابي طالب زقاق
سمن وعسل فرآها قد نقصت فسأل فقيل بعثت ام كلثوم فاخذت منه
فبعث الى المقومين فقوموا خمسة دراهم فبعث الى ام كلثوم ابعثي الي بخمسة
دراهم واخرج احمد والفلقي عن عاصم بن كليب عن ابيه قال قدم على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه مال من اصبهان فقسمه سبعة اسباع ووجد فيه رغيفا فقسمه
سبع كسر وجعل على كل جزء كسرة ثم اقترع بينهم ايهم يعطي اول وعن ابي صالح
قال دخلت على ام كلثوم بنت علي واذا هي تمتشط في ستر بينها وبيني فجاء حسن
وحسين فدخلا عليها وهي جالسة تمتشط فقالت الا تطعمون ابا صالح شيئا
قال فاخرجوا الى قصعة فيها مرق بحبوب قال فقلت تطعموني هذا وانتم امراء
فقالت ام كلثوم يا ابا صالح كيف لو رأيت امير المؤمنين تعني عليا واتي باترج
فذهب حسين ليأخذ منها اترجة فاخذها من يده ثم امر به فقسم بين الناس
وقيل ان سبب مفارقته لاخيه عقيل رضي الله عنهما انه كان يعطيه كل يوم
من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه اولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيئا
قليلا حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا
فلما جاء وقدم له ذلك سال عنه فقصوا عليه ذلك فقال او كان يكفيكم
ذلك بعد الذي عزلتم عنه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزله

كل

كل يوم وقال لا يحل لي ازيد من ذلك فغضب فحمى له حديدة وقربها من خده
وهو غافل فتأوه فقال اتجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن
الى من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعوية وقد قال يوما لولا انه علم اني
خير من اخيه ما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت
خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي واسئل الله خاتمة خير واخرج ابن عساكر
ان عقيلا سال عليا فقال اني محتاج واني فقير فاعطني فقال اصبر حتى يخرج
عطائي مع المسلمين فاعطيك معهم فالح عليه فقال لرجل خذ بيده فانطلق به الى
حوانيت السوق فقل دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد
ان تتخذني سارقا قال وانت تريد ان تتخذني سارقا ان آخذ اموال المسلمين
فاعطيكها دونهم قال لآتين معوية قال انت وذاك فاتى معوية فسأله
فاعطاه مائة الف ثم قال اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما اوليتك
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس اني اخبركم اني
اردت عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معوية على دينه فاختارني
على دينه وعن علي بن ربيعة ان علي بن ابي طالب جاءه ابن النباح فقال
يا امير المؤمنين امتلأ بيت المال صفراء وبيضاء قال الله اكبر فقام متوكئا
على ابن النباح حتى قام على بيت المال فنودي في الناس فاعطى جميع ما
في بيت المال المسلمين وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري هاوها حتى
ما بقي منها دينار ولا درهم ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين واخرج
ابو نعيم في الدلائل عن جعفر بن محمد عن ابيه قال عرض لعلي رجلان في
خصومة فجلس في اصل جدار فقال له رجل الجدار يقع فقال علي امض كفى
بالله حارسا فقضى بينهما فقام ثم سقط الجدار وعن محمد بن زياد قال
كان عمر يطوف بالبيت وعلي يطوف امامه اذ عرض رجل لعمر فقال يا
امير المؤمنين خذ لي حقي من علي بن ابي طالب فقال عمر ما باله قال لطم عيني

علي



قال لم يدعه عمر حتى مر به علي فقال الطمت عين هذا يا ابا الحسن قال نعم يا
امير المؤمنين قال ولم قال لاني رايته يتامل حرم المؤمنين في الطواف
قال عمر احسنت يا ابا الحسن وعن ابي مطرف قال رأيت عليا رضي الله عنه
متزرا بازار مرتديا برداء معه الدرة كانه اعرابي بدوي حتى بلغ
سوق الكرابيس فقال يا شيخ احسن بيعي في قميص بثلثة دراهم فلما
عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى
غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلثة دراهم وجاء ابو الغلام فاخبره
فاخذ ابوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم يا امير المؤمنين فقال ما شان
هذا الدرهم قال كان قميصك ثمن درهمين قال باعني رضاي واخذ رضاه
وعن عبد الله بن رويس قال دخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم
الاضحى فقرب الينا حريرة فقلنا اصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط
يعني الاوز فان الله قد اكثر الخير قال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول لا يحل للخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة
ياكلها وقصعة يضعها بين ايدي الناس اخرجه احمد واخرج في الصفوة
عن ابن عمر قال حدثني رجل من ثقيف ان عليا قال اذا كان عند الظهر
فرح علي قال فرحت اليه فلم اجد عنده حاجبا يحبسني دونه ووجدته
جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بطينة فقلت في نفسي لقد امنني
حتى يخرج الي جوهرا ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا
فيها سويق فاخذ منها قبضة في القدح وصب عليه ماء وشرب فسقاني
فلم اصبر فقلت يا امير المؤمنين تصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من
ذلك قال اما والله ما اختم عليه بخلا عليه ولكني ابتاع قدر ما يكفيني
فاخاف ان يفنى فيصنع فيه من غيره وانما حفظي لذلك واكره ان ادخل
بطني الا طيبا وروي انه استعدى رجل على علي رضي الله عنه وكان علي

جالسا

جالسا في مجلس عمر رضي الله عنه فالتفت عمر الى علي وقال له قم يا ابا الحسن فاجلس
مع خصمك فقام علي وجلس مع خصمه فتناظرا وانصرف الرجل ورجع
علي الى محله فتبين عمر رضي الله عنه التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي
اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذاك قال
كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاخذ عمر
براس علي رضي الله عنه ثم قال بابي انتم بكم هدانا الله عز وجل واخرجنا
من الظلمات الى النور الفصل العشرون في ذكر من افرط في حبه حتى هلك
ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابغضه وانه منافق اخرج
احمد في مسنده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيك مثل من عيسى عليه السلام ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته
النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب
مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني وعنه عليه السلام
انه قال ليحبني اقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني قوم حتى يدخلوا
النار في بغضي قال المحب الطبري وهذا محمول على من حمله حبه حتى
اتخذه الها من دون الله او قال ما تقول بعض الرافضة غلط الامين
فصدها عن حيدر فيكفر بذلك واخرج المخلص الذهبي عن عبد الله بن
شريك العامري عن ابيه قال اتى علي بن ابي طالب فقيل له ان هاهنا
قوما على باب المسجد يزعمون انك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون
قالوا انت ربنا وخالقنا ورازقنا قال ويلكم انما انا عبد مثلكم آكل
الطعام كما تاكلون واشرب كما تشربون ان اطعته اثابني ان شاء وان
عصيته خشيت ان يعذبني فاتقوا وارجعوا فابوا فطردهم فلما ان
كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال والله رجعوا يقولون ذلك
الكلام قال ادخلهم علي فقالوا له وقال لهم مثل ما قال وقال لهم انكم

لعمري انه كذب بحت على الامامية فانهم [illegible] وانما المراد به هنا [illegible] امر عند الشيعة [illegible] في بعض غلاة [illegible]

مناوئك مفترون فأبوا فلما ان كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذلك القول فقال والله لئن علمتم ذلك لا قتلنكم اخبث قتلة فابوا الا ان يتموا على ما هم فخد لهم اخدودا بين باب المسجد والقصر واوقد فيه نارا و قال اني طارحكم او ترجعون فابوا فقذف بهم فيها واخرج ابو سعيد في شرف النبوة عن انس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فذكر قولا كثيرا ثم قال اين علي بن ابي طالب فوثب اليه فقال ها انا يا رسول الله فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال باعلا صوته معاشر المسلمين هذا اخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي وشعري هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة هذا مفرج الكرب عني هذا اسد الله وسيفه في ارضه على اعدائه على مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وانا منه بريء فمن احب ان يبرأ من الله فليبرأ من علي وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك واخرج ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اذى عليا فقد اذاني واخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله واخرج بسند صحيح عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سب عليا فقد سبني واخرج مسلم عن علي كرم الله وجهه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي باب حطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج



منه كان كافرا الفصل الحادي والعشرون فيما اعده الله تعالى له كرم الله وجهه في الجنة وما ورد له من المزايا في دار الآخرة واشتياق الجنة له اخرج عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنة تشتاق الى ثلثة علي وعمار وسلمان وفي رواية وبلال مكان سلمان وفي رواية والمقداد واخرج ابن البزي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي واخرج احمد في المناقب عن علي رضي الله عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض طرق المدينة فاتينا على حديقة فقلت ما احسن هذه الحديقة قال لك في الجنة احسن منها ثم اتينا على حديقة احسن فقلت يا رسول الله ما احسن هذه الحديقة قال لك في الجنة احسن منها حتى اتينا على سبع حدائق اقول يا رسول الله ما احسنها فيقول لك في الجنة احسن منها واخرج الامام علي بن موسى الرضا عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى السماء اخذ جبرئيل بيدي واقعدني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فكنت اقلبها اذ انفلقت وخرجت منها حوراء لم ار احسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت وعليك السلام من انت قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة اصناف اعلاي من عنبر ووسطي من كافور وسفلي من مسك وعجنني بماء الحيوان ثم قال كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب واخرج ابو الخير الحاكمي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا فقصري في الجنة وقصر ابرهيم في الجنة متقابلان وقصر علي بين قصري وقصر ابرهيم فيا له من حبيب بين خليلين واخرج احمد في المناقب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي يوم القيامة ناقة من نوق الجنة تركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك

لي

يا علي لك



مع فخذي حتى تدخل الجنة واخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي معك يوم القيامة عصى من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض واخرج احمد في المناقب عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي انت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ثم تلى اخوانا على سرر متقابلين واخرج الحافظ ابو القسم الدمشقي عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث ادخل واخرج الملا في سيرته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما مررت بسماء الا واهلها يشتاقون الى علي بن ابي طالب وما في الجنة شيء الا وهو مشتاق الى علي بن ابي طالب واخرج الامام علي بن موسى الرضا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة كنت انت وولدك على خيل بلق متوجة بالدر والياقوت فيأمر الله بكم الى الجنة والناس ينظرون واخرج البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا واخرج الدارقطني ان عليا رضي الله عنه قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي انت قسيم النار يوم القيامة غيري قالوا اللهم لا قال بعضهم ومعناه ما رواه عنترة عن علي الرضى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال له انت قسيم الجنة والنار فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة واخرج ابن السمان عن ابي بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتب له علي الجواز واخرج ابن الحضرمي عن علي رضي الله عنه



قال كسرت يد علي يوم احد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة واخرج احمد في المناقب عن مخدوج الذهلي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي اما علمت يا علي انه اول من يدعى به يوم القيامة بي فاقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضرا من حلل الجنة الا واني اخبرك يا علي ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر اول ما يدعى بك لقرابتك مني ومنزلتك عندي فيدفع لك لوائي وهو لواء الحمد تسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائي يوم القيامة فتسير باللواء الحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابرهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادي مناد تحت العرش نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي يا علي انت تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحيى اذا حييت واخرج الطبراني عن الحسن رضي الله عنه ان الشاب عليا التي وردت عليه الحوض وما اراك تردده لتجدنه مشمرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الصادق المصدوق واخرج احمد اعطيت في علي ثلاثا هو احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو بين يدي الله حتى يفرغ الحساب واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرف من امتي الفصل الثاني والعشرون في وفاته كرم الله وجهه وكيفية قتله وما وقع من الاختلاف في مدفنه وما ورد من الحديث بوصف قاتله باشقى الآخرين وما وقع من العلامات عند موته وما رثي به ومدة عمره الشريف قيل انه لما طال النزاع

من

بينه كرم الله وجهه وبين معوية انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك وعمرو التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلثة عليا ومعوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكر انا لكم بعمرو بن العاص وتعاهدوا على ان يكون ذلك ليلة حادي عشر او ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد الى ان وافقه منهم شبيب بن بجرة الاشجعي واشترى ابن ملجم سيفا بالف وسقاه السم فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ علي كرم الله وجهه سحرا وقال لابنه الحسن رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني منهم خيرا لي وابدلهم شرا لهم مني ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلوة فخرج علي كرم الله وجهه من الباب ينادي ايها الناس الصلوة فبدره شبيب فضربه فاخطاه وضربه ابن ملجم على راسه بالسيف وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لاصحابك فاصاب جبهته الى قرنه ووصل دماغه فقال علي رضي الله عنه لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فاخذوه وهرب شبيب خارجا من باب كندة فلما اخذ قال علي احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم امت فالامر الي في العفو والقصاص ولما كان الليلة التي قتل في صبيحتها اكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت رسول الله وانها الليلة التي وعدت وانه لما خرج الى صلوة الصبح صاحت الاوز في وجهه فطردن عنه فقال رضي الله عنه دعوهن فانهن نوائح ونقلوا عنه آثارا كثيرة تدل على انه رضي الله عنه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم

من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة قضى نحبه شهيدا يوم احد واما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذه واشار بيده الى لحيته وراسه عهد عهده الى حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم اشار بذلك الى ما رواه الطبراني وابو يعلى بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وآله وسلم قال له يوما من اشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار صلى الله عليه وآله وسلم الى يافوخه وكان علي رضي الله عنه يقول لاهل العراق اي عند ضجره منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ووضع يده على مقدم راسه وصح انصرف ابن سلام قال له لا تقدم العراق فاني اخشى ان يصيبك بها ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط محاربا يخبر بذا عن نفسه وفي المستدرك عن السدي قال كان عبد الرحمن بن ملجم عشق امراة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها واصدقها ثلثة آلاف درهم وقتل علي وفي ذلك قال الفرزدق

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ❊ كمهر قطام بين غير معجم
ثلثة آلاف وعبد وقينة ❊ وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان علا ❊ ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

انتهى وقطام امراة رائعة جميلة كانت ترى راي الخوارج وكان علي قد قتل اباها واخوتها بالنهروان فخطبها ابن ملجم فقالت آليت ان لا اتزوج الا على مهر لا اريد سواه قال وما هو قالت ثلاثة آلاف دينار وقتل علي وروي ان عليا جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه



اريد حياته ويريد قتلي ❊ عذيرك من خليلك من مرادي

فقال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال ومن يقتلني ونقل في مختصر الاحياء انه اتاه ابن النباح يؤذنه بالصلوة وهو مضطجع متثاقل فعاد اليه الثانية وهو كذلك ثم عاد فقام رضي الله عنه وهو يقول

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ❊ ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

واقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد تاسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين قال المحب الطبري اختلفوا في انه هل ضرب في الصلوة او قبل الدخول فيها وهل استخلف من اتم الصلوة او هو اتمها والاكثر على انه استخلف جعدة ابن هبيرة وصلى بهم تلك الصلوة واخرج عقبة بن ابي الصهباء قال لما ضربه ابن ملجم قال الحسن وقد دخل عليه باكيا يا بني احفظ عني اربعا واربعا قال وما هي يا ابت قال ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الكرم حسن الخلق قال فالاربع الاخر قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه ونقلوا عنه ايضا انه لما اصيب دعا الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ولما فرغ رضي الله عنه من وصيته قال السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته ثم لم يتكلم الا بلا اله الا الله حتى توفي واخرج الفضائلي انه لما ضربه ابن ملجم اوصى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلوا بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور واخرج ابن الضحاك عن قثم مولى الفضل قال لما قتل ابن ملجم عليا قال الحسن والحسين عزمت عليكم لما حبستم الرجل فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به فلما مات قام اليه الحسين ومحمد فقطعاه وحرقاه وتولاهم الحسن وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلثة اثواب ليس فيها قميص وكحلاه مه وقيل كان عنده فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصى ان يحنط به ودفن في السحر وصلى عليه ابنه الحسن رضي الله عنه وقيل كبر عليه اربع تكبيرات وقيل تسع تكبيرات ودفن كرم الله وجهه بدار الامارة بالكوفة ليلا او بالغري موضع يزار الآن او بين منزله والجامع الاعظم اقوال وقال شريك نقله الحسن ابنه الى المدينة وقال المبرد عن محمد بن حبيب اول من حول من قبر الى قبر علي رضي الله عنه وقال ابو بكر بن عياش عمي قبره لئلا تنبشه الخوارج واخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما قتل علي بن ابي طالب حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبيناهم في مسيرهم ليلا اذ ند الجمل الذي عليه فلم يدروا اين ذهب ولم يقدر عليه قال فلذلك يقول اهل العراق انه في السحاب ونقل جدي في تقريب فصل الخطاب انه قيل ان الحسن بن علي رضي الله عنهما حمله بعد ما صالح اهل الشام فدفنه بالمدينة مع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوصية منه وعن بعضهم انه قيل للحسين بن علي رضي الله عنهما اين دفنتم عليا

كرم الله وجهه فقال اخرجنا ليلاً من منزله حتى مررنا على مسجد الاشعث حتى
اذا خرجنا الى الظهر بجنب الغري من نجف الكوفة دفناه هناك وعمّينا
موضع قبره بوصية منه ونقل ايضاً عن الحاكم ابي عبد الله الحافظ
باسناد رفعه الى بعضهم انه قال لما حضرت وفاة علي رضي الله عنه قال
للحسن والحسين رضي الله عنهما اذا انا مت فاحملاني على سريري ثم اخرجاني
ثم ائتيا بي الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحفرا فانكما
تجدان فيها ساجة فادفناني فيها وفي رواية لابن ابي الدنيا انه قال
بعضهم خرج الرشيد متصيداً بناحية الغريين فالجأته الظباء الى ناحية الغريين
فارسلنا عليها الصقور ورجعت الكلاب فاخبرنا الرشيد فاحضر شيخاً
من مشايخ الغريين وساله فقال اخبرنا عن آبائنا انه قبر علي رضي الله عنه
فاتى الرشيد عند ذلك وكان يزوره في كل عام الى ان مات وفي تاريخ الكامل
لابن الاثير والاصح ان قبره في الموضع الذي يزار ويتبرك به وقيل
والصحيح انه رضي الله عنه دفن في الرحبة اولاً في مسجد الكوفة فيما يلي
باب كندة ثم نقل الى الغري ليخفى موضع قبره انتهى وقال المحب
الطبري قال المحدثون والاصح عندهم انه مدفون وراء المسجد الذي
يؤمه الناس اليوم ويروى عن زيد بن علي رضي الله عنه انه قال لاصحابه
وهم يمشون في طريق الغري اتدرون اين نحن نحن في رياض الجنة نحن في
طريق امير المؤمنين ويروى ان جعفراً رضي الله عنه قال لابنه اسمعيل وهم
بالغري هذا قبر جدك وما تقوله العوام ليس بشيء وقال الامام صائن
الملة والدين ابو رشيد الحافظ المحدث في ذكر علي رضي الله عنه لم يزل
قبره مأوى كل لهيف وملجأ كل هارب وتوفي وهو ابن ثلث وستين
سنة على الاصح وهو قول الاكثر وقيل اربع وستون وقيل خمس وستون
وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وذكر ابن الذراع في

كتاب

كتاب مواليد اهل البيت ان سنه خمس وستون ولم يذكره غيره وصحب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها بمكة ثلث عشرة سنة وسنه يوم هجرة
اثنا عشر سنة ثم هاجر فصحبه عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة انتهى
وعن زيد بن الحسن رضي الله عنه قال خطب الحسن بن علي ع الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا
يدركه الآخرون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه
رايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عليه وما ترك على ظهر الارض صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت
عن عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لاهله الى آخر الخطبة **واخرج** البيهقي
عن الزهري قال دخلت الشام اريد الغزو فاتيت عبد الملك فوجدته على
فرش مقرب من القائم والناس عنده سماطان فسلمت ثم جلست فقال لي
يا ابن شهاب اتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي رضي الله عنه
فقلت نعم فقال هلم فقمت من وراء الناس حتى اتيت خلف القبة فحول
الي وجهه وانحنى علي فقال ما كان فقلت لم يرفع حجر من بيت المقدس
الا وجد تحته دم فقال لم يبق احد يعلم هذا غيري وغيرك فلا يسمعن
هذا منك احد قال فما حدثت به حتى توفي وأورد ان ذلك كان عند
قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وجمع بينهما بانه لعله وقع في كليهما **واخرج**
البيهقي ايضاً عن الزهري ان اسماء الانصارية قالت ما رفع حجر بايليا
يعني حين قتل علي بن ابي طالب ع الا وجد تحته دم عبيط ولما بلغ عائشة
وفاة علي بن ابي طالب ع قالت لتصنع العرب ما شاءت فليس لها احد
ينهاها وقال ابو الاسود الدؤلي يرثيه كرم الله وجهه

الا يا عين ويحك اسعدينا ۞ الا تبكي امير المؤمنينا
فتبكي ام كلثوم عليه ۞ بعبرتها وقد رأت اليقينا



الا قل للخوارج حيث كانوا ۞ فلا قرت عيون الحاسدينا
افي الشهر الحرام فجعتمونا ۞ بخير الناس طراً اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ۞ وذللها ومن ركب السفينه
ومن لبس النعال ومن حذاها ۞ ومن قرأ المثاني والمبينا
وكل مناقب الخيرات فيه ۞ وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت ۞ بانك خيرهم حسباً ودينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ۞ رأيت البدر فوق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير ۞ نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه ۞ ويعدل في العدى والاقربينا
وليس بكاتم علماً لديه ۞ ولم يخلق من المتجبرينا
كأن الناس اذ فقدوا علياً ۞ نعام حار في بلد سنينا
فلا تشمت معوية بن صخر ۞ فان بقية الخلفاء فينا

**الفصل الثالث والعشرون** في ذكر اولاده رضي الله عنه وعنهم وان العقب
منه من ايهم قال المحب الطبري كان له من الولد خمسة عشر ذكراً
وثمانية عشر انثى الحسن والحسين ومحسن رضي الله عنهم امهم فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحسن مات صغيراً ومحمد الاكبر
امه خولة بنت اياس بن جعفر الحنفية وقيل بل كانت امة من سبي
اليمامة وانها كانت امة لبني حنيفة سندية سوداء وقيل ان ابا بكر رضي الله
عنه اعطى علياً كرم الله وجهه الحنفية من سبي بني حنيفة وعبيد الله قتله
المختار وابو بكر قتل مع الحسين عليه السلام امهما ليلى بنت مسعود بن خالد
النهشلي والعباس الاكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ايضاً
امهم ام البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر
قتل مع الحسين رضي الله عنه امه ام ولد ويحيى وعون امهما اسماء بنت

عميس

عميس وعمر الاكبر امه ام حبيب الصهباء التغلبية سبية سباها خالد
في الردة واشتراها علي رضي الله عنه ومحمد الاوسط امه بنت ابي العاص
وام كلثوم الكبرى وزينب شقيقتا الحسن والحسين عليهما السلام ورقية
شقيقة عمر الاكبر وام الحسن ورملة الكبرى امهما ام سعد بنت عروة
ابن مسعود الثقفي وام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة
الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام
وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة لامهات اولاد شتى وعقبه
رضي الله عنه من الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية والعباس
انتهى وذكر جدي في تعريب فصل الخطاب انهم قالوا في اكثر الروايات انه
كان له من الولد خمسة وثلثون ولداً ذكورهم اكثر من اناثهم ذكورهم
تسعة عشر وان العقب من اولاد امير المؤمنين من خمسة نفر الحسن و
الحسين وابو القاسم محمد بن الحنفية وابو القاسم عمر رضي الله عنهم وابو الفضل
العباس رضي الله عنه انتهى **المقصد الثالث** في ذكر شيء من
احوال السيدة الجليلة سيدة نساء اهل الجنة ابنة الرسول الطاهرة
البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهو يشتمل على ستة فصول
**الفصل الاول** في تاريخ ولادتها وسبب تسميتها بالزهراء والبتول وفاطمة
قال صاحب الفصول نقلاً عن الشيخ كمال الدين بن طلحة ولدت فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة والبعث بخمس سنين
وقريش تبني البيت ونقل المحب الطبري انها ولدت سنة احدى واربعين
من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال انه مغاير لما روى ابن اسحق
من ان اولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم ولدوا قبل النبوة الا
ابرهيم وروى الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اتاني
جبرئيل بتفاحة من الجنة فاكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة ع

فقالت إني حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدثني الذي في بطني فلما أردت
أن أضع بعثت إلى نساء قريش ليأتيني فيلين مني ما يلين النساء ممن يلد فلم
يفعلن وقلن لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف
فقالت لها إحداهن أنا أمك حواء وقالت الأخرى أنا آسية بنت مزاحم
وقالت الأخرى أنا كلثم أخت موسى وقالت الأخرى أنا مريم بنت عمران أم عيسى
جئنا لنلي من أمرك ما يلي النساء قالت فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت على
الأرض ساجدة رافعة أصبعها وروي مرفوعاً إنما سميت فاطمة لأن
الله قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقي وروى
الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال إن الله عز وجل فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار
فلذلك سميت فاطمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وإنما
سماها فاطمة لأن الله عز وجل فطمها ومحبيها من النار أخرجه الغساني
وسميت بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسناً
وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى قاله ابن الأثير وسميت بالزهراء
لأنها لم تحض كما في حديث رواه النسائي وابن عباس وروى الخطابي
ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث والطمث الحيض وكرر لاختلاف
اللفظ وأخرج الإمام علي بن موسى الرضا عن أسماء رضي الله عنها قالت
قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دماً فقلت يا رسول الله إني لم أر لفاطمة دماً
في حيض ولا نفاس فقال صلى الله عليه وآله وسلم أما علمت أن ابنتي طاهرة
مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة انتهى

## الفصل الثاني

في تزويج الله تعالى إياها في الملأ الأعلى من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ومن

ومن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاني ملك
فقال يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك إني قد زوجت
فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوجها منه في الأرض
أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده وعن أنس رضي الله عنه
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد إذ قال لعلي هذا جبريل
يخبرني أن الله عز وجل زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين
ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت
عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدر
والياقوت فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة أخرجه الملا في سيرته
وأخرج الغساني عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال لفاطمة حين زوجها إلى علي إن الله لما أمرني أن أزوجك
من علي أمر الملائكة أن يصطفوا صفوفاً في الجنة ثم أمر شجر الجنان
أن تحمل الحلي والحلل ثم أمر جبرئيل عليه السلام فنصب في الجنة منبراً
ثم صعد جبرئيل فاختطب فلما فرغ نثر عليهم من ذلك فمن أخذ
أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة يكفيك يا بنية
وأخرج الإمام علي بن موسى الرضا عن علي عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أتاني ملك فقال يا محمد إن الله يقول لك إني قد
أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان وأن تنثره
على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين وقد سر
بذلك سائر أهل السماوات وإنه سيولد بينهما ولدان سيدان في
الدنيا وسيسودان على كهول أهل الجنة وشبابها وقد تزين أهل
الجنة لذلك فأقرر عيناً يا محمد وإنك سيد الأولين والآخرين

## الفصل الثالث

في تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياها من



علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وما جاءت به من الأولاد منه رضي الله عنه
كان تزويجه إياها أوائل السنة الثانية من الهجرة على الأصح وقال بعضهم
إنه تزوجها في شهر رمضان المعظم قد ذكره من السنة المذكورة وبنى بها في
ذي الحجة من السنة المذكورة أيضاً وعن جعفر بن محمد قال تزوج علي فاطمة
رضي الله عنهما في صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين
وعشرين شهراً من التاريخ قال أبو عمر وبعد وقعة أحد وقال غيره بعد بناء
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد
تزويجها بسبعة أشهر ونصف وكان سنها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة
وسنه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأراده
فمنعه صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً عليها لشدة غيرتها وولدت فاطمة رضي الله
عنها لعلي حسناً وحسيناً ومحسناً وزينب وأم كلثوم ورقية فماتت رقية
ولم تبلغ كذا عن الليث بن سعد وقال غيره ولدت حسناً وحسيناً ومحسناً
فهلك محسن صغيراً وأم كلثوم وزينب وفي رواية عن أنس كما عند أبي حاتم
ولأحمد نحوه قال جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً فانطلقا إلى علي كرم الله وجهه يأمرانه
بطلب ذلك قال علي رضي الله عنه فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى أتيت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال أعندك شيء قلت
فرسي وبدني قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بدنك فبعها فبعتها
بأربعمائة وثمانين فجئت بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال
ابتع بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة من
أدم حشوها ليف وقال لعلي إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك فجاءت
مع أم أيمن فقعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك

قال

قال نعم ودخل صلى الله عليه وآله وسلم البيت فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت
إلى قعب في البيت فأتت فيه بماء فأخذه صلى الله عليه وآله وسلم ومج فيه ثم
قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم إني
أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فأدبرت
فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي ثم قال له ادخل بأهلك باسم الله
والبركة وأخرج ابن إسحاق والدولابي أيضاً عن علي كرم الله وجهه قال
قالت لي مولاة لي هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قلت لا قالت فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيزوجك فقلت وعندي شيء أتزوج به فقالت إنك إن جئت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم زوجك فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكانت لرسول الله صلعم جلالة وهيبة فلما قعدت
بين يديه أفحمت فوالله ما استطعت أتكلم فقال ما جاء بك ألك حاجة فسكت فقال
لعلك جئت تخطب فاطمة قلت نعم قال وهل عندك من شيء تستحلها به
فقلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلحتكها فقلت
عندي والذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم قال قد
زوجتكها فابعث بها فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والحطمية قال ثعلب في تفسيرها هي العريضة الثقيلة وقال
بعضهم هي التي تكسر السيوف وقيل هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس
يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع قال ابن عيينة وهي
شر الدروع قال المحب الطبري وهذا أي كونها شر الدروع أمس
بالحديث لأن علياً رضي الله عنه ذكرها في معرض الذم وتقليل ثمنها
قال ويشبه أن يكون العقد وقع على الدرع كما دل عليه الحديث
وبعث بها علي ثم ردها إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبيعها

فباعها واتاه بثمنها من غير ان يكون بين الحديثين تضاد انتهى وفي رواية اخرى عن انس ايضا عند ابي الخير القزويني الحاكمي قال خطب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا ابا بكر لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقيل لعلي لو خطبت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخليق ان يزوجكها قال فخطبتها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امرني ربي عز وجل بذلك قال انس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ايام فقال ادع ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان علي غائبا في حاجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وآله وسلم بطبق من بسر فوضعت بين ايدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينا نحن ننتهب اذ دخل علي كرم الله وجهه فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال

فضة ان رضيت بذلك قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب وقد اشار الذهبي في الميزان الى ان هذه الروايات كذب فقال في ترجمة محمد بن دينار اتى بحديث كذب ولا يدرى من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان والخبر المذكور اسنده عن انس قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما اخذوا مجالسهم خطب صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق وذكر البسر والدعاء اخرجه ابن عساكر في ترجمته عن ابي القاسم المسيب بسنده عن ابي محمد بن بهار بن ابي الحياة عن عبد الله بن عمر يحيى بن حوين عن محمد هذا عن هشام عن يونس بن عبيد عن الحسين عن انس قال ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن طاهر انه ذكره ثم بكلمة الكامل قال والراوي فيه مجهول انتهى وبه يعلم انه غريب في سنده ومجهول وليس بكذب كما زعمه الذهبي وعن عمر رضي الله عنه وقد ذكر عنده علي فقال ذاك صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل جبريل فقال يا محمد ان الله يامرك ان تزوج فاطمة ابنتك من علي اخرجه ابن السمان في الموافقة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يوجه فاطمة الى علي كرم الله وجهه اخذ بها ربعة فقال يا بنية لا تجزعي اني لم ازوجك من علي ان الله امرني ان ازوجك منه اخرجه الغساني واما وليمة عرسها فهو ما اخرجه ابو عبد الرحمن النسائي والدولابي عن بريدة قال قال نفر من الانصار لعلي عليك فاطمة فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



فقال ما حاجة علي قال يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرحبا واهلا لم يزد عليها فخرج علي الى اولئك الرهط وكانوا ينتظرونه قالوا ما وراءك قال لا ادري الا انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احديهما اعطاك الرحب واعطاك الاهل فلما كان بعد ما زوجه قال يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط من الانصار اصوعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بماء فتوضا منه ثم افرغه على علي وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما قال المحب الطبري قال ابو الحسن الشمل الجماع وقال الجوهري الشمل بالتحريك مصدر قولك شملت ناقتنا لقاحا من فحل فلان شملا اذا لقحت فلعله من ذلك فعلى هذا اطلق على الجماع مجازا لاداته اليه او التقدير بارك لهما في الشمل الذي يحصل وفي رواية الدولابي في شبليهما والشبل ولد الاسد فيكون ذلك ان صح كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وآله وسلم على انه سيولد الحسن والحسين ثم ودعاهما بذلك وكيفية صب الماء وتخصيص علي في هذا الحديث مغاير لما اخرجه ابو حاتم ولعله صلى الله عليه وآله وسلم خص عليا كرم الله وجهه بهذه الكيفية كما تضمنه الحديث فانه لم يذكر فيه فاطمة وانتضح عليهما على تلك الكيفية كما في حديث ابي حاتم وقد تضمن كل واحد من هذا الحديث والحديثين الذين قبله ان الذي حثه على تزويج فاطمة رضي الله عنها غير ما تضمنه الآخر قال ولا تضاد بينهما بل يحتمل ان يكون حثه مولاته ثم الشيخان او بالعكس ثم لما خرج لذلك لقيه الانصار فحثوه على ذلك من غير ان يكون عند احدهم علم بالآخر انتهى كلام المحب الطبري واخرج الدولابي عن اسماء قالت لقد اولم علي على فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته رهن درعه عند يهودي بشطر شعير

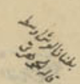
ثبليهما

وكانت وليمته اصوعا من شعير وتمر وحيس قال المحب الطبري يحتمل ان يريد بوليمته ما قام به هو بنفسه غير ما جاء به الانصار من الكبش والذرة جمعا بين الحديثين واخرج ابو بكر بن فارس عن جابر قال حضرنا عرس علي وفاطمة عليهما السلام فما راينا عرسا كان اطيب منه حشونا البيت طيبا واتينا بتمر وزبيب فاكلنا وعنه رضي الله عنه انه لما زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة من علي رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وآله وسلم زينوا حبيبتي وقرة عيني بافضل زينتكم واكثروا الطيب ولا تنسوا الحناء واخرج الحافظ ابو بكر الدمشقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة الى علي رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر

الفصل الرابع في الاحاديث الواردة في فضلها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروى الشيخان والترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفي كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا الى قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون وباسناده ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واخرج الحاكم في المستدرك عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال احب اهلي الي فاطمة واخرج احمد والحاكم عن المسور ان النبي صلى الله

من

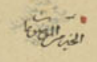
عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة منّي يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وانّ
الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري وفي رواية يؤذيني ما
اذاها ويصيبني ما يصيبها **واخرج** ابن عساكر عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اوّل من يلحقني من اهلي انتِ يا فاطمة **واخرج** الحاكم في المستدرك عن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
الا مريم بنت عمران **واخرج** الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة احبّ اليّ منك وانت اعزّ عليّ منها قاله لعلي ع
**واخرج** الشيخان واحمد في المسند عن عايشة رضي الله عنها قالت اقبلت فاطمة
تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه
وآله وسلم مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم اسرّ اليها حديثا فبكت فقلت
استخصّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحديثه ثم تبكين ثم اسرّ اليها حديثا ايضا فضحكت
فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها عمّا قال لها فقالت ما كنت
لافشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسالتها
فقالت اسرّ اليّ انّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني
به العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم
السلف انا لك فبكيت لذلك فقال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه
الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك **واخرج** تمام والبزار والطبراني وابو نعيم
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال انّ فاطمة احصنت فرجها فحرّم الله ذريتها
على النار **واخرج** الطبراني بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال لها انّ الله عزّ وجلّ غير معذّبك ولا احدا من ولدك **واخرج** ابو سعيد
في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا فاطمة انّ الله
يغضب لغضبك ويرضى لرضاك **واخرج** الترمذي من حديث وقال حسن
غريب وابو داود والنسائي عن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت احدا قط



اشبه سمتا ودلّا وهديا وحديثا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيامها
وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وكانت اذا دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قام اليها فقبّلها واجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اذا دخل اليها قامت من مجلسها فقبّلته واجلسته في مجلسها
**واخرج** الحافظ ابو سعيد محمد بن علي بن عمر النقاش عن ابي ايوب الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ
من بطنان العرش يا اهل الجمع نكّسوا رؤوسكم وغضّوا ابصاركم لتمرّ فاطمة
بنت محمد على الصراط فتمرّ ومعها سبعون الف جارية من الحور العين كالبرق
اللامع **الفصل الخامس** في ذكر انه صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا
سافر كان آخر عهده بها واذا قدم من سفر كان اول عهده بها وغير ذلك
من مناقبها **عن** ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا
سافر آخر عهده اتيان فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة اخرجه
احمد **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يكثر القبل لفاطمة فقالت له عايشة انك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله
عليه وآله وسلم انّ جبرئيل ليلة اسري بي ادخلني الجنة فاطعمني من جميع
ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى
تلك الثمار قبّلت فاطمة فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي اكلتها اخرجه
ابو الفضل بن خيران **واخرج** احمد وغيره عن ثوبان انه صلى الله عليه
وآله وسلم كان اذا قدم من سفر اتى فاطمة واطال المكث عندها ففي
مرة صنعت له مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترا لباب
بيتها فقدم صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليها ثم خرج وقد عرف
الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فظنّت انه انما فعل لما راى مما
صنعت فارسلت به اليه ليجعله في سبيل الله فقال فعلت فداها ابوها



ثلث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليها وزاد
احمد بانه صلى الله عليه وآله وسلم امر ثوبان بدفع ذلك الى بعض اصحابه
وبان يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال انّ هؤلاء
اهل بيتي لا احبّ ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا **واخرج** الشيخان
والترمذي وصحّحه عن المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على المنبر وهو يقول انّ بني هشام بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا
ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا ان يحبّ
علي بن ابي طالب ان يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني
ما رابها ويؤذيني ما آذاها قال ابن داود حرّم الله على علي ان ينكح على
فاطمة في حياتها لقول الله عزّ وجلّ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فلما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا آذن لم يكن يحلّ لعلي ان ينكح
على فاطمة الا ان ياذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **واخرج** البخاري
وابو حاتم عن علي رضي الله عنه انّ فاطمة شكت ما تلقاه من اثر الرحى فاتت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله سبيا فانطلقت فلم تجده فوجدت عايشة
فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبرته عايشة بمجيء فاطمة
فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت
لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري
فقال الا اعلّمكما خيرا مما سالتماني اذا اخذتما مضاجعكما فكبّرا اربعا
وثلثين وسبّحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين فهو خير لكما من
خادم **واخرج** الامام علي بن موسى الرضا عن اسماء بنت عميس انها
كانت عند فاطمة اذ دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي
عنقها قلادة من ذهب اتاها بها علي بن ابي طالب من سهم في الصاع



اليه فقال لها يا بنيّة لا تغترّي بقول الناس فاطمة بنت محمد وعليك لباس
الجبابرة فقطعتها لساعتها وباعتها ليومها واشترت بالثمن رقبة مؤمنة
فاعتقتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسرّ لعتقها
وبارك على علي **وعن** عطاء قال ان كانت فاطمة لتعجن وانّ قصّتها تكاد تضرب
الجفنة خرّجه في الصفوة وذكر العلامة الزمخشري في الكشاف
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له
فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها
وقال هلمّي يا بنيّة فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت
وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وآله وسلم انّى لك
هذا قالت هو من عند الله انّ الله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل
ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب والحسن والحسين
وجميع اهل بيته فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة
على جيرانها انتهى **الفصل السادس** في ذكر وفاتها ومدة عمرها
وغير ذلك حشرنا الله في زمرتها وجمعنا تحت لوائها توفيت فاطمة بعد
موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستة اشهر وقيل بثمانية اشهر
وقيل بثمانين يوما والاول اصحّ ليلة الثلثاء لثلاث خلون من شهر
رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدائني
وقال عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابنة ثلاثين
وقال الكلبي خمس وثلثين حكاه ابو عمرو وقيل ثمان وعشرين
حكاه الرازي وعلى الاقوال كلها يكون مولدها قبل النبوة **واخرج**
ابو عمرو عن ام جعفر انّ فاطمة قالت لاسماء بنت عميس يا اسماء اني
قد استقبحت ما يصنع بالنساء وانه يطرح على المرأة الثوب فيصفها

فقالت اسماء يا بنت رسول الله الا اريك شيئا رايته بارض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله تعرف به المراة من الرجل فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا يدخل علي احد فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت اسماء لا تدخلي فشكت الى ابي بكر رضي الله عنه وقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء ابو بكر فوقف على الباب فقال يا اسماء ما حملك على ان منعت ازواج النبي يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فامرتني ان اصنع ذلك لها قال ابو بكر اصنعي ما امرتك به ثم انصرف وغسلها علي واسماء واخرجه الدولابي بمعناه مختصرا وذكر انها لما رات النعش تبسمت وما رؤيت متبسمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا يومئذ وصلى عليها علي وقيل العباس وقيل ابو بكر ودخل بها قبرها علي رضي الله عنه والعباس والفضل وكانت اشارت على علي ان يدفنها ليلا ونقل جعفر في تعريب فصل الخطاب انها توفيت رضي الله عنها بين المغرب والعشاء فحضرها ابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم فلما وضعت ليصلى عليها قال علي رضي الله عنه تقدم يا ابا بكر فقال ابو بكر أتقدم وانت شاهد قال علي نعم تقدم فوالله لا يصلي عليها غيرك فتقدم ابو بكر فصلى عليها وكبر عليها اربعا ودفنت ليلا وفيه ايضا ان فاطمة رضي الله عنها جاءت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه فقالت اعطني فدك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبها لي قال فقال

جمع فيه الكذب بالاخبار وارجيف الروايات



رضي الله عنه صدقت يا بنت رسول الله ولكني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسمها فيعطي الفقراء والمساكين وابناء السبيل بعد ان يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها فقالت افعل فيها كما كان يفعل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فلك الله علي ان افعل فيها ما كان يفعل ابوك صلى الله عليه وآله وسلم قالت آلله لتفعلن قال والله لافعلن ذلك قالت اللهم اشهد فكان ابو بكر رضي الله عنه يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي للفقراء والمساكين وابناء السبيل ثم فعل ذلك عمر بن الخطاب ثم فعل ذلك علي بن ابي طالب فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه اني لاستحيي من الله عز وجل ان انقض شيئا فعله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وجاءت فاطمة رضي الله عنها الى ابي بكر تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وبابي ابوك انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة وجاءت الى ابي بكر رضي الله عنه فقالت يا خليفة رسول الله انت ورثت رسول الله ام اهله قال لا بل اهله قالت فما بال الخمس قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه كانت للذي بعده فلما وليت رايت ان ارده على المسلمين قالت انت ورسول الله اعلم وجاء ابو بكر رضي الله عنه الى فاطمة رضي الله عنها حين مرضت فاشتد مرضها فاستاذن عليها فقال لها علي رضي الله عنه هذا ابو بكر على الباب فان شئت ان تاذني له قالت او ذاك احب اليك قال نعم فدخل ابو بكر فاعتذر اليها وكلمها فرضيت عنه رضي الله عنهما انتهى وروى الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي سلام عليك يا ابا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله





عليه وآله وسلم قال علي هذا احد الركنين ولما ماتت فاطمة عليها السلام قال هذا الركن الآخر وقال عليه السلام عند دفنها

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

المقصد الرابع في ذكر احوال السيد الجليل من اخمد الله به نار الفتن سيد شباب اهل الجنة ابن الرسول وولد الزهراء البتول ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهما وهو يشتمل على ثمانية فصول الفصل الاول في ذكر ولادته رضي الله عنه واسمه وكنيته ولقبه وغير ذلك من احواله اسمه الحسن وكنيته ابو محمد ولقبه الزكي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته ولد في نصف رمضان سنة ثلث من الهجرة على الاصح وقال الدولابي لاربع سنين وستة اشهر من الهجرة وحكى الاول عن الليث بن سعد وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احاديث وروى عن عائشة رضي الله عنها وخلائق من التابعين منهم ابنه الحسن وابو الجوزاء ربيعة بن سنان والشعبي وابو وائل وقال بعض العلماء روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة عشر حديثا روى له اصحاب السنن الاربعة وهو خامس اهل الكساء وكان شبيها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم سماه صلى الله عليه وآله وسلم الحسن وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة وعن ابي رافع ان الحسن بن علي رضي الله عنهما لما ولد ارادت امه ان تعق عنه بكبشين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تعقي عنه ولكن احلقي شعر راسه فتصدقي بوزنه من الورق ثم ولد حسين فصنعت مثل ذلك اخرجه احمد قال المحب الطبري رحمه الله انما صرفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن العقيقة ليحمل عنها ذلك لا تركا بالاصالة يدل عليه حديث علي رضي الله عنه عق رسول الله

وكلا

قليل

بتلك الفتن



صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقي راسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما وبعض درهم اخرجه الترمذي وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام خرجه الطبراني قال العسكري لم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية وقال المفضل ان الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنيه واخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سمت العرب بهما في الجاهلية وفي حديث اخرجه احمد وابو حاتم عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن واخرج الامام علي بن موسى الرضا عن اسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة رضي الله عنها بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا اسماء هلمي ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فالقاها عنه قائلا الم اعهد اليكن ان لا تلفوا مولودا بخرقة صفراء فلففته بخرقة بيضاء واخذه فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم قال لعلي اي شيء سميت ابني قال ما كنت لاسبقك بذلك فقال ولا انا سابق ربي به فهبط جبرئيل عليهم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هرون من موسى لكن لا نبي بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هرون فقال وما كان اسم ابن هرون يا جبرئيل قال شبر فقال ان لساني عربي فقال سمه الحسن ففعل صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكرت مثل الاول وساقت قصة التسمية كالاول وان جبرئيل امره ان يسميه باسم ولد هرون شبير فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الاول فقال سمه حسينا وكان الحسن رضي الله عنه له مناقب كثيرة سيدا حليما

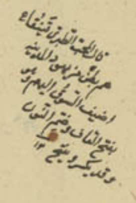
ذا سكينة ووقار يكره الفتنة والسيف وكان ابيض مشربا بحمرة ادعج
العينين سهل الخدين دقيق المسربة وهي ما دق من شعر البدن سائلا
الى البطن كث اللحية ذا وفرة وهي شعر الراس اذا وصلت شحمة الاذن
كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس وهي رؤوس العظام وقيل ملتقى كل
عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين واحدها كردوس بعيد ما
بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من احسن الناس وجها وكان
يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن كذا ذكره المحب الطبري
واخرج البخاري عن انس قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم
من الحسن بن علي عليهما السلام واخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال
اشبه اهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم واحبهم اليه الحسن بن علي عم رايته
يجيء وهو ساجد صلى الله عليه وآله فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى
يكون هو الذي ينزل ولقد رايته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج
من الجانب الآخر وروي عن انس ذلك ايضا في الحسين عم من انه لم يكن
اشبه منه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وطريق الجمع بينهما قول علي عم كما
اخرجه الترمذي وابن حبان عنه الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين
الراس الى الصدر والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان
اسفل من ذلك وصح عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه حمل الحسن على
عنقه مع ممازحته لعلي كرم الله وجهه بقوله بابي شبيها بالنبي ليس
شبيها بعلي وعلي يضحك **الفصل الثاني** في الاحاديث الواردة في فضله
اخرج الشيخان عن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على المنبر والحسن الى جنبه على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
واخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة يقول ان ابني هذا



سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين واخرج عن ابن عمر
قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هما ريحانتي من الدنيا يعني الحسن
والحسين عم واخرج الترمذي والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة واخرج الترمذي عن اسامة بن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وحسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي
اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما واخرج عن اسامة قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال
الحسن والحسين واخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب
ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونعم الراكب هو
واخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا راى الصبي حمرة
اللسان يهش اليه واخرج الحاكم عن زهير بن الاقمر قال قام الحسن بن
علي يخطب فقام رجل من ازد شنوءة فقال اشهد رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واضعه في حبوته وهو يقول من احبني فليحبه
فليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما حدثت به احدا واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي بكرة قال كان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو
اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صم رفعا
رفيقا فلما فرغ من الصلوة قالوا يا رسول الله انك لتصنع بهذا الصبي
شيئا لا تصنعه باحد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا
ريحانتي وان هذا ابني سيد وحسبي ان يصلح الله به بين فئتين



من المسلمين واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال اللهم اني احبه واحب من يحبه يعني الحسن عم وفي رواية اللهم
اني احبه فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة رضي الله عنه فما كان
احد احب الي من الحسن بعد ان قال رسول الله ما قال وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ايضا عند الحافظ السلفي قال ما رايت الحسن بن علي
قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي واتكا علي حتى جئنا سوق قينقاع
فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فاتى الحسن بن علي
يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتح فمه
ثم يدخل فيه في فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلث
مرات واخرج احمد عن معوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يمص لسان الحسن وشفته وانه لن يعذب لسان او شفتان مصهما
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخرج ابو حاتم عن ابي هريرة انه
لقي الحسن بن علي عم في بعض طرق المدينة فقال له اكشف لي عن بطنك فداك ابي حتى
اقبل حيث رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبله قال فكشف عن بطنه
فقبل سرته واخرج الدولابي عن محمد بن عبد الرحمن بن قتيبة مولى بني هاشم
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راى الحسن مقبلا فقال اللهم سلمه وسلم
منه وروى الامام المستغفري باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال كان الحسن بن علي رضي الله عنهما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وكان يحبه حبا شديدا فقال اذهب الى امك فقلت اذهب معه فقال
صلى الله عليه وآله وسلم لا فجاءت برقة من السماء فمضى رضي الله عنه في
ضوءها حتى بلغ انتهى واخرج ابو يعلى عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر





الى الحسن واخرج ابو داود في سننه عن علي كرم الله وجهه انه نظر الى ابنه
الحسن رضي الله عنه فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا
يشبهه بالخلق يملا الارض عدلا واخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فان
له جراتي وجودي واخرج ابو داود عن المقدام بن معد يكرب ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا مني يعني حسنا وحسين من علي وفي رواية
ابن عساكر عن المقدام الحسن مني والحسين من علي واخرج الدولابي عن ام عثمان
ام ولد لعلي قالت كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسادة
يجلس عليها جبرئيل عم لا يجلس عليها غيره فاذا عرج رفعت وكان اذا عرج
انتفض من زغب ريشه فتقوم فاطمة فتتبعه فتجعله في تمائم الحسن والحسين
**الفصل الثالث** فيما ورد من فضايله وماثره رضي الله عنه اخرج
الحاكم عن عبد الله بن عبيد قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا
وان النجائب لتقاد معه واخرج ابن سعد عن عمير بن اسحق قال ما تكلم عندي
احد كان احب الي اذا تكلم ان لا يسكت من الحسن بن علي عم وما سمعت منه
كلمة فحش قط الا مرة فانه وقع بين الحسين وعمرو بن عثمان خصومة في
ارض فعرض الحسين امرا لم يرضه عمرو فقال الحسن فليس له عندنا الا ما رغم
انفه قال فهذه اشد كلمة فحش ما سمعتها منه قط واخرج ابن سعد
عنه ايضا قال كان مروان اميرا علينا فكان يسب عليا في كل جمعة على
المنبر وحسن يسمع فلا يرد شيئا ثم ارسل اليه رجلا يقول له بعلي وبعلي
وبعلي وبك وبك وما وجدت مثلك الا مثل البغلة يقال لها
من ابوك فتقول امي الفرس فقال له الحسن ارجع اليه فقل له اني والله
لا امحو عنك شيئا مما قلت بان اسبك ولكن موعدي وموعدك الى الله

فان كنت صادقا فجزاك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله اشد نقمة
واخرج عن رزين بن سوار قال كان بين الحسن ومروان كلام فاقبل
عليه مروان فجعل يغلظ له والحسن ساكت فامتخط مروان بيمينه فقال له
الحسن ويحك اما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج اف لك فسكت
مروان واخرج عن اشعث بن سوار عن رجل قال جلس رجل الى الحسن
فقال انك جلست الينا على حين قيام منا افتاذن واخرج ابن عساكر عن
جويرة بن اسما قال لما مات الحسن بكى مروان في جنازته فقال له الحسين
اتبكيه وقد كنت تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا واشار
بيده الى الجبل واخرج عن المبرد قال قيل للحسن بن علي ان اباذر يقول
الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله
اباذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن غير ما اختار الله له
وهذا الحد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضا وكان
رضي الله عنه ازهد الناس في الدنيا وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ۞ ان اغترارا بظل زائل حمق

واخرج ابن ابي الغرابي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ليال والسابق
الى الجنة قال فبلغني انه كان بين الحسن والحسين هجران وتشاجر
فقلت للحسين الناس يقتدون بكما فلا تتهاجرا واقصد اخاك
الحسن وادخل عليه وكلمه فانك اصغر سنا منه فقال لولا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول السابق الى الجنة
لقصدته ولكني اكره ان اسبقه الى الجنة فذهبت الى الحسن فاخبرته
بذلك فقال صدق اخي وقام وقصد اخاه الحسين وكلمه فاصطلحا
رضي الله عنهما الفصل الرابع في ذكر بعض صفاته من الكرم وغير ذلك



رضي الله عنه اخرج ابن سعد عن علي بن زيد بن جدعان قال اخرج الحسن
من ماله لله مرتين وقاسم لله ماله ثلث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا
ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وكان يجيز الرجل الواحد بمائة
الف وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة الاف درهم فبعث بها
اليه وجاءه رجل شكى اليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد ان كان مثريا
فقال يا هذا ان حق سؤالك تعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي و
يدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في
ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال
والاهتمام بما اتكلفه فعلت فقال يا ابن بنت رسول الله اقبل القليل
واشكر العطية واعذر على المنع فاحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال
هات الفاضل فاحضر خمسين الف درهم وقال ما فعلت في الخمسمائة
الدينار التي معك قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفعها والخمسين
الف الدرهم الى الرجل واعتذر منه واتى هو والحسين وعبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهم عجوز فاعطاها الف دينار والف شاة
واعطاها الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما الفي
شاة والفي دينار ونقل جدي في تهذيب فصل الخطاب ان الحسن
ابن علي رضي الله عنهما كان يوما جالسا ياكل الخبز فدخل عليه رجل
وكان عليه عشرة الاف درهم دين فامر الحسن رضي الله عنه بان يعطي
لذلك المبلغ فخرج الرجل ولم يقل له كل من هذا الخبز وقالوا
له يا ابن رسول الله اعطيته عشرة الاف درهم ولم تقل له كل من
هذا الخبز قال والذي ارسل جدي بالصدق ما عرفت الى هذا
اليوم ان من دخل علي من ياكل يحتاج الى ان يقال له كل واخرج
الحسن بن سعد عن ابيه قال متع الحسن بن علي رضي الله عنهما



امراتين من نسائه طلقهما بعشرين الفا وزقاق من عسل فقالت احداهما
واراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق واخرج البخاري وتاريخه
والبزاري عن حرملة مولى اسامة قال ارسلني اسامة بن زيد الى علي بن ابي طالب
وقال انه سيسالك ويقول ما خلف صاحبك فقل له يقول لو كنت في شدق
الاسد لاحببت ان اكون معك فيه ولكن هذا امر لم اره قال فاتيت عليا
فلم يعطني شيئا فذهبت الى الحسن وحسين وعبد الله بن جعفر فاوقروا راحلتي
وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امراة الا
وهي تحبه واحصن تسعين امراة واخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن
ابيه قال كان الحسن يتزوج ويطلق حتى خشيت ان يورث عداوة في
القبايل واخرج عنه ايضا عن ابيه قال قال علي يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن
فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان والله لنزوجنه فما رضي فامسك
وما كره طلق واخرج عن عبد الله بن حسن قال كان الحسن كثير نكاح النساء
وكن قل ما يحظين عنده وكان قل امراة تزوجها الا احبته وضنت به

الفصل الخامس في ذكر شيء من كلامه البديعة الشان واجوبته
الصريحة البيان نقل الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه سال ابنه الحسن رضي الله عنه فقال له يا
بني ما السداد فقال يا ابت السداد دفع المنكر بالمعروف قال رضي الله عنه
فما الشرف قال اصطناع العشيرة قال رضي الله عنه فما السماح قال
البذل في العسر واليسر قال رضي الله عنه فما اللؤم قال احراز المرء ماله
وبذله عرضه قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن
العدو قال رضي الله عنه فما الغنى قال رضا النفس بما قسم الله تعالى
لها وان قل قال رضي الله عنه فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس
قال رضي الله عنه فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس



قال رضي الله عنه فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال رضي الله عنه فما
الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال رضي الله عنه فما المجد قال ان تعطي
في الغرم وتعفو عن الجرم قال رضي الله عنه فما السودد قال اتيان الجميل وترك
القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة قال
رضي الله عنه فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعتك المفسد وسئل
رضي الله عنه عن البخل قال هو ان يرى الرجل ما انفقه تلفا وما امسكه شرفا
وكان يقول حسن السؤال نصف العلم وكان يقول الاعطاء قبل السؤال من اكبر
السودد وقيل له رضي الله عنه فيك عظمة قال بل عزة قال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين وعن محمد بن سعد اليربوعي قال قال علي رضي الله عنه
لابنه الحسن كم بين الايمان واليقين قال اربع اصابع قال بين قال اليقين
ما راته عينك والايمان ما سمعته اذنك وصدقت به قال اشهد
انك ممن انت منه ذرية بعضها من بعض وروي عنه رضي الله عنه انه
اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وقد ركب بغلة ظاهرة واكتنفه
من حاشيته صفوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود كهل وهو
حامل جرة مملوة ماء فاستوقف الحسن رضي الله عنه فقال يا ابن رسول الله
سؤالي فقال وما هو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما اراها
الا سجنا قد اهلكني حرها وجهدني فقرها فلما سمع الحسن رضي الله عنه
كلامه اشرف عليه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله تعالى لي وللمؤمنين في
الدار الاخرة مما لا عين رات ولا سمعت اذن لعلمت اني قبل انتقالي اليه
في هذه الحالة في سجن ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار
الاخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب الاليم المقيم لرايت انك قبل
مصيرك اليه في جنة واسعة الفصل السادس في خلافته

رضي الله عنه وبذله لها ونزوله بها لمعوية وتسليم الامر اليه وما يتعلق بذلك
قال ابو عمرو لما قتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بايع الحسن رضي الله
عنه اكثر من اربعين الفا كلهم قد بايع اباه قبله على الموت وكانوا اطوع للحسن
واحب فيه منهم في ابيه فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر
من خراسان وقيل ستة اشهر واياما ثم سار اليه معوية فلما تراءى الجمعان
بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد علم ان لن يغلب احد
الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الحسن الى معوية يبذل له تسليم
الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل
المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه ديونه
فاجابه معوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله
صلى الله عليه وآله وسلم يصلح الله به بين فئتين من المسلمين ونزل عن
الخلافة في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل الآخر وقيل
في جمادى الاولى فكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار
خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا مذل المسلمين فقال لست
بمذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك وكان رضي الله عنه يقول
ما احببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان الي امة محمد على ان يهراق
في ذلك محجمة دم وعن جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن
علي كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من
حاربت فتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين ونقل
جدي في تعريب فصل الخطاب قال الحسن البصري رضي الله عنه استقبل
الحسين بن علي رضي الله عنهما معوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن
العاص لمعوية اني لارى كتائب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال له معوية
اي عمرو ارايت ان قتل هؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من



لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث رجلين من قريش عبد الرحمن بن سمرة
وعبد الله بن عامر فاتيا الحسن بن علي عليهما السلام فدخلا عليه وطلبا
اليه فقال لهما الحسن بن علي انا بنو عبد المطلب قد اصبنا هذا المال وان
هذه الامة قد عاثت في دمائها فصالح رضي الله عنه انتهى قال
الشعبي شهدت خطبة الحسن رضي الله عنه حين صالح معوية وخلع نفسه
من الخلافة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس
التقى واحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعوية فيه
ان كان له فهو احق به مني وان كان لي فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة
وحقن دماء المسلمين وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم
رجع الى المدينة فعوتب على ذلك فقال اخترت ثلثا على ثلث الجماعة على
الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وقال محمد بن
ظفر روينا ان عليا رضي الله عنه لما استشهد بايع الناس الحسن
رضي الله عنه فسار معوية في اهل الشام حتى اذا قارب الكوفة خرج اليه
الحسن رضي الله عنه وجرت بينهما مراسلة افضت الى الصلح فدخلا الكوفة
معا وصعد الحسن المنبر فحمد الله بما هو اهله وصلى على رسوله صلى الله
عليه وآله وسلم ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن
دماءكم باخرنا وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت
وتسالمون من سالمت وقد سالمت معوية ثم اشار بيده الى معوية
وقرا وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل فقال
عمرو بن العاص لمعوية ما اردت الا هذا وروى ابو سعيد انه قال في
خطبته ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
الحسن بن علي بن ابي طالب انا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انا ابن البشير النذير انا ابن السراج المنير انا ابن منزلة السماء



انا ابن من بعث رحمة للعالمين انا ابن من بعث الى الجن والانس انا
ابن من قاتلت معه الملائكة انا ابن من جعلت له الارض مسجدا
وطهورا انا ابن من كان مستجاب الدعوة انا ابن الشفيع المطاع انا ابن
اول من تنشق عنه الارض ومن يقرع باب الجنة انا ابن اول من
ينفض راسه من التراب انا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط
الرحمن انا ابن من لا يسامى كرما فقال معوية حسبك يا ابا محمد ما
اعرفنا بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا معوية ان
الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بطاعته
وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا اما
وابا واخرج البيهقي وابن عساكر من طريق ابي المنذر هشام بن محمد
عن ابيه قال اضاق الحسن بن علي عليهما السلام وكان عطاؤه في كل
سنة مائة الف فحبسها عنه معوية في بعض السنين فاضاق اضاقة
شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معوية لاذكره نفسي ثم
امسكت فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال
كيف انت يا حسن فقلت له بخير يا ابت وشكوت اليه تاخر المال
عني فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك
قلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي
رجاك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك
اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته
اليه رغبتي ولم تبلغه مسئلتي ولم يجر على لساني مما
اعطيت احدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني
به يا رب العالمين قال فوالله ما الححت به اسبوعا حتى بعث
الي معوية بالف الف وخمسمائة الف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى



من ذكره ولا يخيب من دعاه فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في المنام فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق

**الفصل السابع** في ذكر وفاته اعاد الله علينا من بركاته

وسبب ذلك ومدة عمره ومن قتله كانت وفاته رضي الله عنه
بالمدينة سنة تسع واربعين وقيل في خامس ربيع الاول سنة
خمسين وقيل احدى وخمسين والاكثرون على الثاني ومات
مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس دس اليها
يزيد بن معوية ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف درهم
ففعلت فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها
فقال انا لم نرضك للحسن افنرضاك لانفسنا وقيل انه
مرض اربعين يوما وجهد به اخوه الحسين رضي الله عنهما ان
يخبره من سقاه فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي
اظن والا فلا يقتل بي والله بريء وفي الطوريات عن سليم بن
عيسى قارئ اهل الكوفة قال لما حضرت الحسن الوفاة جزع
فقال له الحسين يا اخي ما هذا الجزع انك ترد على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وعلى علي وهما ابواك وعلى خديجة وفاطمة وهما
اماك وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما
عماك فقال له الحسن اي اخي اني ادخل في امر من الله لم ادخل في
مثله وارى خلقا من خلق الله لم ار مثله قط كذا ذكره الشيخ
الحافظ جلال الدين السيوطي في تاريخه ونقل جدي في
تعريب فصل الخطاب في ذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما انه
سم ست مرات ولم يؤثر فيه في الخمس واثر في السادسة
وجاء الحسين رضي الله عنه في فراشه فقال يا اخي ان علمت من

يمكث فاتجبر في حتى لحا جمدان و قد أمر فقال يا اخي لم يكن ابي علي
ولا امي فاطمة ولا جدي المصطفى ولا جدتي خديجة غار الا باتي
الخير من اهل البيت فان غفر لي ربي يوم القيامة لم ادخل الجنة
حتى يغفر الله سبحانه لمن يتمنى انتهى وقال ابن عبد البر روينا
من وجوه انه لما احتضر قال لاخيه يا اخي ان اباك استشرف لهذا
الامر فصرفه الله عنه وولّيها ابو بكر ثم استشرف لها فصرفت عنه الى
عمر ثم لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان
فلما قتل عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني
والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا اعرفن ما
استخفك سفهاء الكوفة فاخرجوك وقد كنت طلبت الى عائشة أن
أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت نعم فاذا مت
فاطلب ذلك اليها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا
تراجعهم فلما مات اتى الحسين عائشة رضي الله عنها فقالت نعم
وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده
ابو هريرة ثم دفن في البقيع الى جنب امه ولم يشهده يومئذ
من بني امية الا سعيد بن العاص وكان يومئذ اميرا على المدينة
فقدمه الحسين في الصلوة عليه وقال لولا انها السنة ما قدمتك
وخالد بن الوليد بن عقبة ناشد بني امية ان يخلوه يشهد
الجنازة فتركوه فشهد دفنه في المقبرة وفي رواية يا اخي
قد حضرت وفاتي وقد دنى فراقي للدواتي لاحق بربي واجد
كبدي تقطع واني لعارف من اين دهيت فانا اخاصمه الى الله

الثياب فتصلوا اوما عليهم للبرد وكساهم واخرج لهم جوائز كثيرة من الاموال الكسوة
ثم قال لو كان بينهم وبين عاص بضر امه لبعث بها فقلتهم ارجعوا الى المدينة فبعث
بعثهم من وداهم الى المدينة الفصل السادس في العلامات الواقعة عند
قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لما قتل الحسين عم مكثت الدنيا سبعة
ايام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا
وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمرت آفاق السماء ستة اشهر بعد قتله ثم لا
زالت الحمرة ترى بعد ذلك اليوم ولم تكن ترى قبله وفي الدر المنثور عن قرة
ما بكت السماء على احد الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهم السلام وحمرتها
بكاؤها وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم
عبيط وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا
يرون في لحمها النيران وطبخوها فصارت مثل العلقم وتكلم رجل في الحسين
بكلمة فرماه الله بكوكب من السماء وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما
قتل الحسين عم ناحت عليه الجن ومطرت السماء دما واخرج ابو نعيم في
دلائل النبوة عن نضرة الازدية قالت لما قتل الحسين رضي الله عنه امطرت
السماء دما فاصبحت وطابنا وجرارنا مملوءة دما واخرج عن مروان مولى
هند بنت المهلب قال حدثني بواب عبيد الله بن زياد قال لما جيء براس
الحسين رضي الله عنه بين يديه رايت حيطان دار الامارة تسايل دما
واخرج ثعلب في اماليه عن ابي جناب الكلبي قال اتيت كربلا فقلت لرجل
من اشراف العرب بها بلغني انكم تسمعون نوح الجن فقال ما تلقى احدا الا
اخبرك انه سمع ذلك قلت فاخبرني ما سمعت انت قال سمعتهم يقولون

مسح الرسول جبينه ۵ فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش ۵ وجده خير الجدود

واخرج الترمذي عن سلمى قالت دخلت على ام سلمة رضي الله عنها وهي



تبكي فقلت وما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام
وعلى راسه ولحيته التراب فقلت يا رسول الله ما لك قال شهدت قتل الحسين
آنفا واخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت رسول
صلى الله عليه وآله وسلم نصف النهار اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت
بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ
اليوم فاحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل ذلك اليوم ووجد شمر بن ذي الجوشن
لعنه الله تعالى في ثقل الحسين ذهبا فدفع بعضه الى ابنته فدفعته الى صائغ
يصوغ لها منه حليا فلما ادخله النار صار هباء فاخبرت شمرا بذلك
فدعا الصائغ فدفع اليه باقي الذهب فقال ادخله النار بحضرتي ففعل
الصائغ فعاد الذهب هباء قال السدي لما قتل الحسين رضي الله عنه
بكت السماء وبكاؤها حمرتها ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى فما بكت
عليهم السماء والارض ثم اخرج عن ابن سيرين قال اخبرونا ان الحمرة التي
مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين رضي الله عنه قال ابو الفرج ابن
الجوزي لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب ليستدل بذلك على
غضبه وانه امارة السخط والحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فاظهر تاثير
غضبه على من قتل الحسين رضي الله عنه بحمرة الافق وذلك دليل على
عظيم الجناية الفصل السابع فيما ورد من الوعيد في حق قاتل
الحسين رضي الله عنه وما عاقب الله به قتلته في الدر المنثور عن ابن
عباس رضي الله عنهما اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم اني قتلت
بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين
الفا ونقل بعضهم عن الزهري انه قال لم يبق من قتلة الحسين احد
الا وعوقب في الدنيا اما بالقتل او بالعمى او سواد الوجه او زوال الملك
في مدة يسيرة وقال الثعالبي روت الرواة من غير وجه عن عبد الملك

ابن عمير الليثي قال رايت في هذا القصر واشار الى قصر الامارة بالكوفة راس
الحسين بن علي رضي الله عنهما بين يدي عبيد الله بن زياد على ترس ثم رايت
راس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار بن ابي عبيد ثم رايت راس المختار
بين يدي مصعب بن الزبير ثم رايت راس مصعب بين يدي عبد الملك
فحدثت بهذا الحديث عبد الملك فتطير منه وفارق مكانه واخرج الترمذي
عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس ابن زياد واصحابه قصدت المسجد في الرحبة
فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل
الرؤس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت
حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا
واخرج ابو الشيخ عن يعقوب بن عثمان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة
ثم جلسنا جماعة فذكروا الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال رجل ما من احد
اعان على قتل الحسين عم الا اصابه قبل ان يموت بلاء ومعنا شيخ كبير فقال
انا ممن شهده وما اصابني امر اكرهه الى ساعتي هذه قال فطفى السراج
فقام ليصلحه فثارت النار فاخذته فجعل ينادي النار النار وذهب
والقى نفسه في الفرات يغمس فيه فاخذته النار حتى مات ونقل
سبط ابن الجوزي عن الواقدي عن ابن الرماح قال كان بالكوفة شيخ
اعمى قد شهد قتل الحسين رضي الله عنه فسالناه عن ذهاب بصره
فقال كنت في القوم وكنا عشرة غير اني لم اضرب بسيف ولم اطعن
برمح ولا رميت بسهم فلما قتل الحسين عم وحمل راسه رجعت الى
منزلي وانا صحيح وعيناي كانهما كوكبان فنمت تلك الليلة فاتاني
آت في منامي وقال لي اجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت
ما لي ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ بيدي وانتهرني
والتزم بلبابي وانطلق بي الى مكان فيه جماعة ورسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم جالسٌ وهو معتمٌّ متجهم جاسرٌ عن ذراعيه ومعه سيفٌ وبين يديه نطعٌ واذا اصحابي العشرة مذبحين بين يديه فسلّمتُ عليه فقال لا سلام الله عليك ولا حيّاك يا عدو الله الملعون اما استحييت مني تهتك حرمتي وتقتل عترتي ولم ترع حقي قلت يا رسول الله ما قاتلتُ قال نعم ولكنك كثرت السواد واذا بطشت عن يمينه فيه دم الحسين ثم قال لي اقعد فجثوت بين يديه فاخذ مرودًا واحاه ثم كحّلني به عينيّ فاصبحت اعمى كما ترون قال وحكى هشام بن محمد عن القاسم بن الاصبغ المجاشعي قال لما أتي بالرؤس الى الكوفة اذا بفارس من احسن الناس وجهًا قد علّق في لبب فرسه راس غلام امرد كانه القمر ليلة تمامه والفرس يمرح فاذا طاطا راسه لحق الراس بالارض فقلت له راس من هذا فقال راس العباس بن علي ثم قلت وانت قال حرملة بن كاهل الاسدي قال فلبثت اياما واذا بحرملة ووجهه اشد سوادًا من القار فقلت له لقد رايتك يوم حملت الراس وما في العرب انضر وجهًا منك ولا ارى اليوم اقبح ولا اسود وجهًا منك فبكى وقال والله منذ حملت الراس الى اليوم ما تمر علي ليلة الا واثنان ياخذان بضبعيّ ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على اقبح حال واخرج عبد الله ابن احمد القرشي عن ابي حصين عن شيخ من قوم بني اسد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام والناس يعرضون عليه وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت بابي والله وامي ما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا كثرت فقال لي كذبت وهويت قتل الحسين ثم قال فاومى الي باصبعه فاصبحت اعمى فما يسرني ان لي بها حمر النعم واخرج ايضا عن عامر ابن سعد البجلي قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما رايت

كاهل

يوم

دحلّه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي ائت البراء بن عازب فاقرءه السلام واخبره ان قتلة الحسين في النار وان كاد الله تعالى ان يسحت اهل الارض بعذاب اليم فاتيت البراء فاخبرته فقال صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتصور في صورتي واخرج الطبراني عن ابي رجاء العطاردي قال لا تسبوا عليًّا ولا اهل هذا البيت فان جارًا لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال الا ترون هذا الفاسق ابن الفاسق قتل الله الحسين بن علي فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه فطمسهما وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي ما دخلت الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن محمد بن سيرين قال وجد حجر قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكتوب عليه بالسريانية فنقلوه الى العربية فاذا هو

اترجوا امة قتلت حسينًا ۞ شفاعة جده يوم القيمة

واخرج ابن الجوزي من طريق ابن لهيعة عن ابي قبيل قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بعث براسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون ويحيون بالراس فبيناهم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرًا بدم

اترجو امة قتلت حسينًا ۞ شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الراس وقال سليمان بن يسار وجد حجر عليه مكتوب

وبل لمن شفعاؤه خصماؤه ۞ والصور في يوم القيامة ينفخ

لا بد ان ترد القيامة فاطمة ۞ وقميصها بدم الحسين ملطخ

وهو شاهد لما اخرجه ابن الاخضر في العترة الطاهرة الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الخطاب



تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي فيحكم لابنتي ورب الكعبة وفي التبرة لعبد الملك بن هشام على ما نقله سبط ابن الجوزي ان ابن زياد لما انفذ راس الحسين بن علي رضي الله عنهما الى يزيد مع الاسارى وكانوا اذا نزلوا منزلا اخرجوا الراس من صندوق اعدّ له فوضعوه على رمح الى وقت الرحيل فوصلوا منزلا فيه دير فراى الراهب نورا من مكان الراس الى عنان السماء فاشرف على القوم وسالهم عن الراس فقالوا راس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نبيكم قالوا نعم فقال بئس القوم انتم لو كان للمسيح ابن لاسكناه احداقنا ثم قال هل لكم في عشرة آلاف دينار تاخذونها وتعطوني الراس يكون عندي الليلة واذا رحلتم تاخذونه قالوا وما يضرنا فناولوه الراس وناولهم الدنانير فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الى الصبح وقال يا راس لا املك الا نفسي وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم اهل البيت ثم انهم اخذوا الراس وساروا فلما قربوا من دمشق اخرجوا الاكياس فاذا الدنانير قد تحولت خزفا وعلى احد جانبي الدينار مكتوب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية وعلى الجانب الآخر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ۞

الفصل الثامن فيما ورد من ثواب زيارة قبر الحسين رضي الله عنه والتالم له وما يقال عند زيارة قبره اخرج ابو الحسن العقيقي عن موسى الرضا ابن جعفر قال سئل جعفر بن محمد عن زيارة قبر الحسين فقال اخبرني ابي ان من زار قبر الحسين عليه السلام عارفًا بحقه كتبه الله له في عليين وقال ان حول قبر الحسين سبعين الف ملك شعثا غبرا يبكون عليه الى يوم القيامة ونقل الحلبي في تعريب

فصل

فصل الخطاب عن الرضا رضي الله عنه انه قال ان سرك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر قبر الحسين رضي الله عنه وان بكيت على الحسين رضي الله عنه ثم سالت الدموع على خديك غفر الله كل ذنب لك وان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين رضي الله عنه من اهل بيته وهم ما لهم في الارض من شبيه فقل حين ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما وقد نزل الى الارض من الملائكة اربعة آلاف لنصره لم يؤذن لهم فهم عند قبره شعث غبر الى ان تقوم القيامة ويكونون من انصاره ونقل فيه ايضا قيل للرضا رضي الله عنه علمني قولا بليغا كاملا اذا زرت واحدا منكم فقال اذا صرت الى الباب فقف واشهد الشهادتين وانت على غسل واذا دخلت ورايت القبر فقف وقل الله اكبر الله اكبر ثلثين مرة ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل ثلثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله عز وجل اربعين مرة تمام مائة مرة ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وخزان العلم ومنتهى الحلم ومعدن الرحمة واصول الكرم وقادة الامم وعناصر الابرار ودعائم الاخيار وابواب الايمان وامناء الرحمن وسلالة النبيين وعترة صفوة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ورحمة الله وبركاته السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحمة الله وبركاته السلام على الدعاة الى حكم الله والادلاء على مرضات الله والمظهرين لامر الله ونهيه والمخلصين في توحيد الله سبحانه وتعالى ورحمة الله وبركاته اني مستشفع الى الله عز وجل

تذكره

دخان

بكم ونقل مكم امام طلبتي وارادتي ومشتكى وحاجتي انتهى

الفصل التاسع فيما ورد من كلام الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم مما قيل عند بلوغ خبر قتل الحسين عم ومما ندبت به وذكر من قتل معه قال جدي في تعريب فصل الخطاب ولما استشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما استشهد معه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وعباس بن علي وكانت امهم ام البنين الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد وعبد الله بن الحسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وثلثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا وقالت فاطمة بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين ومن اصيب معه رضي الله عنهم

عين ابكي بعبرة وعويل ۝ واندبي ان ندبت آل الرسول

ستة كلهم لصلب علي ۝ قد اصيبوا وخمسة لعقيل

واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فمنهم علي بن الحسين عليهما السلام وفاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما فلم يكن لبني حرب كاينة حتى سلبهم الله تعالى ولم يبق من يزيد وخلفه واهل بيته ديار بل ولا نافخ نار والله تعالى اصدق القايلين حيث يقول انا اعطيناك الكوثر وقال عمر بن نابل ان شانئك هو الابتر والكوثر مصدر الكثرة في اللغة وصلح ذلك بقوله ان شانئك هو الابتر والابتر هو الذي لا نسل له وقال الواقدي ولما وصل راس الحسين رضي الله عنه الى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة احد الا وخرجا يضجون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن ابي طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح واحسيناه وا اخوتاه واهلاه

واحمداه ثم قالت

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ۝ ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

باهل بيتي واولادي اما لكم ۝ عهد اما انتم ما توفون بالذمم

دونتي وبنو عمي بمضيعة ۝ منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ۝ ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وسمع هاتف ينشد بالمدينة ولم ير

ايها القاتلون جهلا حسينا ۝ ابشروا بالعذاب والتنكيل

كل من في السماء يدعو عليكم ۝ من نبي وملائك وقبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود وعيسى صاحب الانجيل

ويروى ان سليمان بن قتة التابعي وقف على مصارع الحسين واهل بيته رضوان الله عليهم فجعل يبكي ويقول

مررت على ابيات آل محمد ۝ فلم ارها امثالها يوم حلت

وان قتيل الطف من آل هاشم ۝ اذل رقابا من قريش فذلت

فلا يبعد الله الديار واهلها ۝ وان اصبحت منهم برغمي تخلت

الم تر ان الارض اضحت مريضة ۝ لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وقد اعولت تبكي السماء لفقده ۝ وانجمها ناحت عليه وصلت

وكانوا لنا غيثا فعادوا رزية ۝ لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

ومما نسب الى الامام الشافعي رضي الله عنه

تاوب همي والفواد كئيب ۝ وارق عيني والرقاد غريب

ومما نفى نومي وشيب لمتي ۝ تصرف ايام لهن خطوب

تزلزلت الدنيا لآل محمد ۝ وكادت لهم صم الجبال تذوب

فمن مبلغ عني الحسين رسالة ۝ وان كرهتها انفس وقلوب

قتيل بلا جرم كأن قميصه ۝ صبيغ بماء الارجوان خضيب

نصلي على المختار من آل هاشم ۝ ونؤذي بنيه ان ذا لعجيب

لئن كان ذنبي حب آل محمد ۝ فذلك ذنب لست منه اتوب

هم شفعائي يوم حشري وموقفي ۝ وحبهم للشافعي ذنوب

ونقل ان ابن المهاربة الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين بن علي رضي الله عنهما وقال بديها

احسين والمبعوث جدك بالهدى ۝ قسما يكون الحق عنه مسايلي

لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ۝ تنفيس كربك جهد بذل الباذل

وسقيت حد السيف من اعدائكم ۝ عللا وحد السمهري الذابل

لكنني اخرت عنك لشقوتي ۝ فبلابلي بين الغري وبابلي

هبني حرمت النصر من اعدائكم ۝ فاقل من حزن ودمع سايل

ثم نام في مكانه فراى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عني خير الجزاء ابشر فان الله تعالى قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين عليه السلام وفي حياة الحيوان قال نصر الله بن مجلي وكان من الثقات واهل السنة رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المومنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا قلت لا قال اسمعها ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرويا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فيه او خطه الى احد وما نظمها الا في ليلته تلك ثم انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية ۝ فلما ملكتم سال بالدم ابطح

وحللتم قتل الاسارى وطالما ۝ غدونا عن الاسرى نعفو ونصفح

وذكر ابن سعد عن ام سلمة رضي الله عنها انها لما سمعت بقتل الحسين عليه السلام قالت او قد فعلوا ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ثم بكت عليه حتى غشي عليها وقال الزهري لما بلغ الحسن البصري قتل الحسين عليه السلام بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال واذل امة قتلت ابن بنت نبيها ابن دعيها والله ليردن راس الحسين

الى جده ثم ليقتص له جده وابوه من ابن مرجانة وقال الزهري لما بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين بكى وقال لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاحبهم اطعمهم بيده واجلسهم على فخذه

الفصل العاشر في ذكر اولاده عم وان عقبه من ابنهم ولد له ست بنين وثلث بنات علي الاكبر استشهد مع ابيه وعلي الامام زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله الشهيد مع ابيه وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة والعقب من ولد الحسين رضي الله عنه في رجل واحد وهو زين العابدين عليه السلام

الفصل الحادي عشر في الاحاديث الواردة في ذم يزيد وكفره وما قاله العلماء في حقه لعنه الله تعالى اخرج ابو يعلى في مسنده عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد واخرج المرزباني في مسنده عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وفي سنة ثلث وستين بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا كثيفا وامرهم بقتالهم ثم المسير الى مكة لقتال ابن الزبير فجاؤا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما ادريك ما وقعة الحرة ذكر الحسن بن حرة فقال والله ما كان ينجو منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة وغيرهم ونهبت المدينة وافتض فيها الف عذراء فانا لله وانا اليه راجعون قال صلى الله عليه وآله وسلم من اخاف اهل المدينة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات

ويشرب الخمر ويدع الصلوة قال الذهبي ولما فعل يزيد باهل المدينة
ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه
غير واحد ولم يبارك الله في عمره وسار جيش الحرة الى مكة لقتال ابن
الزبير فقاتلوه ورموها بالمنجنيق وذلك في صفر سنة اربع وستين
واحترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش
الذي فدى به اسمعيل وكان في السقف واهلك الله يزيد في نصف ربيع
الاول من هذا العام فجاء الخبر بوفاته والقتال مستمر فنادى ابن الزبير
يا اهل الشام ان طاغيتكم قد هلك فانفلوا وذلوا وتخطفهم الناس
كذا ذكره الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي في تاريخه وقال
خاتمة المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد
النسفية واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضي الله عنه
او امر به او اجازه ثم قال والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين رضي الله
عنه واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها احادا فنحن لا نتوقف في شانه بل
في ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى وقال
الامام ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد
المانع من ذم يزيد سألني سائل عن يزيد بن معوية فقلت له يكفيه
ما به فقال اتجوز لعنه فقلت قد اجازها العلماء الورعون منهم
احمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ثم روى
ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفراء انه روى في كتابه المعتمد في
الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما
ينسبونا الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله
فقلت ولم لا تلعنه قال ومتى رايتني لعنت شيئا يا بني ولم لا يلعن

من لعنه الله تعالى فقلت واين لعن الله تعالى يزيد فقال في قوله تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد اعظم من
القتل وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره
قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا وذكر فيه من يستحق
اللعن وذكر منهم يزيد وذكر حديث من اخاف اهل المدينة اخافه
الله تعالى وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى ابن ابي شيبة
وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين
ولا امرة الصبيان وكانت ولاية يزيد فيها وقال نوفل بن ابي الفرات
كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال امير المؤمنين يزيد
فقال له تقول امير المؤمنين فامر به فضرب عشرين سوطا ٥ ٥

**الفصل السادس** في ذكر بعض ما ورد من فضل آله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو يشتمل على ستة فصول **الفصل الاول** في ذكر
ما ورد من الآيات القرآنية الواردة في حقهم وما ذكره العلماء من
التفاسير المتعلقة بها قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين على انها نزلت في
علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده اخرج احمد
عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي وعلي وفاطمة والحسن
والحسين واخرج ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الآية في خمسة
فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخرج الطبراني ايضا ولمسلم
في صحيحه عن عايشة خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة
وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما
فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها



فادخلها ثم جاء علي رضي الله عنه فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي كشف الثعلبي في آخر
هذا الحديث قالت عايشة فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال صلى الله
عليه وآله وسلم تنحي فانك الى خير وللترمذي وقال حسن صحيح عن ام سلمة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلل على الحسن والحسين
وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم فقال انك على خير وفي رواية انه قال
بعد تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن
عاداهم وفي اخرى القى عليهم كساء ووضع يده عليهم ثم قال اللهم ان
هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد
مجيد وفي اخرى ان الآية نزلت ببيت ام سلمة فارسل صلى الله
عليه وآله وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر وفي اخرى انهم
لما جاؤا واجتمعوا نزلت قال بعض العلماء فان صحتا حمل على نزولها
مرتين وفي اخرى انه قال اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ثلثا وان ام سلمة قالت له الست من اهلك قال بلى وانه
ادخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم وفي اخرى انه لما جمعهم
ودعا لهم باطول مما مر قال واثلة وعلي يا رسول الله فقال اللهم
وعلي واثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة وانا من اهلك قال وانت
من اهلي قال واثلة انها من ارجى ما ارجو قال البيهقي
وكانه جعله في حكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا
واشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه
وآله وسلم في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين
اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا

لهم به وما اجاب به واثلة وام سلمة واخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بفاطمة رضي الله عنها اذا
خرج الى الصلوة حين نزلت هذه الآية قريبا من ستة اشهر يقول الصلوة
اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا واخرج احمد في المناقب والطبراني عن ابي سعيد الخدري في قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا قال نزلت في خمسة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعن ابي مليكة عن اسمعيل بن
عبد الله بن جعفر الطيار عن ابيه عبد الله رضي الله عنهم انه قال لما
نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الرحمة هابطة من السماء
قال من يدعو الي مرتين فقالت زينب رضي الله عنها انا يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وآله وسلم ادعي لي عليا وفاطمة والحسن والحسين
فجعل حسنا عن يمينه وحسينا عن يساره وعليا وفاطمة تجاهه
ثم غشاهم كساء خيبريا ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لكل
نبي اهلا وهؤلاء اهلي وفي رواية وهؤلاء اهلي واهل بيتي احق
وقيل نزلت الآية في نسائه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى
واذكرن ما يتلى في بيوتكن ونسب لابن عباس رضي الله عنه
ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي في السوق وانما قال في الآية
ليذهب عنكم ولم يقل عنكن فاخرج الكلام على مخرج التذكير
لقوله اهل البيت فانه والاهل مذكر واعتمده جمع ورجحوه قال
بعض العلماء والحاصل ان اهل بيت السكنى داخلون في الآية ولانهم
المخاطبون بها ولما كان اهل بيت النسب تخفى ارادتهم منها
بين صلى الله عليه وآله وسلم بما فعله ثم ان المراد باهل البيت هنا

نما يعم اهل بيت سكناه كازواجه واهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب
وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها سنده حسن وانا من اهل البيت
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومن ثمه اخرج مسلم
عن زيد بن ارقم انه لما سئل انساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل
بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة فاشار الى ان نساءه من اهل بيت
سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات ايضا لا من اهل بيت نسبه وانما
اولئك من حرمت عليه الصدقة وقال العلامة البيضاوي انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن
ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او
المدح ويطهركم من المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله
عنهم لما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل
من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة رضي الله عنها فادخلها فيه ثم جاء علي ثم
فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين عليهما السلام فادخلهما فيه ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم
وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما
بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم انتهى وقال
بعض العلماء ثم هذه الآية منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر
من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته
تعالى في امرهم على ان اذهاب الرجس الذي هو الاثم او الشك فيما يجب الايمان
به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال الذميمة وقد جاء في بعض
الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة
الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة

يريد

لكونها صارت ملكا عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب
الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض
عليهم بل والنفل على قول لمالك لانها اوساخ الناس مع كونها تنبئ عن ذل
الآخذ وعز المأخوذ منه وعوضوا عنها خمس الفيء والغنيمة المنبئ عن عز الآخذ
وذل المأخوذ منه وحكمة ختم الآية بتطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي
تنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف
ويؤلف ثم اكد صلى الله عليه وآله وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم
بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي الى آخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد
لتعود بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية انه ادرج معهم جبرئيل وميكائيل
اشارة الى علو قدرهم واكده ايضا بطلب الصلوة عليهم بقوله فاجعل صلواتك
الى آخر ما مر وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسير الآية
فيه لطيفة وهي ان الرجس قد يزول عينا ولا يطهر المحل فقوله سبحانه ليذهب
عنكم الرجس اي يزيل عنكم الذنوب وقوله سبحانه ويطهركم تطهيرا اي
يلبسكم خلع الكرامة تطهيرا لا يكون بعده تلوث وذكر الامام العشيري
في رسالته في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
يعني الجهل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخاء والايثار وقال محيي
في تقريب فصل الخطاب ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته واذهب عنهم الرجس وهو كل ما
يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب فهم المطهرون بل هم عين
الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله تعالى قد اشرك اهل البيت مع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر الآية واي وسخ واقذر اقذر من الذنوب واوسخ فتدخل
الشرفاء اولاد فاطمة رضي الله عنها قاطبة كلهم ومن هو من اهل البيت

منهم





مثل سلمان الفارسي رضي الله عنه في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون
اختصاصا من الله عز وجل وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وعناية من الله عز وجل بهم ولا يظهر حكم هذا الشرف الا في دار الآخرة فانهم
يحشرون مغفورا لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب
اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى او سرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق
المغفرة ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله عز وجل وبما انزل ان
يصدق الله سبحانه في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ان الله
عز وجل قد عفى عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا ما يشين
اعراض من قد شهد الله عز وجل بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل
عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية من الله عز وجل بهم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وان وقعت منهم مخالفة في
الصورة الدينية الشرعية فلا يجوز لمؤمن ان ينظر اليهم الا بنظر التعظيم
والتبجيل والسيادة وان كانوا على خلاف الشريعة ظاهرا فقد يكون منهم
اهل الابتلاء بحالة المخالفة ثم الاحوال لا بد لها من ان تحول والحقيقة
ان ترجع الى طهارتها الاصلية وقول الله تبارك وتعالى قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال العلامة الزمخشري روي
انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم اترون محمدا يسأل على ما
يتعاطاه اجرا فنزلت الآية وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا
كانهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر
الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم
تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني
قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك

ألم

او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول
حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية
وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قربى فلما
كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في
حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه
ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم
ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل اتت
الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله
قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك
سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده ويجوز ان يكون
الاستثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي
ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة
لهم في المروة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط ولكن
اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم فان قلت
هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة
في القربى قلت جعلوا مكانا للقربى ومقرا لها كقولك لي في آل فلان
مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله
وليست في صلة للمودة كاللام كما اذا قلت الا المودة للقربى وانما
هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره
الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى
والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انها لما نزلت
قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا
مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام انتهى وروى الامام

الواحدي باسناده عن زاذان عن علي رضي الله عنه انه قال فينا آل حم آية لا يحفظها الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وعن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام من خطبته قال فيها وانا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وقال العلامة البيضاوي ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول نزد له فيها حسنا بمضاعفة الثواب انتهى وقال تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب بن عجرة لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره وفي رواية الحاكم قلنا يا رسول الله عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره قال بعض العلماء فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد دليل ظاهر على ان المراد بالصلوة على اهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية والا لم يسألوا عن الصلوة على اهل بيته وآله عقيب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل على ان الصلوة عليهم من جملة المأمور به وانه صلى الله عليه وآله وسلم اقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلوة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما ادخل من مر في الكساء قال اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ومغفرتك ورحمتك ورضوانك علي وعليهم وقضية استجابة هذا الدعاء ان الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه ويروى لا تصلوا علي



الصلوة البتراء قالوا وما الصلوة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وقال الامام فخر الدين الرازي جعل الله تعالى اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مساوين له في خمسة اشياء احدها في السلام قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال لاهل بيته سلام على آل يس والثانية في الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الآل كما في التشهد والثالثة في الطهارة قال الله تعالى طه اي يا طاهر وقال لاهل بيته ويطهركم تطهيرا والرابعة تحريم الصدقة قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد والخامسة المحبة قال الله تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال لاهل بيته قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال تبارك وتعالى وقفوهم انهم مسئولون اخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي واهل بيته لان الله امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم او اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى وقال تبارك وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين العابدين اذا تلى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول دعاء طويلا يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة الدين والشجرة النبوية وقال تبارك وتعالى ام يحسدون الناس على ما

لرسوله



انهم القدوة فضلهم اخرج ابو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه انه قال في هذه الآية نحن الناس والله وقال تبارك وتعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال العلامة الزمخشري في الكشاف فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد به المجيء بالرأي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم اي يدعو كل واحد مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم نبتهل نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها واصل الابتهال هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ذا ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن عليهما السلام وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا

ظ الحسين

اسقف النصارى وعظيمهم في الدين قاموس



قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب من طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا ثم قال فان قلت ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء قلت ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها الى ان قال وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء رضي الله عنهم وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك انتهى **الفصل الثاني** في الاحاديث الواردة في حق آله صلى الله عليه وعليهم وسلم قال في فصل الخطاب وروى الامام ابو اسحق الثعلبي رحمه الله باسناده عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات

ظ حال

الذود الطرد والسوق قاموس

على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا
ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له باب في قبره من الجنة ألا ومن مات
على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب
آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على
حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب
آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم
القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ومن مات على بغض آل محمد
لم يشم رائحة الجنة وروى أيضا باسناده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه
عن جده عن علي رضوان الله عليهم أنه قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حسد الناس فقال صلى الله عليه وآله وسلم أما ترضى أن تكون رابع
أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن
أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا واخرج احمد في المناقب أنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن
والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وأشياعنا
عن أيماننا وشمائلنا وروى أيضا باسناده عن اسحق بن عبد الله بن
أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة
وجعفر والحسن والحسين والمهدي وروى المقداد بن الأسود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معرفة آل محمد براءة
من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان
من العذاب وروى مسلم عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد
أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل

فأجيبه

فأجيبه وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور
فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال
وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلث مرات الحديث وسبب
تسمية القرآن والعترة بالثقلين ما ذكره بعض العلماء من أن الثقل كل
نفيس خطير مصون وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم الدينية
والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ولذا حث صلى الله عليه وآله
وسلم على التمسك بهم والتعلم منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة
أهل البيت وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما واخرج
الترمذي وقال حسن غريب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إني تارك
فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله
عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن
يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما واخرج احمد
في مسنده بمعناه وفي رواية صحيحة إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا
إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي وزاد الطبراني إني سألت
ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم
فإنهم أعلم منكم قال بعض العلماء وإن لهذا الحديث طرقا كثيرة وردت
عن نيف وعشرين صحابيا وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك في
حجة الوداع بعرفة وفي أخرى أنه قاله بغدير خم وفي أخرى أنه قاله
بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه وفي أخرى أنه قاله لما
قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافي إذ لا مانع من
أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب
العزيز والعترة الطاهرة انتهى وفي رواية الطبراني عن ابن عمر آخر
ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخلفوني في أهل بيتي

فيكم
ما
فانظروني



وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ إن لله عز وجل ثلث حرمات من حفظهن
حفظ الله له دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته
قلت ما هن قال حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي واخرج ابن سعد
والملا في سيرته أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال استوصوا بأهل بيتي
خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه
أدخله النار وأنه قال من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله
عهدا واخرج الثاني في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن
هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا
وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون وفي
خبر حسن ألا إن عيبتي وكرشي أهل بيتي والأنصار فاقبلوا من
محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم والمراد بالعيبة والكرش أنهم موضع
سره وأمانته ومعادن نفائس معارفه وفي رواية صحيحة ما بال
أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم
والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني
وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا
يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أترجو مراد شفاعتي ولا يرجوها
بنو عبد المطلب وفي أخرى لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي
وفي أخرى لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم بحبي أيرجون أن يدخلوا
الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وله طرق أخرى كثيرة
وفي خبر ضعيف أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال الزموا مودتنا
أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة
بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا
قال بعضهم ويوافقه قول كعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز ليس

احد

أحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا له شفاعة واخرج
أبو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو
لإحدى ثلث إما منافق وإما زانية وإما امرؤ حملت به أمه في غير
طهر واخرج أبو بكر الخوارزمي أنه صلى الله عليه وآله وسلم خرج عليهم
ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة
أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج عليا من
فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا
يعني صكاكا بعدد محبي أهل بيتي وأنشأ تحتها ملائكة من
نور دفع إلى كل ملك صكا فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة
في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكا فيه
فكاكه من النار فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء
من أمتي من النار واخرج الملا لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي
ولا يبغضنا إلا منافق شقي واخرج جماعة النجوم أمان لأهل
السماء وأهل بيتي أمان لأمتي وفي رواية ضعيفة أيضا أهل بيتي
أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات
ما كانوا يوعدون وفي أخرى لأحمد فإذا ذهب النجوم ذهبت
أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض وفي رواية
صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق
وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة
من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس قال بعض العلماء
يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لأنهم
الذين يهتدى بهم كالنجوم والذين إذا فقدوا جاء لأهل
الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون ثم قال ويحتمل وهو

الاظهر عندي ان المراد بهم سائر اهل البيت وان الله لما خلق الدنيا
بأسرها من اجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام
اهل بيته لانهم يساوونه في اشياء ولانه قال في حقهم اللهم انهم مني
وانا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة ان فاطمة رضي الله عنها امهم
بضعة منه فاقيموا مقامه في الامان انتهى والى هذا يشير ما في نهج البلاغة
من ان عليا رضي الله عنه كان يأمر في مواطن الحروب بكف الحسنين
عن القتال فقال لاحدهما تبخل بنا عن الشهادة او تراها دون ما نطمح
اليه نفوسنا من البسالة فقال ما ارى حيث ظننت ولكن اشفقت
ان ينطفي نور النبوة من الارض اي بانقطاع الذرية الطاهرة
وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما مثل اهل
بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم ومن
تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل
باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية غفر له الذنوب
وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم اني سألت الله عز
وجل ان يجعلكم رحماء نجباء وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن
خائفكم ويشبع جائعكم واخرج الديلمي يا علي ان الله قد غفر لك
ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر
فانك الانزع البطين وهو ضعيف وصح انه صلى الله عليه وآله
وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله
عز وجل واحبوا اهل بيتي بحبي واخرج البيهقي وابو الشيخ والديلمي
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يؤمن احد حتى اكون احب
اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من نفسه ويكون اهلي
احب اليه من اهله وتكون ذاتي احب اليه من ذاته واخرج

لانّ

عترته

الديلمي

---

الديلمي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ادبوا اولادكم على ثلاث خصال
حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة القرآن الحديث وورد انه
صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب ان ينسأ في اجله
وان يمتع بما خوله الله فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني
فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه واخرج ابن عساكر
عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من صنع الى اهل
بيتي يدا كافأته عليها يوم القيامة واخرج الخطيب عن عثمان رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من صنع صنيعة الى احد من خلف
عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافأته اذا لقيني واخرج ابن عدي والديلمي
عن علي عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اثبتكم على الصراط
اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي وصحح الحاكم خبر انه صلى الله عليه وآله
وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدي
ضالكم وان يعلم جاهلكم وسألت الله ان يجعلكم جودا وفي رواية نجدا
نجباء رحماء فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام اي جمع قدميه فصلى
وصام ثم لقي الله وهو مبغض اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم دخل
النار واخرج الديلمي مرفوعا من اراد التوسل الي وان يكون له عندي يد
اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم واخرج
الخطيب مرفوعا يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد وفي
خبر ضعيف اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي
لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم
بقلبه ولسانه واخرج احمد في المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت
واخرج ابو القاسم حمزة السهمي في فضائل العباس عن ابن عباس رضي الله عنه



---

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن اهل البيت لا يقاس بنا احد
واخرج ابن السري عن ابن عباس رضي الله عنه قال اعطى الله عز وجل بني عبد المطلب
سبعا الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وحب النساء
واخرج الملا في سيرته انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله جعل اجري عليكم
المودة في اهل بيتي واني سائلكم غدا عنهم واخرج الخطيب في التاريخ عن علي
شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي وعن زيد بن يثيع رضي الله عنه قال
سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر المسلمين انا سلم
لمن سالم اهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولي لمن والاهم لا يحبهم الا سعيد الجد
طيب المولد ولا يبغضهم الا شقي الجد رديء المولد فقال رجل يا زيد انت
سمعت منه قال اي ورب الكعبة واخرج ابن البختري عن جابر بن عبد الله قال
كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خادم يخدمهم يقال لها بريرة
فلقيها رجل فقال لها يا بريرة غطي شعيفاتك فان محمدا لن يغني عنك من الله
شيئا قال فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج يجر رداءه محمارة
وجنتاه وكنا معشر الانصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه فاخذنا
السلاح ثم اتيناه فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت والذي بعثك بالحق لو
امرتنا بآبائنا واولادنا لمضينا بقولك فيهم ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال من انا قالوا انت رسول الله قال نعم ولكن من انا قلنا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال انا سيد ولد آدم ولا
فخر وصاحب لواء الحمد ولا فخر وفي ظل الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله
ولا فخر ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع بل تنفع حتى تبلغ حاء وحكم وهم
لاحد قبيلتين من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى ان من شفعت له

عرش
بي

ليشفع

---

فيشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة واخرج ابن ابي عاصم
والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة ان بنت ابي لهب قدمت
المدينة مهاجرة فقيل لها لن تغني عنك هجرتك انت بنت حطب النار
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره
ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي وذوي
رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله الفصل الثالث في ذكر
شيء من الاحاديث الدالة على ما اختصهم الله به من ان نسب الخبر المنقطع وانه
صلى الله عليه وآله وسلم عصبتهم في الحديث المرفوع ان الانساب تنقطع يوم
القيامة الا نسبي وسببي وصهري وعن جابر من طرق بعضها رجاله موثوقون
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال كل سبب ونسب منقطع وفي رواية ينقطع
يوم القيامة الا سببي ونسبي وكل ولد ام وفي رواية وكل ولد اب فان
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم في
بعضهم وهذا الحديث رواه عمر لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لما خطب
بنته ام كلثوم فاعتل بصغرها فقال اني لم ارد الباءة ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الحديث فذكره ثم قال فاحببت
ان يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب ونسب ولما
تزوجها قال للناس الا تهنوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول فذكر الحديث واخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لكل بني انثى عصبة ينتمون
اليه الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وفي رواية عنه عن عمر
انه قال لكل بني انثى فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا
عصبتهم وانا ابوهم وجاء من طرق يقوي بعضها بعضا خلافا
لما زعمه ابن الجوزي ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى

ابي

كل

جعله في ترقي في صلب علي بن ابي طالب ثم قال بعض العلماء وفي هذه
الاحاديث دليل ظاهر لما قاله جمع من العلماء المحققين من ان من خصائصه
صلى الله عليه وآله وسلم ان اولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها حتى
لا يكافي بنت شريف ابن هاشمي غير شريف واولاد بنات غيره ينتسبون لا بائهم
لا الى امهاتهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال توفي لصفية بنت عبد المطلب
رضي الله عنها ابن فبكت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبكين
يا عمة من توفي له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنة فلما خرجت لقيها
رجل فقال لها ان قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن تغني عنك من الله
شيئا فبكت فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوتها ففزع من ذلك وكان
مكرما لها يبرها ويحبها فقال لها يا عمة تبكين وقد قلت لك الذي قلت قالت
ليس ذلك بكاني واخبرته بما قال الرجل فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقال يا بلال هجر بالصلاة ثم قام فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال اقوام
يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع الى يوم القيامة الا
سببي ونسبي وان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وقال عمر بن الخطاب
تزوجت ام كلثوم لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ
واحببت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب **الفصل الرابع** في ذكر
شيء من الاحاديث الدالة على ان الله لا يعذب احدا من اهل بيته وانهم
اول من يدخل الجنة من هذه الامة واول من يرد الحوض واول من
يشفع لهم **اخرج** الملا سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي
فاعطاني ذلك **واخرج** احمد في المناقب انه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا
معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما
بدأت الا بكم **واخرج** الطبراني عن علي ع سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول اول من يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبني من

